جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

التوابع في ضوء علم اللغة المعاصر

إعداد الطالب

عمر محمد علي أبو نواس

إشراف

الأستاذ الدكتور عبدالقادر مرعي

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليـــا

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

فـــي اللغة والنحو قسم اللغـــة العربية وآدابهـــا

جامعة مؤتة، 2006

بسم الله الرحمن الرحيم

MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب عمر محمد أبو نواس الموسومة بـــ:

التوابع في ضوء علم اللغة المعاصر

استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اللغة العربية.**

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. عبدالقادر مرعي		2006/3/27	مشرفاً ورئيسا
أ.د. يحيى عبابنة		2006/3/27	عضواً
أ.د. علي الهروط		2006/3/27	عضواً
أ.د. محمد عواد		2006/3/27	عضواً

عميد الدراسات العليا
أ.د. أحمد القطامين

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

فهرس الرموز المستخدمة في البحث

الرمز	المعنى
ن	نعت
ع	عطف
ع.ب	عطف بيان
ع.نف	عنصر نفي
مف	مفعول
ع. تو	عنصر توكيد
فا	فاعل
ت.ج	تلازم جر
ت. ض	تلازم إضافة
ϕ	عنصر حذف
خ	خبر
ع. ر	عنصر رابط
ف	فعل
ع . ف	عنصر فصل

الإهداء

إلى القلبين النابضين بالإيمان والعلم.

إلى النجمين اللذين يضيئان لي حياتي...

إلـــى والـــدي ربيانـــي صـــغيراً وعلماني كبيراً برَّاً بهما وإكراماً لكفاحهما وصبرهما في هذه الحياة...

إلى سطور المحبة وعناوين المودة ورفقاء الدَّرب في طلب العلم... (إخواني وأخواتي).

عمر أبو نواس

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والامتنان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد القادر الخليل الذي عاملني معاملة الأب الحريص على مصلحة ابنه وقد بذل جهوداً د في قراءة هذه الدراسة وتعديلها حتى استوت على ما هي عليه.

كما أتقدم بالشكر إلى الأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة وهم:

الأستاذ الدكتور :محمد حسن عواد.

الأستاذ الدكتور: يحيى عبابنه.

الأستاذ الدكتور: علي الهروط.

وأشكر كذلك أساتذتي في قسم اللغة العربية وأخص منهم الأستاذين الفاضلين: الأستاذ الدكتور سمير الدروبي وأستاذي الدكتور خليل الرفوع اللذين كان لهما الفضل الكبير في توجيهي ونصحي ومساعدتي ولجهودهما الخيرة التي يقف قلمي عاجزاً عن وصفها.

وأشكر كذلك الأخ الدكتور جمال الطراونة الذي مد لي يد العون والمساعدة وقدم لي جهوداً كثيرة.

عمر أبو نواس

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
شكر وتقدير	ب
فهرس المحتويات	ج
جدول الرموز.....	ز
الملخص باللغة العربية	ح
الملخص باللغة الإنجليزية	ط
الفصل الأول: النَّعت	
1. 1 المقدّمة	1
1. 2 النَّعت	3
1. 2. 1 مفهوم النّعت	3
1. 2. 2 النّعت عند المحدثين	4
1. 2. 3 تسميات النّعت	5
1. 2. 4 أقسام النعت	6
1. 2. 4. 1 النّعت الحقيقي	6
1. 2. 4. 2 النّعت السببي	6
1. 2. 5 أغراض النّعت	7
1. 2. 6 مطابقة النّعت للمنعوت	13
1. 2. 7 نظرة المعاصرين للمطابقة بين النعت والمنعوت	14
1. 2. 8 التخالف بين النعت والمنعوت	16
1. 2. 9 وصف النكرة بالمعرفة	17
1. 2. 10 شرط النّعت	20
1. 2. 11 الحالات التي لا تنعت ولا ينعت بها	32
1. 2. 12 نعت العلم	35

الموضوع	الصفحة
1. 2. 13 الجملة الواقعة نعتاً	37
1. 2. 14 عطف النعوت	42
1. 2. 15 ترتيب النعوت	45
1. 2. 16 قطع النعت عن المنعوت	46
1. 2. 17 حذف النّعت	49
1. 2. 18 حذف المنعوت	50
الفصل الثاني: التوكيد	52
1. 2 مفهوم التوكيد	52
2. 2 التوكيد عند المحدثين	54
2. 3 وظيفة التوكيد	55
2. 4 أقسام التوكيد	56
2. 4. 1 التوكيد اللفظي	56
2. 4. 2 التوكيد المعنوي	61
5,2 توكيد النكرات	66
6,2 توكيد الضمير	68
7,2 تعاطف المؤكدات	73
الفصل الثالث: عطف البيان	
3. 1 مفهوم عطف البيان	74
3. 2 عطف البيان عند المحدثين	75
3. 3 سبب التسمية	75
3. 4 فوائد عطف البيان	76
3. 5 مطابقة عطف البيان المتبوعة	77
3. 6 بين البدل وعطف البيان	80
3. 7 بين عطف البيان والنعت	88
3. 8 الحالات التي يكون فيها عطف البيان	89

الموضوع	الصفحة

الفصل الرابع: البدل

4. 1 مفهوم البدل 91

4. 2 البدل عند المحدثين 91

4. 3 تسميات البدل 94

4. 4 أحكام البدل 94

4. 5 أنواع البدل 95

4. 5. 1 البدل المطابق 95

4. 5. 2 بدل البعض من كل 97

4. 5. 3 بدل الاشتمال 99

4. 5. 4 البدل المباين 100

5,5,4 بدل التفصيل 102

4. 6 مطابقة البدل للمبدل منه 104

4. 7 حالات البدل 112

4. 8 حذف المبدل منه 114

4. 9 الفرق بين البدل والنعت 115

الفصل الخامس: عطف النسق

5. 1 مفهوم عطف النسق 116

5. 2 عطف النسق عند المحدثين 118

5. 3 حروف العطف 121

5. 3. 1 عددها 121

5. 3. 2 أحرف العطف وأشهر معانيها 122

5. 3. 3 أحرف عطف مختلف عليها 150

5. 4 العطف على الضمائر 152

5. 5 حالات العطف 158

الموضوع	الصفحة
5. 6 حذف المعطوف	161
5. 7 حذف المعطوف عليه	161
5. 8 حذف حرف العطف	162
الخاتمة	163
المراجع	164

فهرس الرموز المستخدمة في البحث

الرمز	المعنى
ن	نعت
ع	عطف
ع.ب	عطف بيان
ع.نف	عنصر نفي
مف	مفعول
ع. تو	عنصر توكيد
فا	فاعل
ت.ج	تلازم جر
ت. ض	تلازم إضافة
ϕ	عنصر نفي
خ	خبر
ع. ر	عنصر رابط
ف	فعل
ع . ف	عنصر فصل

الملخص

التوابع في ضوء علم اللغة المعاصر

عمر أبو نواس

جامعة مؤتة، 2006

تناولت الدراسة التوابع في ضوء علم اللغة المعاصر وابتدأت بمقدمة تناولت فيها الفكرة العامة للرسالة ومنهج البحث فيها:

وجـــاءت الرسالة في خمسة فصول أما الفصل الأول فقد تكفل بدراسة النعت مـــن حيـــث مفهومـــه وأقســـامه ووظيفته وشروطه ومعالجتها وفقاً لآراء علم اللغة المعاصر.

أمـــا الفصـــل الثانـــي فقد عرض للتوكيد من حيث مفهومه وأقسامه وحالاته وشـــروطه ووظيفـــته وكذلك تناول قضية توكيد الضمائر بالبحث والدرس وعالجها معالجة تتماشى مع إطارها التركيبي والتداولي.

أمـــا الفصـــل الثالث فقد تكفل بتناول عطف البيان بين القدامى والمعاصرين، وفرق بين عطف البيان والنعت من جهة وبين عطف البيان والبدل من جهة أخرى.

وتصـــدى الفصـــل الرابع للبدل ودراسته من حيث مفهومه وتسمياته وأنواعه وشروطه والفرق بينه وبين غيره من التوابع.

أمـــا الفصل الخامس فقد تناول عطف النسق من حيث تسمياته ومفهومه عند الـــنحاة القدامى والمعاصرين وتكفل بعرض أحرف العطف متنقلاً بين آراء القدامى وآراء المناهج اللغوية المعاصرة.

وانتهـــت الدراسة بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج ومن أبرزها: أن العنصر التحويلـــي الأهـــم للتوابع" النعت والتوكيد وعطف البيان والبدل" هو عنصر الزيادة التحويلـــي، أمـــا عطـــف النسق فإن العنصر التحويلي فيه كان يتراوح بين الزيادة والحذف.

ABSTRACT

Successions in modern Arabic Language

Omar Abu-Nawas

Mu'ta University, 2006

This study is an investigation of successions in modern Arabic language. It consists of five chapters, an introduction, and a conclusion. In the introduction, a general idea about the study as well as the research methods have been tackled. The introduction introduces a general idea about the concepts of successions according to the old grammarians and modern linguists. It also deals with the divisions of successions and the factors that influence them.

Chapter one studies the adjective according to the methods of modern linguistics: it covers the divisions of the adjective, its functions, and its conditions.

Chapter two deals with the emphasis including its concepts, divisions, functions, cases and conditions. It also deals with the emphasis of the pronouns.

Chapter three is devoted to the study of the structural inflection in view of old grammarians and modern linguists. It also distinguishes between the structural inflection and the adjective on one hand and the structural inflection and the substitute on the other. Various analytical examples have been given according to the deep structure and the transformation method.

Chapter four investigates the substitute, its concepts, types, conditions, names, and the difference between the substitute and the other successions. It also tackles the modern language theories of studying the substitute.

The final chapter discusses the symmetrical inflection including its names and concepts according to the old grammarians and modern linguists. It also investigates the particles of inflection and analyzes the role of the inflection particles in the structural and semantic connectivity between words and sentences.

The study concludes with presentation of the results. One of the most important results is that the transformational element of successions (the adjective, the emphasis, the structural inflection and the substitute) is an element of increase whereas the transformational element of the symmetrical inflection is that of increase and omission. The study also emphasizes the difference between the structural inflection on one hand and the substitute on the other: it rejects the views of those old grammarians and modern linguists who argue that they can be conflated together under one topic.

الفصل الأول

النعت

1. 1 المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.... وبعد

فإن الذي لا شك فيه أن مسيرة النحو العربي مستمرة من القديم إلى الحديث، ولا يمكن بأي حال من الأحوال فصل جهود النحاة القدماء عن جهود النحاة المحدثين في دراسة النحو العربي بشكل عام، أو في دراسة جزئياته وفروعه الدقيقة بشكل خاص، من هنا كانت هذه الدراسة تدور في فلك حلقة الوصل بين القدماء والمحدثين في دراستهم لموضوع التوابع ولعل عنوان هذه الدراسة يفصح عن هذه الغاية.

ومن هنا جاء موضوع هذه الدراسة: التوابع في ضوء علم اللغة المعاصر لدراسة التوابع ومعالجتها وفقاً لآراء المناهج اللغوية المعاصرة.

ولعل الدافع لهذه الدراسة يكمن في محاولة إعادة صياغة باب التوابع صياغة معاصرة من جهة، ومن جهة أخرى عرض نماذج تحليلية لكيفية التعامل مع التوابع في ضوء المنهج التحويلي بشكل خاص ولا سيما في ضوء فكرة البنى العميقة والسطحية؛ لأنها أغفلت في أغلب الدراسات التي تناولت هذا الموضوع.

أما بالنسبة لأهمية الدراسة فإنها تحاول بيان آراء القدماء في التوابع تابعاً تابعاً، وكيفية معالجتهم لها، كما أنها تسعى إلى تفسير بعض القضايا المتعلقة بالتوابع وفقاً لآراء اللغويين المعاصرين في مناهجهم اللغوية المختلفة إضافة إلى أنها تعرض نماذج تحليلية في بعض الأحيان على التوابع.

وتعد هذه الدراسة المنهج الوصفي التفسيري أساساً ترتكز عليه وتقع الدراسة في خمسة فصول، أما الفصل الأول فقد تناول النعت من حيث مفهومه وتسمياته ووظيفته وأقسامه وشروطه ومطابقته لمنعوته وقطعه عنه وحذفه.

وتكفل الفصل الثاني بدراسة التوكيد وأقسامه وألفاظه واهتم بدراسة قضية توكيد الضمائر وحالاته المختلفة.

وجـــاء الفصـــل الثالث ليدرس عطف البيان ويؤكد استقلاليته عن غيره من التوابع ففرق بين عطف البيان والنعت من جهة وبين عطف البيان والبدل من جهة أخرى.

أمـــا الفصل الرابع فقد درس البدل وأنواعه المختلفة وحالاته المتعددة ،وأشار إلـــى أن الـــبدل محول عن طريق عنصر الزيادة التحويلي حاله حال ما سبقه من التوابع.

وتناول الفصل الخامس عطف النسق وأكد دوره التركيبي والدلالي في الربط بيـــن المفردات والجمل فدرس أحرف العطف حرفاً حرفاً وعالجها معالجة تتماشى مع طبيعة اللغة وبين أن عنصري الزيادة والحذف التحويليين يلعبان دوراً كبيراً في تشكيل جملته.

ولا يمكـــن الزعم أن هذه الدراسة هي أول دراسة للتوابع في النحو العربي، بـــل انهـــا تقدمها دراسة عدنان محمد سلمان: التوابع في كتاب سيبويه إلا أن هذه الدراســـة اقتصـــرت علـــى آراء سيبويه في التوابع وجمعها في مبحث واحد ولم تتطرق إلى أية آراء أخرى على الأغلب.

ودراســـة سميرة شحادة موسى: التوابع في اللغة العربية، إلا أن هذه الدراسة ظلـــت محصـــورة فـــي عـــرض آراء القدمـــاء ولم تتطرق إلى آراء المعاصرين ومناهجهم في دراسة التوابع.

ودراسة مشهور أحمد اسبتان: التوابع في المعلقات السبع، إلا أن هذه الدراسة اعـــتمدت علـــى المنهج الإحصائي في دراسة نسبة وكيفية استخدام التوابع في هذه المعلقات وكانت على الأغلب عبارة عن أمثلة تطبيقية على هذا الموضوع.

مـــن هـــنا تأتي هذه الدراسة؛ لتسد ما أصاب الدراسات السابقة من نقص أو تعمـــيم أو بعـــض قصور في الاستقصاء الذي له أهمية كبيرة في إضفاء نوع من القبول للأحكام الصادرة.

وبعـــد فإنني لا أدعي الكمال، وإنما تعد هذه الدراسة محاولة في مجال البحث وخطوة أولى من خطاه فإن أصبت فقد حققت ما أسعى إليه بإذن الله وتوفيقه.

وإن أخطأت فعذري أنني اجتهدت وفق قدراتي والحمد لله على كل حال.

1. 2 النعت

1. 2. 1 مفهوم النعت

جاء في لسان العرب: (النَّعتُ وصفك الشيء تنعته بما فيه، وتبالغ في وصفه؛ والنَّعتُ ما نعت به نعته ينعته نعتاً، وصفه)[1].

النّعت اصطلاحاً

تعددتْ تعريفات النُّحاة للنعت لعلَّ أشهرها ما يأتي:

يقــول ابن السرَّاج في تعريفه: "الصفة كل ما فرَّق بين موصوفين مشتركين في اللفظ"[2].

أمّــا ابن جني فيقول: "اعلم أن الوصف لفظٌ يتبع الاسم الموصوف؛ تحليةً له أو تخصيصاً ممن له مثل اسمه بذكر معنى في الموصوف"[3].

أمّــا ابن الحاجب فإنّه يطلق عليه لفظ النّعت، ولكن تعريفه كان أكثر عموماً (النّعت يدلُّ على معنى في متبوعة مطلقاً)[4].

أمّــا ابــن مالك فيعرفه ذاكراً بعض شروطه قائلاً: "النّعت: هو التابع المقصــود بالاشتقاق وضعاً، أو تأويلاً مسوقاً لتخصيص، أو تعميم، أو مدح، أو ذم، أو تــرحُّم، أو إبهام، أو التوكيد، فالتابع يعمُّ بقية التوابع والمقصود بالاشتقاق مخرج لما سوى النَّعت"(5) من هنا نجد أن تعريفات النّعت قد تعدَّدت عند النُّحاة وتنوَّعت إلا أنّهــا في النهاية تصب في مفهومٍ واحدٍ فالنّعت: هو ذلك التابع الذي يكمِّل معنى في متبوعه ويوضّح لنا معنى به، أو معنى متعلقا به وهو إمّا مشتقاً، وإمّا مؤولاً بمشتق.

---

(1) لسان العرب، (نعت). تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

(2) ابن السرَّاج، الأصول في النَّحو، تح: عبدالحسين الفتلي، ط3، 1988، 24/2.

(3) ابن جني، اللمع في العربيّة، تح: سميح أبو مغلي، د، ت65.

(4) ابن الحاجب، الكافية في النّحو، شرح رضي الدين الاستراباذي، دار الكتب العلمية، 1985، 301/1.

(5) ابن مالك، شرح التسهيل، تح: عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، ط1991،3، 306/3.

"النّعــت هو تابعٌ مشتقٌ، أو مؤوّل به يُفيد تخصيص متبوعة، أو توضيحه"[1].
"النّعت تابعٌ للمنعوت في رفعه ونصبه وجره وتعريفه"[2].

وهــذا ابــن عقيل لا يختلف عن سابقيه من النُّحاة في تعريفه: (التابع المكمِّل متبوعه ببيان صفةٍ من صفاته، أو صفات تتعلَّق به وهو سببه)[3].

وهذا السيوطي يسوق لنا تعريفاً له أكثر تفصيلاً (تابعٌ مكمِّل لمتبوعه، لدلالته علــى معــنى فيه، أو متعلق به مخرجٌ بالمكمِّل: البدل وبما بعده المشار بأوّل قسميه إلى الجاري عليه، وبالثاني إلى المسند إلى سببه التوكيد والبيان)[4].

وبــناءً على ما تقدَّمفهو يصف المنّعوت، ويكون مفرداً حقيقياً، وسببياً، وجملة وشبه جملة"[5].

1. 2. 2 النّعت عند المحدثين

إنّ المحدثين ساروا على هدي القدماء في تعريفهم لمصطلح النّعت فهذا تمّام حسَّــان يقــول: "فأمّا النعتُ المقصود بالاشتقاق بالوضع(كرجل كريم)، أو مقصود بالاشتقاق بالتأويل (كرجل ذي مال)[5]. وهــذا ريمــون طحان يقول: "النّعت هو التابع الدالّ على صفة من صفات متبوعه، أو من صفات متعلق منعوته"[6].

---

(1) ابن هشام، شرح شذور الذهب، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، 1992، بيروت، 364.

(2) ابن هشام، شرح جمل الزجاجي، تح: علي محسن عيسى، مكتبة النهضة العربية، 1986، ط2، 111.

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية،2003، ط2، 178.

(4) السيوطي، همع الهوامع، تح: عبدالعال سالم مكرم، 1979، 71/5.

(5) تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصريّة للكتاب، 1979، ط2، 204.

(6) ريمون طحّان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، 77.

وقــد درس خليل عمايرة مصطلح النّعت انطلاقاً من فكرة التلازم: "إنّ هناك عدداً من الأبواب النّحوية تقوم على فكرة التلازم، وإنهما بمنزلة الكلمة الواحدة وهذه الأبواب هي: النّعت والمنعوت (التابع والمتبوع)[1].

إذن مــن خلال هذه اللمحة السريعة عن آراء بعض المحدثين نجد المحدثين ســواء أكــانوا وصــفيين-كمــا رأينا عند تمام حسّان وعند ريمون طحّان أم كانوا تحويليــن-كما رأينا عند خليل عمايرة لا يختلفون مع القدماء في تناولهم لمصطلح النّعت بالدَّرس.

1. 2. 3 تسميات النّعت

تعدَّدت تسميات النُّحاة للنّعت، فمن النُّحاة من أطلق عليه الصفة كما نجد عند ســيبويه[2] فــي مواضــع كثيرة من كتابه، وعند ابن الحاجب[3]، وعند ابن يعيش[4]. ونجد فريقا آخر أطلق عليه الوصف مثل: ابن جني[5]، وابن الأنباري[6].

أمّــا التســمية الأخرى التي أصطلحها النُّحاة على هذا المصطلح فهي النّعت وتكــاد تكــون هــذه التسمية هي الأكثر تداولاً بين النّحاة فقد استخدمها سيبويه[7].

---

(1) خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ط2، 1984، عالم المعرفة، 201.

(2) سيبويه، الكتاب، تح: عبدالسلام هارون، ط1991،1، دار الجيل، انظر: 7/2 ،11، 12، 13، 14.

(3) ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصّل، تح: موسى العليلي، مطبعة العاني بغداد، 441.

(4) ابن يعيش، شرح المفصّل، عالم الكتب، ج6/1.

(5) اللمع في العربية، 65.

(6) ابن الأنباري، أسرار العربيّة، تح: فخر صالح قدّاره، دار الجيل، 260.

(7) الكتاب، ج1، 421، 422، 423، 424، 425، 429، 430، 531، 433، 434، 440.

فـــي أكـــثر مـــن موضـــع. وكذلك استخدمها كلٌّ من: ابن السرَّاج[1]، والسهيلي[2]، والعكبري[3]، وابن مالك[4]، والصنعاني[5]، وابن هشام[6]، والسيوطي[7].

1. 2. 4 أقسام النعت

يقسم النعت عند النحاة إلى قسمين:

أ- النعت الحقيقي.

ب- النعت السببي.

1. 2. 4. 1 النعت الحقيقي

هـــو التابع المكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته نحو: "مررت برجلٍ كريمٍ" ويكون مفرداً أو جملة أو شبه جملة[8]، وسيأتي تفصيله في هذا الفصل إن شاء الله.

1. 2. 4. 2 النعت السببي

أشار سيبويه إلى هذا النعت إشارات سريعة في كتابه[9]، لكنه أصبح عند من تبعه من النحاة أكثر وضوحاً حتى عرَّفوه بأنه وصف المنعوت بشيءٍ من سببه وهو

---

(1) ابن السرَّاج، الأصول في النَّحو، 23/2.

(2) السهيلي، نتائج الفكر في النّحو، تح: محمد علي البنا، 203.

(3) العكـــبري، اللـــباب في علل البناء والإعراب، تح: غازي مختار طليمات، دار الفكر، 404/1.

(4) ابن مالك، شرح التسهيل، 306/3.

(5) الصنعاني، التهذيب الوسيط في النَّحو، تح: فخر صالح قدَّارة، دار الجيل، 123.

(6) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 403.

(7) السيوطي، همع الهوامع، 5/ 171.

(8) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 178/2.

(9) سيبويه، الكتاب 36/2، 43/2.

جـــارٍ مجـــرى الأول في الغالب نحو:"مررت برجلٍ طويل عمه" أو بالرجل التاجر أخوه[1].

وعـــرفه آخـــرون بأنـــه "النعـــت الـــرافع للاسم الظاهر، المتصل بضمير المنعوت"[2].

وقيل "هو التابع المكمل متبوعة ببيان صفة من صفات ما تعلق به"[3].

ومن أمثلة النعت السببي:

قال تعالى:﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾[4].

وقوله تعالى:﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ﴾ [5].

وقوله تعالى:﴿ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ﴾[6].

1. 2. 5 أغراض النّعت

ذكـــر النُّحاة أغراض النَّعتِ، وأشاروا إليها "والغرض من الوصف الفرق بين مشتركين في الاسم، أو المدح، أو الذم، أو التعظيم فقطع الاشتراك"[7].

"ويفـــيد النّعت تخصيص متبوعه، أو توضيحه، أو مدحه، أو ذمه، أو تأكيده، أو الترحم عليه"[8].

ويمكن إجمال أغراض النّعت بما يأتي:

---

(1) الحـــيدرة اليمني، كشف المشكل في النحو، تح: هادي عطية نهر، ط1، 1984، وزارة الأوقاف العراقية، 611.

(2) الكواكب الدُّريّة، على متممة الأجرومية، شرح: محمد بن أحمد بن عبدالباري الأجدل، محمد بن محمد الرعيني، ط1، 1990، مج 1-2/ 526.

(3) فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، 1990، جامعة بغداد، 176/3.

(4) سورة النساء، آية 75.

(5) سورة فاطر، آية 27.

(6) سورة النحل، آية 69.

(7) العكبري، اللباب، 404/1.

(8) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 403.

المدح

ومن أمثلته:

﴿الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِين﴾[1].

أصل الجملة التوليدية.

الْحَمْدُ لله

تحوَّلت الجملة بزيادة النعت **رَبِّ الْعَالَمِين**.

فأصبحت:

﴿الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِين﴾

ن ت. ض

وقد أفادتْ الزيادة هنا مدح المنعوت وهو لفظ الجلالة.

مثال: مررتُ بزيدٍ

أصل الجملة التوليدية: مررتُ بزيدٍ

تحوَّلت الجملة بزيادة النّعت (الكريمِ) فأصبحت.

"مررتُ بزيدٍ الكريمِ"

ن

وقد أفادت الزيادة هنا مدح المنعوت وهو زيد.

الذَّم

ومن أمثلته:

"أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"

أصل الجملة التوليدية:

أعوذ ϕ بالله من الشيطان.

تحولت الجملة بزيادة النّعت (الرجيم).

فأصبحت:

أعوذ ϕ بالله من الشيطان الرجيم.

ن

---

(1) سورة الفاتحة، آية (1).

الترحُّم

لطف الله بعباده الضعفاءِ

أصلها التوليدي:

لطف الله بعبـــاده

فا ت. ج

ثم قمنا بزيادة النّعت (الضعفاء) فأصبحت:

لطف الله بعباده الضعفاءِ

ن

وقد أفادتْ الزيادة هنا الترحم على المنعوت.

التوكيد

ومن أمثلته:

﴿لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْن﴾[1].

﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [2].

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾[3].

﴿لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْن﴾ أصلها التوليدي:

﴿لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِن﴾ تحولت الجملة بزيادة النّعت (اثنين).

فأصبحت:

﴿لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيـْن اثْنَيـْن﴾

مف ن

وقد أفادت الزيادة هنا التوكيد للمنعوت إلهين.

﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾

أصلها التوليدي:

---

(1) سورة النحل، آية (51).

(2) سورة البقرة، آية (196).

(3) سورة الحاقة، آية (13).

﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ ﴾

تحولتْ الجملة بزيادة النّعت (كاملة) وأصبحت:

﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾

ن

وقد أفادتْ الزيادة هنا التوكيد للمنعوت (عشرة).

التخصيص

وقد اختلفت نظرة العلماء إلى هذا المعنى، ففي حين رأى جمهور النُّحاة أنّ هذا المعنى يأتي؛ لتقليل الاشتراك الحاصل في النكرات[1].

واستشهدوا على هذا بقوله تعالى:

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [2].

ذهب ابن الأنباري إلى أنّ هذا المعنى يقع في المعرفة: (إن قال قائل ما الغرض في الوصف؟ قيل: التخصيص، والتفضيل، فإن كان معرفة كان الغرض من الوصف التخصيص لأنّ الاشتراك يقع فيهما ألا ترى أن المسميين بزيدٍ ونحوه كثير؟ فإذا قال قائل: جاءني زيدٌ لم يعلم أيّهم بزيدٍ، فإذا قال: زيدٌ العاقل، أو العالم، أو الأديب فقد خصَّصه من غيره، وإن كان الوصف نكرة كان الغرض من الوصف التفضيل)[3].

القضيَّةُ إذن خلافية بين النُّحاة، والذي أذهبُ إليه هو ترجيح الرأي الأوّل وهو أنّ معنى التخصيص مختصٌّ بإزالة الاشتراك الحاصل في النكرة، ومن المعلوم أنّ النعت والمنعوت يعتبران من باب المتلازمات في النّحو كالمضاف والمضاف إليه، فإذا جئنا إلى هذه القضيّة وقسناها على باب الإضافة وجدنا النحاة اجمعوا على أنّ إضافة النكرة إلى النكرة تؤدي معنى التخصيص، وما يُقال في باب الإضافة نستطيع أن نقول به في باب النّعت، ففائدة التخصيص متعلقة بالنكرات، وليس أدل على ذلك

---

(1) ابن الحاجب، الكافية في النَّحو، 303/1.

(2) سورة النساء، آية (92).

(3) ابن الأنباري، أسرار العربية، 206.

ممّـــا ذكـــرنا أيضاً من قول ابن الحاجب، وما ذهب إليه جماعة النُّحاة في تأكيد هذا المعنى.

ثـــم إنـــنا لـــو نظرنا في قوله تعالى:﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾، لأدركنا أنّ المراد والفـــائدة التي أدَّاها التقييد بالنّعت في هذه الآية هو التخصيص لهذه الرقبة بأن تكون مؤمنة، مثال:

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾

أصلها التوليدي:

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾

تحولتْ الجملة بزيادة النّعت (مؤمنة) فأصبحت:

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾

ن

وقد أفادت الزيادة هنا تخصيص المنعوت (رقبة).

التوضيح

وهو عند النُّحاة لرفع الاشتراك الحاصل في المعارف"[1].

ومن أمثلته مررتُ بزيدٍ الكاتبِ

أصل الجملة التوليدي:

مررتُ بزيدٍ

زيدَ العنصر التحويلي وهو (النّعت) الكاتبِ فأصبحت:

مررت بزيدٍ الكاتبِ

ن

وقد أفادتْ الزيادة هنا توضيح المنعوت (زيدٍ).

التعميم

ومن أمثلته:

إن الله يحشر النَّاس الأولين والآخرين.

---

(1) ابن الحاجب، الكافية في النّحو، 303/1.

مثال:

إنّ الله يحشرُ النّاس الأولين والآخرين.

أصلها التوليدي:

إن الله يحشر ϕ الناس.

تحوّلت الجملة بزيادة (النعت).

إن الله يحشر ϕ النّاس الأولين.

ثم تحوّلت الجملة بزيادة (الواو) والجملة معطوفة:

إن الله يحشر ϕ النّاس الأوّلين، ويحشر ϕ الناس الآخرين.

ثم تحوّلت الجملة بحذف العنصر المكرَّر (يحشر الناس).

فأصبحت:

إنّ الله يحشرُ الناس الأولين والآخرين.

ن ع

وقد أفادتْ الزيادة تعميم المنعوت (النّاس).

التفصيل

ومن أمثلته: مررت برجلين عربيّ وعجميّ.

أصلها التوليدي:

مررت برجلين

ثم تحوّلت الجملة بزيادة النّعت (عربي).

مررتُ برجلين عربي

ن

ثم تحوّلت الجملة بزيادة (واو) عطف، واسم معطوف.

مررتُ برجلين عربي وعجمي

ن ع

وقد أفادتْ الزيادة هنا تفصيل المنعوت وهو كلمة (الرجلين).

1. 2. 6 مطابقة النّعت للمنعوت

مطابقة النّعت للمنعوت في التعريف والتنكير

هناك أمور ذكرها النُّحاة وأوجبوا من خلالها مطابقة النعت للمنعوت فهذا إمام النُّحاة سيبويه يؤكّد وجوب إتباع النعت، ومطابقته لمنعوته في تعريفه وتنكيره (واعلم أنّ المعرفة لا توصف إلا بمعرفة، كما أنّ النكرة لا توصف إلاّ بالنكرة)[1].

وقال أيضاً: "واعلم أنّه لا يجوز أن تصف النكرة والمعرفة، كما أنّه لا يجوز وصف المختلفين وذلك قولك هذه ناقة وفصيلها الراتعان فهذا محال، لأن الراتعين لا يكونان صفة للفصيل ولا للناقه ولا تستطيع أن تجعل نكرة وبعضها معرفة"[2].

وقد نصّ المبرِّد على وجوب المطابقة: "واعلم أنّ المعارف توصف بالمعارف"[3].

وقال: "فإن قلت: هذا درهمٌ ضربُ الأميرِ، لم يجزْ أن يكون نعتاً؛ لأنّ النكرة لا تنعت بالمعرفة"[4].

ويشير ابن السرَّاج إلى مطابقة النّعت للمنعوت في التعريف والتنكير "فنعتُ المعرفة معرفة، ونعت النكرة نكرة. والنعتُ يتبع منعوته في رفعه، ونصبه، وجرِّه"[5].

فلم يكتف ابن السرَّاج بالحديث عن المطابقة في التعريف والتنكير، بل أشار أيضاً إلى المطابقة في الحركات الإعرابية.

العلة من وجوب المطابقة

بيَّن النُّحاة العلة من وجوب المطابقة، وعدم جواز الاختلاف بينها "وإنّما كانت الصفة كالموصوف في التعريف، والتنكير، والإفراد، والتثنية، والجمع، والتذكير

---

(1) سيبويه، الكتاب، 6/2.

(2) السابق، 422/1.

(3) المبرِّد، المقتضب، تح: محمد عبدالخالق عظيمة، وزارة الأوقاف المصريّة، 1979، 4/ 298.

(4) السابق، 304/4.

(5) ابن السرَّاج، الأصول في النَّحو، 23/2.

والتأنيــث، والإعــراب؛ لأن الصــفة هي الموصوف في المعنى. ومحال أن يكون الشيء الواحد، معرفة، ونكرة، ومفرداً، وأكثر في حالٍ واحد"[1].

فالعلــة إذن هي أنّ النّعت والمنعوت شيء واحد ومحال أن يجتمع النقيضان في الشيء الواحد؛ لذلك وجبت المطابقة.

1. 2. 7 نظرة المعاصرين للمطابقة بين النّعت والمنعوت

لقــد درس المعاصرون المطابقة بين النّعت والمنعوت وفقاً لمناهجهم اللغوية، فالوصــفيون قالوا بهذه المطابقة، بل اعتبروها قرينة من القرائن اللفظية التي تكمّل القرائــن المعنوية، وقد درسوا تبعاً لذلك المطابقة في النّعت سواء أكانت في الحركة الإعرابية أم في الرتبة.

"هــذه القرائــن المعــنوية تتضــافر معها قرائن أخرى لفظيّة أشهرها قرينة المطابقة ثم إنّ أشهر ما تكون فيه المطابقة بين التابع والمتبوع هو العلامة الإعرابية كما أنّ هناك قرينة أخرى توجد فيها هي الرتبة"[2].

"ويظهــر الــتطابق أو التوافق في معظم القواعد قواعد الإتباع التي تبرز من معاملة الجنس (التذكير والتأنيث) العدد (الأفراد، التثنية، الجمع)، والتعريف والتنكير والحالة (الرفع، النصب، الجر)[3].

أمّــا خليل عمايرة فقد ذهب أيضاً للحديث عن المطابقة بين النّعت والمنعوت وفقاً لمنهجه التحويلي واعتبرهما في حكمٍ واحد.

"الــتلازم بيــن النّعــت والمنعوت لا نرمي من هذا العنوان أن نناقش قضية الفصل بين التابع والمتبوع ولا إحلال أحدهما محل الآخر، ولكننا نقصد إن وجدا في الجملــة فوجب أن يكونا في الحكم كلمة واحدة لا يتم معناها في سياقٍ إلا بذكر شقها الثاني"[4].

---

(1) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 405/1.

(2) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 204.

(3) ريمون طحّان، الألسنيّة العربية، 39.

(4) خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، 201.

مثال: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ [1].

أصلها التوليدي:

الْحَجُّ أَشْهُرٌ

تحوَّلــت الجملة بزيادة النّعت (معلومات)، وقد جاء النّعت مطابقاً لمنعوته في التنكير، والرفع، والجمع فأصبحت:

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ

ن

ومن أمثلته أيضاً قوله تعالى:

﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [2].

أصلها التوليدي:

لكم عدوٌ

خ م

تمّ التحويل عن طريق إدخال عنصر "إنه" للتوكيد

إنه لكم عدوُ

تمَّ التحويل عن طريق زيادة النعت "مبين"

انه لكم عدوٌّ مبين

ن

شرط المطابقة

يشــترط في المطابقة ألا يكون النعت أكثر تعريفاً من المنعوت، بل دونه أو مساوياً له، أو أخص منه نحو:رأيت زيداً الفاضل ويجوز أن يكون أخص منه نحو: رجلٌ فصيحٌ وغلام يافعٌ"[3].

هل يجوز وصف العام بالخاص؟

" وقال الفرَّاء: يوصف الأعم بالأخص نحو: مررتُ بالرجلِ أخيك"[1].

---

(1) سورة البقرة، آية (197).

(2) سورة البقرة آية (168).

(3) السيوطي، همع الهوامع، 172/5.

1. 2. 8 التخالف بين النّعت والمنعوت

بالـــرغم مـــن القول بالمطابقة بين النّعت والمنعوت، فان من النُّحاة من أجاز التخالف بين النَّعت والمنعوت في المدح والذم.

"وجـــوَّز الكوفـــيون التخالف (بين النّعت والمنعوت) في المدح والذَّم ومثلوا بقوله:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ * الَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ ﴾[2]، فجعلوا (الذي) صفة لهمزة"[3].

مثال:

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ * الَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ

أصلها:

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ

تم التحويل بزيادة النّعت (لمزة) فأصبحت:

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ

وقد طابق النّعت هنا المنعوت في التنكير، والتأنيث، والإفراد.

ثم تمَّ التحويل بزيادة النّعت (الذي) فأصبحت:

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ * الَّذِى

ن

وقد خالف النّعت المنعوت في التعريف.

وهناك رأي آخر يرفض التخالف في هذه الآية، ويعرب (الذي) بدلا[4].

وبناءً على هذا يكون أصلها التوليدي:

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ

تمَّ التحويل عن طريق زيادة "البدل" الذي، فأصبحت:

---

(1) السابق، 172/5.

(2) سورة الهمزة، آية (1، 2).

(3) السيوطي، همع الهوامع، 172/5.

(4) العكبري، إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، دار الفكر، 1993، 590.

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ∗ الَّذِى

ن ← بدل

وعند من يرى أنها منصوبة على إضمار فعل محذوف[1]، يكون أصلها التوليدي:

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ϕ أعني الذي

تمّ التحويل بحذف (أعني) فأصبحت:

وَيْلٌ لِّكُلِّ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ϕ الَّذِى

مف

1. 2. 9 وصف النكرة بالمعرفة

"جوَّز الأخفش وصف النّكرة بالمعرفة إذا خصِّصت قبل ذلك بالوصف وجعل منه ﴿فَآخَرَانِ يقُومَانُ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ﴾ [2] قال: الأوليان صفة لـِ "آخران" لأنّه لما وُصِفَ تخصص" [3].

وبالرغم من إجماع النُّحاة على وجوب المطابقة بين النّعت والمنعوت، إلا أنه ظهر من النحاة من أجاز التخالف بين النّعت والمنعوت. وقد رأينا في الرأي السابق أنّ الأخفش أجاز وصف النّكرة بالمعرفة بشرط أنْ تخصص.

"وجوَّز قوم وصف المعرفة بالنكرة مطلقاً"[4]، وقد استشهدوا على ذلك بقول الشاعر:

وللمُغَنِّي رسولِ الزُّورِ قوَّادي[5]

فقالوا: إنّ (قوَّاد) صفة (المغنِّي).

---

(1) العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، 590.

(2) سورة المائدة، آية (107).

(3) السيوطي، همع الهوامع، 172/5.

(4) السيوطي، همع الهوامع، 172/5.

(5) الأحوص الأنصاري ديوانه، تح: محمد نبيل طريفي، ط1، 2001، عالم الكتب، 108.

"وجـوّز ابـن الطـراوة وصـف المعـرفة بالنكرة إذا كان الوصف خاصاً بالموصوف لا يوصف به غيره"[1].

وقد استشهد على ذلك بقول الشاعر:

فَبِـتُّ كأنِّـي سَـاوَرَتْني ضَـئيلة مـن الرَّقشِ في أنْيابها السُّمُّ نَاقعُ[2]

قال: ناقع صفة للسمّ وأجيب بالمنع بإعرابها إبدالاً"[3].

مثال: في أنيابها السمُّ ناقعُ

أصلها التوليدي:

في أنيابها السُّمُّ

خ

تمَّ التحويل بزيادة النّعت ناقعُ فأصبحت:

في أنيابها السمُّ ناقعُ

خ ن

وقـد خـالف النّعـت المـنعوت في التعريف والتنكير، وهذا جائز عند ابن الطراوة؛ لأنّ النّعت خاصٌّ بالمنعوت.

قلنا فيما سبق إنّ من رفض هذا الرأي أعربها بدلاً، وسنحلل هذا أيضاً:

في أنيابها السمُّ ناقعُ

أصلها التوليدي:

في أنيابها السُّمُّ

تمَّ التحويل بزيادة البدل "ناقعُ"، فأصبحت:

في أنيابها السمُّ ناقعُ

بدل

---

(1) السابق، 172/5.

(2) النابغة الذبياني ديوانه، تح: محمد الطاهر ابن عاشور، الشركة التونسيّة 1976، ص 164.

(3) السيوطي، همع الهوامع، 172/5.

مـــن خلال ما تقدَّم نرى أنّ النّعت لا بدَّ أن يطابق منعوتة من حيث التعريف أو التنكير، والتذكير،أ والتأنيث، و الأفراد، أو التثنية، أو الجمع، والإعراب رفعاً، أو نصباً أو جرَّاً.

أمّـــا بالنســـبة للمطابقة في التعريف والتنكير، فإنّها شغلتْ مساحة كبيرة من الدِّراسات النّحويّة القديمة، ويمكن تلخيص الآراء التي قيلت فيها بما يأتي:

1. أجمـــع جمهـــور النُّحاة من سيبويه، والمبرِّد، وابن السَّراج، وابن الأنباري، والعكبري، وابن هشام، وابن عقيل، وغيرهم على أنّ النّعت يجب أن يطابق منعوتة في التعريف والتنكير، وأنّ المخالفة لا تجوز.
2. أجاز الفرَّاء وصف العام بالخاص، والخاص بالعام.
3. جوَّز الكوفيون التخالف بينهما في المدح والذم.
4. أجاز قومٌ من النّحاة وصف المعرفة بالنكرة مطلقاً.
5. قال ابن الطراوة بوصف المعرفة بالنكرة إذا كان الوصف خاصّاً.
6. الدراسات اللغوية الحديثة قالت بهذه المطابقة.

فـــالآراء كمـــا نرى متنوِّعة ومتعدّدة، لكنني أزعم أن رأي جمهور النّحاة هو الأقـــرب إلـــى الصواب في هذه المسألة وذلك، لأنّ النّعت ما كان يتبع هذا المنعوت لـــولا هـــذه المطابقة في جميع حالاته، ولاستحالة الجمع بين النّكرة والمعرفة، وبين الشيء وضده في الكلمة الواحدة كما ذكر أكثر النحاة.

"فـــإن قـــيل لِمَ لم توصف المعرفة بالنكرة والنكرة بالمعرفة، وكذلك سائرها؟ فقـــيل: لأنّ المعـــرفة مـــا خص الواحد من جنسه، والنكرة ما كان شائعاً في جنسه ويســـتحيل أن يكـــون الشيء الواحد شائعاً مخصوصاً، وإذا استحال هذا في وصف المعـــرفة بالنكرة، والنكرة بالمعرفة كان في وصف الواحد بالاثنين، ووصف الاثنين بالجمع أشدُّ استحالة"[1].

---

(1) ابن الأنباري، أسرار العربية، 260-261.

1. 2. 10 شرط النّعت

اشترط النُّحاة في النَّعت أن يكون مشتقاً، أو مؤولاً بالمشتق[1].

قال ابن عقيل: (ولا ينّعت إلا بمشتق لفظاً أو تأويلاً)[2].

وقد أجملت كتب النُّحاة الأمور التي تقع نعتاً وهي:

النّعت المشتق

"وإنمـــا لـــزم أن تكون الصفة بالمشتق، أو الجاري مجراها؛ لأنّ الفرق إنما يحصل بأمرٍ عارضٍ يوجد في أحد الشيئين، أو في الأشياء دون باقيها"[3].

المقصود بالمشتق عند النُّحاة

أكّـد الـنُّحاة أنه لا يقصد بالمشتق عامة، بل يُقصدُ نوع محدَّدٌ منه (والمراد بالمشـتق هـنا ما أخذ من المصدر للدلالة على معنى وصاحبه كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبّهة، وصيغ المبالغة، وأفعل التفضيل)[4].

فالمقصـود بالمشـتق الـذي يقع نعتاً: الوصف الدال على الحدث، وصاحبه ويكون ذلك في:

1. اسم الفاعل:

الغنيُّ الشاكرُ خيرٌ عند الله من الفقير الصابرِ

2. اسم المفعول:

لما حلَّ الأجلُ المضروبُ واستنجز الوعدُ المكذوبُ

3. صيغ المبالغة:

لعن الله العدوَّ القتَّالَ

4. الصفة المشبهة:

رحِمَ الله المقاتلَ الشُّجاعَ

---

(1) ابن مالك، شرح التسهيل، 306/3.

(2) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 181/2.

(3) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 404/1.

(4) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 181/2.

5. أفعل التفضيل:

﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾[1].

النَّعتُ المؤوَّل بالمشتقّ

إذا لم يأتِ النَّعت مشتقاً، فإنّ النُّحاة قالوا: إنَّه قد يأتي مؤوَّلاً بالمشتق.

"هو التابع المقصود وضعاً أو تأويلاً"[2].

وقد حصر النُّحاة أموراً كثيرة تندرج تحت هذا الباب يمكن إجمالها بما يأتي:

1. اسم الإشارة:

ذهب إلى هذا ابن مالك كغيره من النُّحاة فقال: "مِن الأسماء ما ينعت به وينعت كاسم الإشارة ... ولا ينعت إلا بمصحوب "أل" وإن كان مصحوب "أل" جامداً محضاً كمررتُ بذلك الرجل فهو عطف بيان لا نعت؛ لأنّه غير مشتق ولا مؤوّل بمشتق"[3].

وقد ذكر لنا السّيوطي أنّ هناك مَن منع النّعت بالإشارة " قال الكوفيون والزجّاج والسهيلي، لا يُنعت ولا يُنعت به (الإشارة) أمّا الثاني فلأنه جامد ولا يتصوَّر فيه الإضمار، وأمّا الأوّل فلأنّ ما يقع بعده جامد"[4].

فالكوفيون والزجَّاج والسهيلي منعوا النَّعت بالإشارة أو نعتها، أمّا البصريون فقد أجازوا ذلك بشرط أن يكون متبوعاً بأل.

مثال:

﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَـذَا﴾[5].

أصلها التوليدي:

بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ

---

(1) سورة الأعلى، آية (1).

(2) ابن مالك، شرح التسهيل، 306/3.

(3) السابق، 306/3.

(4) السيوطي، همع الهوامع، 177/5.

(5) سورة الأنبياء، آية (63).

تمَّ التَّحويل بزيادة النَّعت (هذا) فأصبحت:

بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَـذَا

ن

والنّعت هنا باسم الإشارة وهو ليس مشتقاً وإنما مؤول بالمشتق.

مثال:

﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾[1].

أصلها التوليدي:

إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ

تـــم التحويل بزيادة النّعت (هاتين) وهو اسم إشارة ليس بمشتقٍ، بل هو مؤوّل بالمشتق فأصبحت:

إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ

ن

ذكرنا أنه لا ينعت إلا بذي أل:

﴿ أَرَأَيْتَكَ هَـذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ [2].

أصلها التوليدي:

أرأيتك هذا كرَّمتَ عليّ

تمَّ التحويل بزيادة النّعت (الذي) لاسم الإشارة (هذا) حيث إنّ اسم الإشارة لا ينعت إلا باسم معرَّف بأل لأنّه مؤوّل بالمشتق:

أَرَأَيْتَكَ هَـذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ

ن

2. الذي والتي

"ومثل اسم الإشارة في أنّه ينعت وينعت به الذي والتي ومثناهما وجمعهما"[3].

والأصـــحُّ بالنّسبةِ للموصول، أنّ المقرون بأل منه يوصف كما يوصف به، ويصغر

---

(1) سورة القصص، آية (27).

(2) سورة الإسراء، آية (62).

(3) ابن مالك، شرح التسهيل، 306/3.

ويثــنّى ويجمع وكذا (ما) و(من) تقول: جاءني مَن في الدار العاقلُ، ونظرتُ إلى ما اشتريتَ الحسن[1].

ذكــر ابن هشام أنهم اشترطوا في وصفه أن يكتمل بصلته (وكالموصول فإنّه لا يوصف قبل تمام صلته، ويوصف بعد تمامها)[2].

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بالإِيمَانِ﴾[3].

أصلها التوليدي:

رَبَّنَا اغْفِرْ ϕ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا

تــمّ الــتحويل بــزيادة النّعت (الذين) وهو ليس مشتقاً، وإنمّا مؤول بالمشتق فأصبحت الجملة:

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بالإِيمَانِ

ن

وكذلك مثاله قوله تعالى:

﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾[4].

أصلها التوليدي:

ارْجِعْ ϕ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ

تــمَّ التحويل بزيادة النّعت (اللاتي) وهذا النّعت ليس مشتقاً، وإنما هو مؤوّلٌ بالمشتق فأصبحت:

ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي

ن

---

(1) السيوطي، همع الهوامع، 178/5.

(2) ابــن هشــام، مغنــي اللبيب، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط1، 1999، المكتبة العصرية، 674/2.

(3) سورة الحشر، آية (10).

(4) سورة يوسف،آية (50).

3. الاسم المنسوب

من الأشياء التي ينعت بها الاسم المنسوب، وهو ليس مشتقاً، وإنما هو مؤوّل بالمشتق "وإذا نسبت إلى أبٍ أو بلدةٍ أو صناعةٍ أو ضربٍ من الضروب جرى مجرى النَّعت وذلك قولك مررت برجلٍ هاشميٍّ ورجلٍ عربيٍّ منسوب إلى الجنس"[1].

ويلحق بهذا (أب، وابن، وأخ) وقد سمّى المبرِّد هذه الألفاظ بنسب القرابة، "وأمّا النسبُ فقولك: مررتُ برجلٍ تميميٍّ وقيسيٍّ، وكذلك نسب القرابة نحو: مررتُ بزيدٍ أخيك، وبزيدٍ بنِ عبدالله"[2].

مثال: مررتُ بتاجرٍ مقدسيٍّ.

أصلها التوليدي:

مررت بتاجرٍ

تمَّ التحويل بزيادة النَّعت (مقدسيّ) وهو ليس مشتق، وإنمّا مؤوّل بالمشتق؛ لأنّه اسم منسوب فأصبحت:

مررتُ بتاجرٍ مقدسي

ن

وكذلك مثاله:

رحم الله عمَر بنَ الخطابِ

أصلها التوليدي:

رحم الله عمرَ

تمَّ التحويل بزيادة النّعت (بن) والمضافِ إليه (الخطاب)، وهو نعت ليس بمشتق، وإنّما هو مؤوّل بالمشتق.

رحم اللهُ عمرَ بن الخطابِ

فا ن ت. ض

---

(1) ابن السرَّاج، الأصول في النحو، 26/2.

(2) المبرِّد، المقتضب، 285/4.

4. لفظة (ذو) التي بمعنى صاحب وما يأتي في بابها:

ممّـــا يأتـــي نعتاً (ذو) التي بمعنى صاحب وذلك نحو مررتُ برجلٍ ذي إبلٍ وذي أدبٍ وذي عقـــلٍ وذي مـــروءة وما أشبه ذلك بأنّ معناه صاحب ولا يكون إلاّ مضافاً ولا يجوز أن تضيفه إلى مضمر، وإذا وصفت به نكرة أضفته إلى نكرة وإذا وصـــفتَ به معرفة أضفته إلى الألف واللام ولا يجوز أن تضيفهُ إلى زيدٍ وما أشبهه وتقول للمؤنث ذات و إذا ثني قلت: (ذوي/ ذوا/ ذواتا) وإذا جمعت (ذوو/ ذوات)[1].

لقد تحدَّث ابن السَّراج في النّص السابق عن النّعت بذي واشترط بها شروطاً هي:

1. أن تكون بمعنى صاحب.
2. أن تكون مضافة.
3. ألا تضاف إلى مضمر.
4. أن تضاف إلى نكرة إذا وصفت بها نكرة.
5. أن تضاف إلى معرفة إذا وصفت بها معرفة.
6. تحـــدَّث عن صورِها فتكون (ذات) في المؤنث (ذوا/ ذوي/ ذواتا) في المثنى (ذوو/ ذوات) في الجمع.

مثال:

قال تعالى: ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾[2].

أصلها التوليدي:

إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ

تم التحويل بزيادة النّعت (ذوا) وهو ليس بمشتق.

إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ

ن ت. ض

أمّـــا بالنســـبة للفظة "ذو" الموصولة فقد أجاز النحاة في النعت بها أن يكون للمعارف.

---

(1) ابن السرَّاج، الأصول في النَّحو، 27/2.

(2) سورة المائدة، آية (106).

(فأما ذو التي بمعنى الذي فهي لغة طيء فحقها أن يوصف بها المعارف)[1].

ومن أمثلتها:

قــولا لهــذا المــرء ذو جاء ساعياً هلــمَّ فــإنَ المشرفي الفرائض[2]

مثال في البيت السابق:

قولا لهذا المرء جاء ساعياً

أصلها قولا: لهذا المرء

تــمَّ الــتحويل بزيادة النعت ذو وهي بمعنى (الذي) وقد نعتت معرفة (المرء) فأصبحت

قولا: لهذا المرء ذو جاء

ن

5. لفظة (أي):

ومــن الألفاظ التي تحدث النحاة عنها في النعت لفظة (أي) وقد اشترطوا فيها أن تضــاف إلــى نكرة "ومن المنعوت به حال دون حال (أي) فإنه ينعت به، تبييناً لكمــال المــنعوت، ولا يكــون إلا نكــرة ولا بد حينئذٍ من إضافتها إلى نكرة تماثل المنعوت لفظاً ومعنى..."[3].

"وقد تكون "أي" دالة على معنى الكمال فتقع للنكرة نحو: زيدٌ رجلٌ أي رجلٍ أي: كامل في صفات الرجولة"[4].

مثال: هذا رجلٌ أيُّ رجلٍ

أصلها التوليدي:

هذا رجلٌ

تمَّ التحويل بزيادة النعت (أي) والمضاف إليه (رجلٍ)

---

(1) ابن الحاجب، الكافية في النحو، 313/1.

(2) الشاهد في الكافية، 313/1.والانصاف 383/1

(3) ابن مالك، شرح التسهيل 314/3.

(4) ابن هشام، مغني اللبيب، 92/1.

والنعت هنا ليس بمشتق، وإنما هو مؤول بالمشتق.

6. كل وجد وحق:

ومـــن الألفاظ التي تحدّث عنها النحاة بالنعت أيضاً لفظة كل وجد وحق. قال ســـيبويه "ومن الصفة أنت الرجل كلُّ الرجل ومثل ذلك قولك: هذا العالم حقُّ العالم، وهذا العالم كلُّ العالم، وإنما أراد أنه مستحق للمبالغة والكمال في العلم فإذا قال: هذا العالم جدُّ العالم، فإنما يريد معنى هذا عالمٌ جداً؛ أي هذا قد بلغ الغاية في العلم فجرى هذا الباب في الألف واللام مجراه في النكرة هذا رجل كلُّ رجلٍ وهذا عالمٌ حقُ عالمٍ وهذا عالمٌ جدُّ عالم"[1].

قـــال ابـــن هشـــام: تكون (كل) نعتاً لنكرة أو معرفة فتدل على كمال، وتجب إضافتها إلى اسم ظاهر يماثله لفظاً ومعنى نحو: أطعمنا شاةً كلَّ شاةٍ"[2].

وقوله:

وإنّ الـــذي حانـــت بِفَلْـــج دِمَاؤُهُمْ هُـــمُ القَـــوْمُ كلُّ القَوْمِ يا أمَّ خالِدِ[3]

مثال: هم القومُ كلُّ القومِ

أصلها: هم القومُ

تمّ التحويل بزيادة النعت (كلُّ) وما بعده من المضاف إليه فأصبحت

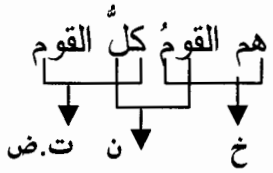

والنعت هنا (كل) ليس بمشتق وإنَّما هو مؤول بالمشتق.

---

(1) سيبويه، الكتاب 12/2.

(2) ابن هشام، مغني اللبيب 218/1.

(3) الـــبغدادي، الشـــاهد فـــي خـــزانة الأدب، تح: عبدالسلام هارون، ط2، 1989، مكتبة الخانجي، 210/8، وفي مغني اللبيب، 218/1.

7. العدد:

ومن النعت العدد قول بعض العرب: أخذ بنو فلان من بني فلان إبلاً مائة"[1].

ومن أمثلته: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثلاَثَةً ﴾[2].

أصلها: وكنتم أزواجاً.

تم التحويل بزيادة النعت وهو هنا العدد (ثلاثة) فأصبحت:

أزواجاً ثلاثة

ن

8. المصدر:

وأشـــار العلماء إلى كثرة استعمال المصدر نعتاً، واشترطوا فيه أن يلزم حالة الإفراد والتذكير.

وقــد كانــت قضية الوصف به قضية خلافية عند النحاة، قال ابن عقيل(يكثر استعمال المصدر نعتاً نحو: مررت برجل عدلٍ، وبرجلين عدلٍ، ويلزم حينئذٍ الإفراد والتذكير والنعت به على خلاف الأصل؛ لأنه يدل على المعنى لا على صاحبه وهو مــؤول إمــا على وضع عدل موضع عادل أو على حذف مضاف والأصل مررت بــرجل ذي عــدل، ثم حذف (ذي) وأقيم عدل مقامه، وإما على المبالغة بجعل العين نفس المعنى مجازاً أو ادّعاء"[3].

يقــول الأشــموني:"ونعــتوا بمصدر كثيراً وكان حقه ألا ينعت به؛ لجموده، ولكنهم فعلوا ذلك قصداً للمبالغة، أو توسعاً بحذف مضاف فالتزموا الإفراد والتذكير تنبــيهاً على ذلك، فقالوا: رجل عدل، ورضاً، وزور، وكذا في الجمع أي: هو نفس العــدل، أو ذو عدل، وهو عند الكوفيين على التأويل بالمشتق أي: عادل أو مرضيّ، أو زائر"[4].

---

(1) ابن مالك، شرح التسهيل 315/3.

(2) سورة الواقعة، آية (7).

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل 186/2.

(4) الأشــموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، قدم له حسن حمد، إشراف إميل بديع يعقوب، ط1، 1998، دار الكتب العلمية، 323/2.

جاء رجلٌ عدلٌ

أصلها جاء رجلٌ

تمَّ التحويل بزيادة النعت (عدلٌ) فأصبحت

جاء رجلٌ عدلٌ

ن

قيل إنه مؤول على موضع عادل

أصلها:

جاء رجلٌ

تمَّ التحويل بزيادة النعت (عادلٌ)

رجلٌ عادلٌ

ن

تمَّ التحويل بإحلال المصدر محل اسم الفاعل

جاء رجلٌ عدلٌ

ن

وقيل إنه مؤول على حذف المضاف

جاء رجل عدل

أصلها التوليدي:

جاء رجلٌ ذو عدلٍ

تـــم التحويل بحذف النعت (ذو) وإحلال عدل محل (ذو) وبالتالي عن طريق عنصر التبعية التحويلية تأخذ حركته الإعرابية.

جاء رجلٌ عدلٌ

ن

وقد ناقش قضية الوصف بالمصدر في الدراسات المعاصرة أحمد عبدالستار الجـــواري فـــي مقالةٍ له نشرها في مجلة المجمع العلمي العراقي بعنوان (الوصف بالمصـــدر)، وتحدث فيها عن أصالة قضية الوصف بالمصدر قائلاً:" ومهما يكن من

شـــيء فـــإن الوصف بالمصدر حقيقة من حقائق التركيب في اللسان العربي أقر بها علماء العربية إقرار الذي لا يملك تجاه حقائق الواقع إنكاراً ولا هرباً ولا مكابرة"[1].

وذكـــر رأي محمـــد محيي الدين عبدالحميد في حاشيته في شرح الألفية عن قضـــية الوصـــف في المصدر الذي يقول فيه:(إن أكثرهم (شرَّاح الألفية) قالوا: إن الوصف بالمصدر على خلاف الأصل والأصل هو الوصف بالمشتق)[2].

وردَّ علـــى هـــذا القول مثبتاً أن قضية الوصف بالمصدر ليست على خلاف الأصـــل وإنما هي الأصل قائلاً:"إن جوهر معنى الوصف أو مادته الأولى كما يقول فـــي هذا العصر موجود في المصدر فإن معنى الحدث بسيطٌ غير مركب مع معنى الزمـــن المعيـــن أو معـــنى الذات هو معنى المصدر وهو الذي يصح أن يخلع على أســـماء الـــذوات كمـــا يخلع الثوب على لابسه فيحدد معالم جسمه ويوضِّح جوانب صـــورته وهـــو في هذه الحالة ثوب فضفاض قابل لكل ما يصح التوليد منه والحمل عليه إذن الوصف بالمصدر ليس على خلاف الأصل؛ لأن المصدر هو الأصل"[3].

واستشهد باثنتي عشرة آية من القرآن الكريم جاء فيها المصدر نعتاً، واستشهد بشـــواهد مختلفة وخلص من هذه المسألة قائلاً:"فهو حين يأتي به وصفاً نعتاً أو حالاً أو خـــبراً إنما يفهم منه ما يراد بكل تلك الأوصاف التي يمكن أن يتقبلها أو يحتملها فـــي سياق الكلام فإذا قيل: زيد عدلٌ فإن ذلك يحتمل وصفه بأنه عدل ومعدَّل وذو عدْل أي محكوم له بالعدالة"[4].

وبعـــيداً عن خلاف القدماء فإننا رأينا أن أحمد عبدالستار جواري استطاع أن يثبـــت أصـــالة الوصف بالمصدر، وأن يرد على كل من قال بخلافيتها إلا أنني أود القـــول بـــأن المصادر التي بمعنى الأمر والدُّعاء يكاد يجمع النُّحاة أنها لا تنعت ولا

---

(1) أحمـــد عبدالستار الجواري، الوصف بالمصدر، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج35، 1984، ج م (1)، ص6.

(2) ابن عقيل، شرح ابن عقيل 186/2 (حاشية محمد محيي الدين عبدالحميد).

(3) أحمد عبدالستار الجواري، الوصف بالمصدر، 6-7.

(4) المرجع السابق، 14.

ينعــت بهــا (وممــا لا ينعت ولا ينعت به المصدر الذي بمعنى الأمر والدعاء مثل (سقياً) لا ينعت؛ لأنه من اللفظ بالفعل ولا ينعت به؛ لأنه طلب)[1].

من هنا نخلص بما يلي:

1. أصالة قضية الوصف بالمصدر.
2. المصدر الواقع نعتاً يلزم حالة الإفراد والتذكير.
3. يؤول المصدر الواقع نعتاً بثلاثة أوجه:
   أ. على تأويل المشتق.
   ب. أو على تقدير مضاف محذوف.
   ج. أو على سبيل المبالغة.
4. لا ينعت المصدر الذي بمعنى الطلب والدعاء، ولا ينعت به على الإطلاق.

9. ما النكرة التي يراد بها الإبهام

نحو: مررت برجلٍ ما

أصلها مررتُ برجلٍ

تم التحويل بزيادة "ما"، فأصبحت:

مررت برجلٍ ما

ن

1. 2. 11 الحالات التي لا تنعت ولا ينعت بها

ذكــرنا فيما سبق أشهر الحالات التي ذكرها النُّحاة على أنها ينعت بها سواء أكانــت مشتقة أم مؤولة بمشتق، ولكن لا بد من الإشارة إلى أن هناك حالات ذكرها النحاة على أنها لا تنعت ولا ينعت بها ويمكن إجمالها بما يأتي:

1. المضمر

قال سيبويه:"واعلم أنّ المضمر لا يكون موصوفاً"[2]،

---

(1) السيوطي، همع الهوامع 177/5.

(2) سيبويه، الكتاب 11/2.

وقال المبرد:"والمضمرة لا تنعت لأنها لا تكون إلا بعد معرفة لا يشوبها لبس"[1].

"اعلـــم أن المضمر لا يوصف ولا يوصف به أما أنه لا يوصف فلأن المتكلم والمخاطـــب من أعرف المعارف والأصل في وصف المعارف أن يكون للتوضيح وتوضيح الواضح تحصيل حاصل وأمّا الوصف المقيد بالمدح والذم فلم يستعمل فيه لأنه امتنع فيه ما هو الأصل في وصف المعارف ولم يوصف الغائب إما لأن مفسره فـــي الأغلـــب لفظـــي فصار بسببه واضحاً غير محتاج إلى التوضيح المطلوب في وصف المعارف في الأغلب وأما أنه لا يوصف به فلما يجيء من أن الموصوف في المعارف ينبغي أن يكون أخص أو مساوياً ولا أخص من المضمر ولا مساوٍ له حتى يقع صفة له"[2]

جواز وصف المضمر

جوَّز الكسائي نعت (الضمير) إن كان لغائب والنعت لغير التوضيح نحو (قل إن ربي يقذف بالحق علاّم الغيوب)[3]، ونحو: لا إله إلا هو الرحمن الرحيم.

فقـــدّر عـــلاّم نعـــتاً للضمير المستتر في (يقذف) والرحمن الرحيم نعتين لـــ (هو)[4].

وذكر السيوطي أن الكسائي حصر هذا الوصف في المدح أو الذّم أو الترحُّم.

"وجـــوّز الكسائي نعت مضمر الغائب إذا كان لمدح أو ذمٍّ أو ترحُّم كذا نقله عنه الناس. نحو قولهم مررت به المسكين وقولهم صل عليه الرؤوف الرحيم"[5].

من خلال ما تقدَّم نرى النحاة أجمعوا على عدم الوصف بالمضمر أو وصفه وقد شذَّ عنهم الكسائي في تجويزه لذلك.

وإني لأذهب إلى ما ذهب إليه الكـــي ـي ـــه المسألة، وإن الأمر لا يحتاج إلى هذه الضجة الواسعة التي حملها عليه النحاة وإنما نقول بهذا.

---

(1) المبرّد، المقتضب 281/4.

(2) ابن الحاجب، الكافية في النحو 311/1.

(3) سورة سبأ، آية (48).

(4) ابن هشام، مغني اللبيب 674/2.

(5) السيوطي، همع الهوامع 5/ 176.

ونقيد هذا الوصف كما ذكر (للمدح/ أو للذم/ أو للترُّحم) وبما أن الأمر سمع عـــن العرب وورد فإننا نتعامل معه كأداء لغوي مستعمل وشائع، وإني لأتساءل هنا لمـــاذا أجازوا البدل من الضمير ولم يجيزوا نعته؟ على الرّغم من أنهما يصبان في باب واحد وهو باب التوابع.

مـــن هنا نقول إن قضية وصف المضمر تتماشى مع طبيعة اللغة وأمر القول بهـــا أيســـر لنا من قضية القول بقطعه عن المنعوت والعمل على اختلاق التأويلات الـــنحوية التـــي لا داعـــي لها من أجل تخريج هذه الشواهد بما ينسجم مع معيارية القـــاعدة التـــي تقول بأن المضمر لا يوصف ولا يوصف به فأيُّهما أكثر تماشياً مع طبـــيعة لغتنا أن نقول في دراستنا المعاصرة أنّ (علاّم) صفة للمستتر، أو أن نردِّد قول العكبري في إعرابه لها والذي ينسجم مع آراء النُّحاة القدماء؟

(علام الغيوب) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أو خبر ثانٍ، أو بدل من الضـــمير، فـــي يقـــذف، أو صفة على الموضع، وبالنَّصب صفة لاسم إن، أو على إضمار أعني[1].

إنها تأويلات لا داعي لها، وإنه ينبغي لنا أن نخلص من هذه القضايا الخارجة عـــن طبيعة اللغة، ومن ثم لو تدبرنا رأي العكبري السابق لوجدنا أنّ النُّحاة أجازوا فـــي قوله تعالى "علام الغيوب" أن تكون "علاَّم" بدلاً من الضمير المستتر في يقذف وفي هذا تعُّسف وتأويل.

ثـــمَّ إنـــنا إذا جئـــنا وحللنا هذه الجمل نجدها في بنيتها العميقة مطابقة لقضية النعت، وإنما تحولت هذه الجمل بالحذف أو بالإحلال:

"قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب"[2].

أصلها التوليدي:

يقذف الله بالحق علام الغيوب

ف ن ت.ض

---

(1) العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، 494.

(2) سورة سبأ، آية (48).

تحولت الجملة بحذف المنعوت (الله)

يقذف بالحقِّ علامُ الغيوبِ

ن

فبقيت (علام) نعت للمضمر

وكذلك مثاله:

مررت به المسكين

أصلها التوليدي:

مررت بالرجل المسكينِ

ن

تمَّ التحويل بإحلال الضمير المتَّصل محل الاسم الظاهر فأصبحت الجملة:

مررت به المسكينِ

ن

وبذلك تكون المسكين (صفة) للرجل، أو ما حل محلها من الضمير المتّصل.

2. المصدر الذي بمعنى الدعاء

وممَّـا لا ينعـت به المصدر الذي بمعنى الأمر أو الدعاء كسقياً له (لا ينعت لأنه بدل من اللفظ بالفعل ولا ينعت به لأنه طلب)[1].

3. كل وبعض في قولهم: مررت بكلٍ قائماً ومررت ببعض قائماً:

قال سيبويه:"هذا باب ما ينصب كخبر لأنه معرفة لا توصف ولا تكون وصفاً وذلك قولك: مررت بكلٍّ قائماً ومررتُ ببعضٍ قائماً وبعض جالساً[2].

4. كل متوغل(3) في البناء لا ينعت ولا ينعت به ومنها:

1. أسماء الشرط.
2. أسماء الاستفهام.
3. كم الخبرية.

---

(1) السيوطي، همع الهوامع 176/5.

(2) سيبويه، الكتاب 115/2.

(3) السيوطي، همع الهوامع 176/5.

4. ما التعجبية.

5. الآن.

6. قبل وبعد.

1. 2. 12 نعت العلم

ينعت العلم ولا ينعت به قال سيبويه: (واعلم أنَّ العلم الخاص من الأسماء لا يكون صفة؛ لأنه ليس بحلية، ولا قرابة، ولا مبهم)[1].

وينعت العلم بثلاثة أشياء[2]:

1. ينعت بما فيه الألف واللام: مررت بزيدٍ العاقلِ.
2. ينعت بما كان مضافاً إلى مثله: مررت بزيدٍ أخيك.
3. ينعت بالأسماء المبهمة: رأيتُ زيداً هذا.

ونظر شعبان صلاح إلى قضية نعت العلم نظرةً معاصرةً حسب رأي المنهج الوصفي المعاصر فقال: (ينعت الاسم ولكن لا يقع نعتاً إلا إذا استخدم استخدام الصفات عن طريق معناه الوظيفي في مثل: رأيتُ زيداً الأسدَ وإياك والرجل الثعلب فقد استخدم كلمة (الأسد) و(الثعلب) نعتين وهما اسمان جامدان؛ لأنهما أديا وظيفة الصفة فالأول بمعنى الشجاع والثاني بمعنى الماكر)[3].

مررت بزيد العاقل

أصلها التوليدي:

مررت بزيد

تمَّ التحويل بزيادة النعت (العاقل) وقد قمنا بنعت العلم (زيد) عن طريق المعرّف بأل:

مررت بزيدٍ العاقلِ

ن

---

(1) سيبويه، الكتاب 12/2.

(2) سيبويه، الكتاب 6/2، 7، المبرِّد، المقتضب 282/4.

(3) شعبان صلاح، الجملة الوصفية في النَّحو العربي، ط1، 2004، دار غريب، 90.

مررت بزيد أخيك

أصلها: مررت بزيد

تـــم الـــتحويل بـــزيادة النعـــت (أخيك) وقد قمنا بنعت العلم(زيد) عن طريق المضاف إلى مثله:

مررت بزيد أخيك

ن

رأيت زيداً هذا

أصلها: رأيت زيداً

تمَّ التحويل بزيادة النعت(هذا)

زيداً هذا

ن

فقد قمنا بنعت العلم (زيد) عن طريق اسم الإشارة هذا.

1. 2. 13 الجملة الواقعة نعتا

ونعـــــتوا بجملـــــة مـــــنَّكراً فأعطيـــت مـــا أعطيـــته خبراً[1]

شروط الجملة الواقعة نعتاً

1. ذكـــر النحاة أنه ينعت بالجملة، وقد اشترطوا أن يكون المنعوت نكرة وأن تشتمل علـــى ضمير يعود على المنعوت"وتوصف النكرة بالجملة الخبرية ويلزم الضمير"[2]، وقـــال ابن عقيل:"تقع الجملة نعتاً كما تقع خبراً وحالاً وهي مؤولة بالنكرة ولذلك لا ينعت بها إلا النكرة نحو (مررت برجل قام أبوه) و(أبوه قائمٌ) ولا تنعت بها المعرفة فلا تقول:"مررت بزيد قام أبوه وزعم بعضهم أنه يجوز نعت المعرّف بالألف واللام الجنسية"[3].

---

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل 182/2.

(2) ابن الحاجب، الكافية في النحو 307/1.

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل 82/2.

إن النحاة أجازوا النعت بالجملة، وجعلوها في موضع رفع، أو نصب، أو جر "الجملة التابعة لمفرد وهي المنعوت بها فهي في موضع رفع نحو ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ ﴾[1]، ونصب نحو[2]:﴿ وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى الله ﴾[3]."

نعت المعرف بالألف واللام

صـــحيح أن النحاة أوجبوا أن يكون المنعوت نكرة إلا أنهم أجازوا أن يكون معرفاً بالألف واللام الجنسية واستشهدوا على ذلك:

قال تعالى:﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾[4].

أصلها التوليدي:

وآية لهم ليلٌ نسلخُ

ن

تم التحويل بزيادة (أل) الجنسية:

"وآية لهم الليل نسلخ.."

ن

وقول الشاعر:

ولقـــد أمـــرٌ علـــى اللئـــيم يسبّني فمضـــيتُ ثمَّـــتْ قُلْتُ لا يعنيني[5]

أصلها:

ولقد أمر على لئيم يسبني

تم التحويل بزيادة أل الجنسية فأصبحت:

ولقد أمر على اللئيم يسبني

---

(1) سورة البقرة، آية (254).

(2) سورة البقرة، آية (281).

(3) ابن هشام، مغني اللبيب 487/2.

(4) سورة يس، آية (37).

(5) قيل في خزانة الأدب إنّ هذا البيت لرجل من بني سلول350/1. وفي مغني اللبيب 119/1،وفي شرح ابن عقيل 182/1

فأصبحت (يسبني) نعت للمفرد (اللئيم) على الرغم من زيادة أل الجنسية.

2. الضمير:

إن الشرط الثاني الذي اشترطه النُّحاة في جملة النعت أن يكون للجملة ضمير يربطها بالمنعوت (وإنما اشترط الضمير في الصفة والصلة، ليحصل به ربط الموصول، وصلته، والموصوف، وصفته فيحصل بذلك رابط بين اتصاف الموصوف والموصول بمضمون الصلة والصفة، فيحصل بهذا الاتصاف تخصص..."[1].

حذف الضمير:

قد يحذف الضمير في جملة النعت إذا دل عليه دليل[2]، ومن امثلة على ذلك:

وما أدري أغيَّرهم ثناءٌ وطول الدهر أم مال أصابوا[3]

والتقدير (أم مال أصابوه) فحذفت الهاء.

مثال: أم مال أصابوا

أصلها التوليدي

أم مال أصابوه

ن

تم التحويل بحذف الضمير (الهاء)

أم مال أصابوا

ن

وبذلك تبقى الجملة (أصابوا) نعتاً للمفرد (مال).

---

(1) ابن الحاجب، الكافية في النحو 308/1.

(2) ابن عقيل، شرح ابن عقيل 83/2.

(3) الشاهد في شرح التسهيل313/3،وفي شرح ابن عقيل 183/2 ونُسِبَ في كتب النَّحو إلى جرير ولم أجده في ديوان جرير.

هل تسد الألف واللام مسد الضمير؟

أجاز النحاة أن تسد الألف واللام مسد الضمير في جملة النعت"[1].

واستشهد النحاة على ذلك بقول الشاعر:

كَــأنَّ حفيف النَّبلِ من فوق عجسها عوازب نحل أخطأ الغار مطنف[2]

أي أخطأ غارها فحذف الضمير فجعلوا الألف واللام عوضاً عنه.

مثال:عوازبُ أخطأ الغار مطنف

أصلها التوليدي:

عَوازب نحل أخطأ غارها

ن

تمَّ التحويل بحذف الضمير:عوازب نحل أخطأ غار

تم التحويل بزيادة الألف واللام

عوازب نحل أخطأ الغار

ن

اقتران الجملة الواقعة نعتاً بالواو

أجــاز الزمخشــري اقتران الجملة الواقعة نعتاً بالواو وقد ردَّ عليه ابن مالك ورفض ما ذهب إليه وذكر أن هذا من آرائه الواهية وزعماته المتلاشية؛ لأن النعت مكمّل للمنعوت ومجعول منه كشيء واحد فدخول الواو عليه يوهم كونه ثانياً مغايراً له لأن حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه وهذا منافٍ لما زعم من توكيد الارتباط[3].

مثال لرأي الزمخشري:

رأيت رجلاً وقائمٌ أبوه

أصلها التوليدي:

---

(1) ابن مالك، شرح التسهيل 310/3.

(2) السابق، 310/3.

(3) ابن مالك، شرح التسهيل 310/3.

رأيت رجلاً قائم أبوه

ن

تمَّ التحويل بزيادة الواو على الجملة الواقعة نعتاً (قائم أبوه)

رأيت رجلاً وقائم أبوه

ن

حسب رأي الزمخشري

الجملة الطلبية

ذهب جمهور النُّحاة إلى أن الجملة الطلبية لا تقع نعتاً، وإن وقعت فإنها تكون مؤولـــة بإضمار القول قال ابن عقيل:"لا تقع الجملة الطلبية صفة وإن كان لا يمتنع في باب الخبر وإن جاء ما ظاهره أنه نعت فيه بالجملة الطلبية فيخرج على إضمار القول، ويكون المضمر صفة والجملة الطلبية معمول القول المضمر"[1].

واستشهد النُّحاة على ذلك بقول العجاج:

حـــتى إذا جَـــنّ الظـــلام واخـــتلط جـــاءوا بمُذقٍ هل رأيت الذئب قط[2]

مثال:

جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط

أصلها التوليدي:

جاءوا بمذق مقولٌ فيه هل رأيت الذئب قط

ن

تمَّ التحويل بحذف المقول:

جاءوا بمذق هل رأيت الذئب

ن

---

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل 184/2.

(2) هكذا استشهد به النحويون وقد ورد في ديوان العجاج برواية أخرى:

حتى إذا كاد الظلام يختلط جاؤوا بمذقٍ هل رأيت الذئب قط

تح: سعيد ضناوي، ط1، 1997، دار صادر بيروت.

وقــد أكــد المعاصرون ما جاء به القدماء في قضية الجملة التي تقع نعتاً ولم يختلفوا معهم "ومن الجمل التي لها محل من الإعراب التابعة لمفرد وهي في الغالب صالحة للتأويل بمفرد، وهي التي تقع وصفاً بالمعنى الواسع"[1].

من خلال ما تقدم نستطيع أن نخلص بما يأتي:

1. تقع الجملة نعتاً للنكرة.
2. يجوز أن تقع الجملة نعتاً للمعَّرف بأل الجنسية.
3. يجب في الجملة الواقعة نعتاً أن تكون مقترنة بضمير يعود على المنعوت.
4. أجاز النُّحاة أن تسدّ الألف واللام مسد الضمير.
5. الجملة الطلبية لا تقع نعتاً إلا إذا أوّلت على إضمار القول.

1. 2. 14 عطف النعوت

تعطف النعوت على بعضها البعض سواء أكانت تابعة أم كانت مقطوعة.

"ويجوز عطف بعض الصفات على بعض؛ تنبيهاً على زيادة المدح والذم نحو مررت بزيد الكريم والعاقل" بـــ(الواو)"[2].

"ويجوز تعاطفهما (أي النعوت) أي عطف بعضها على بعض متبعة كانت أو مقطوعة"[3].

مررت بزيدٍ الكريمِ والعاقلِ

أصلها التوليدي:

مررت بزيد الكريم

تمَّ التحويل بزيادة واو عطف وجملة معطوفة فأصبحت:

مررت بزيد الكريم ومررت بزيد العاقل

تمَّ حذف العنصر المكرَّر (مررت بزيدٍ)

---

(1) أحمد عبدالستار جواري، الوصف بالجملة، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج35، ج4، 1984، ص3).

(2) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 408/1.

(3) السيوطي، همع الهوامع 183/5.

مررت بزيدٍ الكريمِ والعاقلِ

ن ع

أحرف العطف المستخدمة في عطف النّعوت

العطف بالواو

اختلف النُّحاة في الحرف المستخدم في عطف النعوت فذهب أبو حيَّان إلى أنّه الواو.

"وتختص بالواو نحو: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى * وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى[1]﴾[2].

أصلها التوليدي:

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * الَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى * الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى

تم التحويل بفصل النّعوت بحرف العطف الواو:

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى * وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى

ن ع ع ع

العطف بالفاء

"وأجاوزا العطف بالفاء إلا إنْ دلّت على أحداث واقع بعضها على إثر بعض نحو مررتُ برجلٍ قائمٍ إلى زيدٍ فضاربه فقاتله"[3].

واستشهد النَّحاة على ذلك بقول الشاعر:

يا ويحَ زيّابَة للحارث الصـ ابـح فالغانم، فالآئـب[4]

مثال:

للحارث الصابح فالغانمِ فالآئب.

أصلها التوليدي:

---

(1) سورة الأعلى، آية (2-4).

(2) السيوطي، همع الهوامع، 183/5.

(3) السابق، 183/5.

(4) الشاهد في مغني اللبيب185/1 وفي خزانة الأدب 107/5. همع الهوامع 184/5،

للحارثِ الصابحِ الغانمِ الآئبِ

تمَّ التحويل بزيادة حرف العطف الفاء بين النُّعوت:

للحارثِ الصابحِ فالغانمِ فالآئبِ

ن ع ع

العطف بـــ (ثمَّ)

أمّا بالنسبة للعطف بـــ (ثمَّ) فإنّ النُّحاة اختلفوا في ذلك فقد ذهب السهيلي إلى أنّه لا يجوز على الإطلاق قال السهيلي: "والعطف بثمَّ في مثل هذا بعيدٌ جوازه"[1].

وذهـــب ابن خروف إلى أنّه يجوز بجميع حروف العطف إلاّ حتى وأم فقال: إذا كانـــت مجتمعة في حالة واحدة لم يكن العطف إلا بالواو والإّجاز بجميع حروف العطف إلا حتى وأم"[2].

الشرط في عطف النّعوت

اشـــترط السيوطي في العطف أن تكون المعاني مختلفة (وإنّما يجوز العطف لاخـــتلاف المعانـــي لأنّه حينئذ ينزل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات فيصحَّ العطف فإن اتفقتْ فلا؛ لأنّه يؤدي إلى عطف الشيء على نفسه)[3].

جاء زيدٌ الكريم ثمّ العاقلُ ثمّ المجتهدُ

على رأي ابن خروف، أصلها:

جاء زيدٌ الكريمُ العاقلُ المجتهدُ

تمّ التحويل بزيادة حرف العطف (ثمَّ):

جاء زيدٌ الكريمُ ثمَّ العاقلُ ثمَّ المجتهدُ

ن ع ع

---

(1) السيوطي، همع الهوامع، 186/5.

(2) السابق، 186/5.

(3) السابق، 186/5.

الأمور التي تلي النّعت

يُتبع النّعت بـ (لا) و (إما) و (أو) وقد اشترطوا في هذه الحالة أن يكون تكريرهم مقترن بالواو، "وقد يلي النّعت (لا) و (إما) فيجب تكريرهما مقرونين بالواو"[1].

واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى:

﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝ لاَّ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ﴾[2].

أصلها التوليدي:

وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝ لاَّ بَارِدٍ لاَ كَرِيمٍ

تمّ التحويل بزيادة الواو بعد تكرار (لا) فأصبحت

وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝ لاَّ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ

1. 2. 15 ترتيب النّعوت

ينعت المنعوت بمفرد وبشبه جملة وجملة وقد ذكر جمهور النُّحاة أنّ الأولى في التقديم في هذه الحالة هو المفرد "وإذا وصفت النكرة بمفرد وظرف أو جملة قدّم المفرد وأخر أحد الباقيين ﴿وهذا ذكرٌ مباركٌ أنزلناه[3]﴾ [4].

وقال ابن مالك: "وإذا نعت بمفرد وجملة وظرف أو شبهه تؤخّر الجملة" قال رجلٌ مؤمنٌ من آل فِرعونَ يكتم إيمانه"[5].

وقد تُقدَّم جملة النعت: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[6].

---

(1) ابن مالك، شرح التسهيل، 319/3.

(2) سورة الواقعة، آية (44).

(3) سورة الأنبياء، آية (50).

(4) ابن الحاجب، الكافية في النحو، 319/1.

(5) ابن مالك، شرح التسهيل، 320/3.

(6) سورة المائدة، آية (54).

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ الِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾[1].

أصلها التوليدي:

قال رجلٌ

تمّ التحويل بزيادة النّعت المفرد مؤمن.

قال رجلٌ مؤمنٌ

تمّ التحويل بزيادة النّعت شبه الجملة (من آل فرعون).

قال رجلٌ مؤمنٌ من آل فِرعون

تمّ التحويل بزيادة النّعت الجملة (يكتم إيمانه) فأصبحت:

وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ الِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ

ن ن ن

فقدّم المفرد عن طريق عنصر التقديم والتأخير التحويلى وأخِّرتْ شبه الجملة والجملة.

1. 2. 16 قطع النّعت عن المنعوت

الأصل في النّعت أن يتبع المنعوت ولكن قد يقطع النّعت عن منعوته إذا كان المنعوت معلوماً "تقطع الصلة بين النعت والمنعوت إذا كان المنعوت معلوماً ونعته بذلك النّعت دون ذكره"[2].

متى يقطع النعت عن المنعوت؟

يقطع النعت عن المنعوت إذا عدم اتحاد العامل وفي هذه الحالة إما أن يرفع المقطوع على إضمار المبتدأ، أو أن ينصب على إضمار الفعل[3].

ويرجع السبب في القطع إلى غرض بلاغي محض هو التشويق وتوجيه الأذهان بدافع قوي إلى النعت المقطوع لأهمية تستدعي مزيداً من الانتباه إليه وتعلق الفكرية

---

(1) سورة غافر، آية (28).

(2) ابن الحاجب، الكافية في النّحو، 316/1.

(3) ابن مالك، شرح التسهيل، 318/3.

لأنه يستحق التنويه وإبراز مكانته[1].

شروط القطع

من شروط القطع ألا يكون النعت للتأكيد.

"اعلـــم أنّ جواز القطع مشروطٌ بألا يكون النّعت للتأكيد نحو (نفخة واحدة)، لأنّـــه لا يكون قطعاً للشيء عمّا هو متّصل به معنى، والشرط الآخر أن يعلم السامع مـــن اتّصاف المنعوت بذلك النعت ما يعلمه المتكلّم لأنه إذا لم يعلم فالمنعوت محتاج إلى ذلك النّعت؛ ليبينه ويجيزه ولا قطع مع الحاجة"[2].

إذن شروط القطع:

1. ألاَّ يكون النّعت للتأكيد.
2. أن يكون المنعوت معلوماً نعته.

منع القطع

مـــنع النحاة القطع في النّعت الملتزم والنّعت المبهم نحو: مررتُ بهذا العالم، أو النّعت الملتزم نظرت إلى الشعرى العبور، أو المؤكّد فلا يجوز فيهما القطع"[3].

إعراب النّعت المقطوع

إذا قطـــع النّعت عن المنعوت رُفع على إضمار مبتدأ أو نصب على إضمار فعل نحو: مررت بزيدِ الكريمُ أو الكريمَ[4].

مثال: مررتُ بزيدِ الكريمَ

أصلها التوليدي:

مررتُ بزيدِ أخصُّ الكريمَ.

تمَّ التَّحويل بحذف الفعل (أخص).، ثم أصبحت:

مررتُ بزيدِ الكريمَ

---

(1) عثمان محمد أبو صيني، النعت في الشعر الجاهلي، (رسالة ماجستير)، جامعة اليرموك، 2003، 65.

(2) ابن الحاجب، الكافية في النّحو، 316/1.

(3) السيوطي، همع الهوامع، 182/5.

(4) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 189/2.

وعلى إضمار المبتدأ تكون بنية الجملة العميقة:

مررتُ بزيدٍ الكريمُ

أصلها التوليدي:

مررتُ بزيدٍ هو الكريمُ.

تمَّ التحويل بحذف المبتدأ (هو)

مررتُ بزيدٍ الكريمُ

وبذلك تكون كلمة (الكريمُ) نعتاً مقطوعاً

لزوم الاتباع

"إذا كثرت النّعوت والمنعوت لا يتعين إلا بجميعها لزم إتباعها كقولك: (إتيني بـــرجلٍ مســـلمٍ عربيٍّ النسب فقيهٍ نحويٍّ كاتبٍ حاسبٍ فهذه النّعوت المتوالية بمنزلة نعت واحد ولا يستغني عنه فلا تقطع"[1].

جواز القطع والإتباع

إن حصل التعيين بدونها جاز للمتكلم أن يتبعها، وأن يقطعها، وأن يتبع بعضاً بشرط تقديم المتبع وتأخير المقطوع، والاتباع أجود وكذلك يجوز القطع والاتباع فيما لا يحصـــل التعيين بدونه إذا قصد المتكلِّمُ تنزيلة بمنزلة ما يحصله بدونه لتعظيم أو لغيره.

واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر:

لا يَـــبْعَدنْ قومـــي الذيـــن هـــمُ سُـــمُّ العُـــداةِ وآفـــةُ الجـــزرِ

النازليـــــن بكـــــلِّ مُعْـــــتَرَكٍ والطيبيـــــن مَعَـــــاقدِ الأُزرِ[2]

ويروى الطيبون والنازلون والنازلين والطيبون

---

(1) ابن مالك، شرح التسهيل، 319/3.

(2) الخرنق بنت بدر، ديوانها، تح: يُسرى عبدالغني عبداله، ط1، 1990، دار الكتب العلمية، 43.

وإذا ذهبنا إلى تطبيق هذا المثال لوجدنا بنيته العميقة أصلها:

أمدح النازلين

امدح الطيبين

تمَّ التحويل بحذف (أمدح):

النازلين ..... الطيبين

قطع النعت

أما إذا تعاملنا معه على الإتباع لوجدنا البنية العميقة تختلف فأصلها:

قومي النازلون ... والطيبون

ن ن

على الاتباع

ويـــرى تمّام حسّان ما رآه من سبقه من النُّحاة في قضية القطع "العرب تقطع النّعـــت فتختلف حركته الإعرابيّة عن حركة متبوعه ويستبدل السياق بالمطابقة في الحركة قرينة التبعية"[1].

1. 2. 17 حذف النّعت

يحذف النعت للعلم به[2]، ومن امثلته:

قوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾[3].

وقوله تعالى:

﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾[4].

---

(1) تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، 234.

(2) ابن مالك، شرح التسهيل، 324/3.

(3) سورة الأنعام، آية (66).

(4) سورة الكهف، آية (79).

و قوله تعالى:

﴿تدمر كل شيءٍ بأمر بها﴾[1].

1. 2. 18 حذف المنعوت

أمّـــا بالنســـبة لحذف المنعوت فقد ذكره النُّحاة "واعلم أنّ الموصوف يحذف كثيراً إن علم ولم يوصف لظرف أو جملة"[2].

"ويجوز حذف المنعوت وإقامة النّعت مقامه إن دلَّ عليه دليل"[3].

"وحـــق الصفة أن تصحب الموصوف إلاّ إذا ظهر أمره ظهوراً يُستغنى معه عند ذكره فحينئذٍ يجوز تركه وإقامة الصفة مقامه"[4].

وقد حدَّد لنا السيوطي[5] الحالات التي يحذف بها المنعوت:

1. **يحذف المنعوت لقرينه (ألا ماءَ ألا بارداً).**
2. **اختصاص النّعت به:نحو: مررتُ بكاتبٍ وراكبٍ**
3. **مصاحبة ما يعنيه:**

﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۞ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾[6]

4. **قصد العموم:**

﴿ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ﴾[7]

6. **إجراؤه مجرى الأسماء:**

"كمررتُ بالفقيه أو القاضي".

6. **وكونه لمكان أو زمان**

جلستَ قريباً منك

---

(1) سورة الأحقاف، آية (25).

(2) سورة الأحقاف، آية (25).

(3) ابن الحاجب، الكافية في النّحو، 317/1.

(4) ابن عقيل، شرح ابن عقيل 190/2

(5) السيوطي، همع الهوامع، 186/5.

(6) سورة سبأ، آية (10-11).

(7) سورة الأنعام، آية (59).

الفصل الثاني

التوكيد

2. 1 مفهوم التوكيد

التوكيد لغة:

قال الزبيدي: (التوكيد) بالواو(أفصح من التأكيد بالهمز ويقال: وكدت اليمين والهمز في العقد أجود، تقول إذا عقدت فأكد، وإذا حلفت فوكد وقال أبو العباس: التوكيد دخل في الكلام؛ لإخراج الشك وفي الأعداد؛ لإحاطة الأجزاء، وقال الصاغاني: التوكيد في الكلام على وجهين: تكرير صريح وغير صريح)[1].

وقال ابن فارس: (وكد) كلمة تدل على شدٍّ وإحكام؛ وأوكد عقدك، أي شده والوكاد: حبل تشد به البقرة عند الحلب، ويقولون: وكد وكده إذا أمه وعنى به[2].

وجاء في لسان العرب:(أكد) أكد القصد والعقد لغة في وكده، والتأكيد لغة في التوكيد، وقد أكدت الشيء ووكدته[3].

وجاء في المعجم الوسيط: (وكد) بالمكان يكد وكوداً أقام به والعقد أوثقه وأحكمه وتوكد: اشتد وتوثق والمتوكد: القائم المستعد للأمور[4].

ومن خلال ما تقدم نرى أن للتوكيد لغتين: بالواو والهمز، ولكن لغة الواو هي الأصل قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾[5].

ويشير المعنى اللغوي للفظة التوكيد إلى الشد والإحكام، وتثبيت الشيء، وتوثيقه.

---

(1) الزبيدي، تاج العروس: فصل الواو من باب الدال.

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: باب الواو والكاف وما يثلثهما.

(3) ابن منظور، لسان العرب: (أكد).

(4) المعجم الوسيط، (وكد).

(5) سورة النحل ،آية 92

التوكيد اصطلاحاً

مـــن المعلـــوم بدايـــة أن أساليب التوكيد كثيرة وعديدة في كتب النحاة فهناك أســـلوب التوكيد باللفظ، وبالمعنى، وبالقسم، وبالأدوات المختلفة (إن/ إنما/ لكن/ بل اللام/ قد/ ونون التوكيد) وبالزيادة، وبالترتيب، وبالاشتغال وبالمصدر[1]... الخ.

إلا أن هـــذه الدراسة تعنى بدراسة التوكيد التابع بقسميه اللفظي والمعنوي ولا تعنى بدراسة ما تبقى من هذه الأساليب؛ لأنها خارجة عن موضوع التوابع.

وقد ذكر النحاة أن التوكيد باب من أبواب التوابع، وتعددت مصطلحاته عندهم فـــأطلقوا علـــيه: التوكـــيد، والصـــفة، والنعـــت إلا أن مصطلح التوكيد من أشهر المصطلحات ومن أقدمها[2].

ولو جئنا للتعرُّف على مفهوم مصطلح التوكيد عند النحاة لوجدناهم أوردوا له تعريفات كثيرة لعل أشهرها:

التوكيد: "لفظ يتبع الاسم المؤكد في إعرابه؛ لرفع اللبس، وإزالة الاتساع"[3].

وقيل: "التوكيد: تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة والشمول"[4].

أمـــا العكبري فقد ركز على الجانب اللغوي في تعريفه فقال: "التوكيد: تمكين المعنى في النفس"[5].

وقـــد جمـــع ابـــن عصـــفور في شرحه لجمل الزجاجي بين معنى التوكيد، والغرض منه فقال: "التوكيد: لفظ يراد به تثبيت المعنى في النفس، وإزالة اللبس عن الحديث، أو المتحدث عنه"[6].

---

(1) انظـــر فـــي التحلـــيل اللغوي،210- 217، و هدى البكري :أساليب التوكيد في شعر المفضليات(رسالة ماجستير)، جامعة حلب، 2004، 31- 35.

(2) يحيى القاسم، المصطلح النحوي البصري: (رسالة ماجستير)، جامعة اليرموك، 1984، 148- 149.

(3) ابن جني، اللمع في العربية،66.

(4) ابن الحاجب، الكافية في النحو،1/ 328.

(5) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 1/ 394.

(6) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، 262/1.

وعلى الجملة فإننا نرى أن النحاة اتفقوا على أن التوكيد:تابع يتبع اسماً سابقاً له لرفع اللبس، وإرادة الشمول.

2. 2 التوكيد عند المحدثين

لـــم يخـــتلف المحدثون كثيراً عن القدماء في تعريفهم للتوكيد فهذا محمد عيد عرفه: بأنه: " استخدام طرق خاصة؛ لتقوية الكلام السابق، وتثبيته سواء بإعادة اللفظ نفسه أم استعمال كلمات خاصة؛ لتثبيت المعنى مع إزالة الشبه عنه"[1].

وقـــيل في تعريفه: " هو تابع يأتي بعد متبوعه ليؤكده، ويدفع الشك، أو الاشتباه عنه بلفظه أو معناه"[2].

وعلـــى الرغم من هذا إلا أنه ظهر من المحدثين من خالف جمهور النحاة في اعتـــبار التوكـــيد باباً مستقلاً من التوابع، ودعا إلى دراسته على أنه نوع من أنواع الـــبدل فقال إبراهيم مصطفى: "وليس بوجيه أن يفرق بين التوكيد والبدل فإنه أسلوب واحـــد أن تقول: جاء القوم بعضهم، أو جاء القوم كلهم، والأول عندهم بدل والثاني توكـــيد وكل ما يمكن أن يبرَّر به عد التأكيد تابعاً خاصاً، وأن يفرد باب لدرسه هو أنه نوع من أنواع البدل جاء بكلمات خاصة لزم أن تعدد وتحدد فكان تفصيلاً لأنواع البدل وتفسيراً لجزء منه، لا تمييزاً لتابع جديد له أحكام خاصة"[3].

وإني أرى أن هذا الكلام جانب الصواب؛ لأن القدماء كانوا واضحين في تعاملهم مع الـــبدل والتوكيد على أنهما بابان مستقلان جاء كل منهما؛ ليؤدي غرضاً يختلف عن الآخر وعلى هذا الأساس قاموا بالتفريق بينهما قال ابن الوراق:

" أمـــا البدل فالغرض منه أن يجمع المخاطب البدل والمبدل منه، على أنه قد يجـــوز أن يفهـــم بالمبدل منه وحده، وقد يجوز أن يفهم بهما جميعاً، كقولك: مررت بأخـــيك زيـــدٍ فالمخاطـــب يجـــوز أن يعـــرف زيداً باسمه أو بأنه أخ للمخاطب أو بمجموعها.

---

(1) محمد عيد، النحو المصفى، مكتبة الشباب، 587.

(2) محمود مطرجي، في النحو وتطبيقاته، ط1، 2000، دار النهضة العربية، 534.

(3) إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، 1959، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 24.

وأما التوكيد: فالغرض منه إثبات الخبر عن المخبر عنه، وذلك أنك إذا قلت: جاءنـــي زيد نفسه، أخبرت أن الذي تولى المجيء هو بعينه، ولذلك دخل التوكيد في الكلام"[1].

أمـــا خلـــيل عمايـــرة فإنه رأى أن السبب في اعتبار التوكيد من باب التوابع الحركة الإعرابية، وبين أن الحركة الإعرابية لا تحمل قيمة دلالية إنما هي وحدة من وحـــدات المبنى يحتاجها التركيب، ولا يقتضيها المعنى فقال: " وتأخذ اللفظة الثانية في التوكيد اللفظي، واللفظة الخاصة الواردة عن العرب فيما يسمى بالتوكيد المعنوي حـــركة اللفظـــة السابقة عليها لفظاً أو محلاً، أو تقديراً ولكنا نرى أن نشير إلى أن الحـــركة الإعرابـــية في هذين القسمين لا تحمل قيمة دلالية، وهي وحدة من وحدات المبنى يحتاجها التركيب، ولا يقتضيها المعنى وهي أساسٌ لا يجوز تجاوزه؛ لتحقيق سلامة المبنى إن كانت الكلمة الثانية كلمة توكيد مما تظهر عليه الحركة أما إن كانت لا تظهر عليه فيصبح من العبث تقديرها، أو اعتبار الجملة التي ترد توكيداً في محل المفرد لتكون الحركة حركة محل"[2].

لقـــد كانـــت هـــذه الآراء من مجمل آراء المحدثين في تناولهم لباب التوكيد بالبحث والدرس من حيث موافقتهم للقدماء أو مخالفتهم.

2. 3 وظيفة التوكيد

يؤدي التوكيد وظائف، وأغراض جمالية هامة في السياق الذي يوجد فيه فهو يدفـــع عـــن المـــتكلم ضرر غفلة السامع[3]، ويزيل ظن المخاطب من إرادة المجاز فيه[4]، ويدفع توهم السامع من أن المتكلم وضع العام موضع الخاص نحو: "جاء بنو فلان كلهم" ولم يرد أن يخص بالمجيء بعضاً دون بعض ولولا ذلك التوكيد، لأمكن

---

(1) ابـــن الـــوراق، علـــل النحو، ت381، تح: محمود جاسم الدرويش، د.ط، د.ت، جامعة المستنصرية، 250.

(2) خليل عمايرة، اسلوب التوكيد اللغوي، 7.

(3) ابن الحاجب، الكافية في النحو، 1/ 328.

(4) ابن يعيش، شرح المفصل،1/ 41.

اعـــتقاد غـــير ذلـــك[1]. هذا إضافة إلى أنه يؤدي دوراً في تقوية المعاني، ورعاية الانسجام بين المواقف المختلفة[2].

2. 4 أقسام التوكيد

ينقسم التوكيد إلى قسمين: لفظي ومعنوي.

2. 4. 1 التوكيد اللفظي

وقـــد أشار سيبويه إلى هذا النوع فرأى أن اللفظ (الاسم، والظرف، والجملة) إذا كـــرر كان توكيداً تقول: لقيت عمراً عمراً، فتوكِّد الاسم بتثنيته، وتكريره وتؤكِّد الجار والمجرور: عليك زيدٌ حريص عليك[3]. وتؤكد الجملة كلها فتقول: قد ثبت زيد أميراً قد ثبت[4].

وقد عرَّفه النحاة الذين تبعوه فقالوا: "هو إعادة اللفظ، أو تقويته بموافقة معنى فالأول يكون في الاسم، والفعل، والحرف، والمركب غير الجملة، والجملة"[5].

وبناء على ما تقدم فإن التوكيد اللفظي ينقسم إلى الأقسام الآتية:

توكيد الاسم

إن الاسم قد يؤكد بالاسم.

ومن أمثلة هذا التوكيد قوله تعالى:﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[6]

قول الشاعر:

أخـــاك أخـــاك إن مـــن لا أخا له كســـاعٍ إلـــى الهيجا بغير سلاحِ[1]

---

(1) ابن مالك، شرح التسهيل، 3/ 289.

(2) عـــبد الرحمـــن المطـــردي، أســـاليب التوكيد في القرآن الكريم، ط1، 1986، الدار الجماهيرية للنشر، 15.

(3) سيبويه، الكتاب، 2/ 125- 126.

(4) السابق، 3/ 35.

(5) الأشموني، شرح الأشموني، 2/ 344.

(6) سورة المؤمنون، آية 39.

حيث أكدت كلمة " أخاك" بمثلها، والاسم هنا اسم مركب مكون من(أخ) والضمير الذي هو(كاف الخطاب)[2] ونرى أن التوكيد في البيت جملة تحويلية أصلها التوليدي:

الزم أنت أخاك.

تمَّ التحويل عن طريق حذف الفاعل " أنت" فأصبحت الجملة:

الزم ϕ أخاك

تمَّ التحويل عن طريق حذف الفعل (الزم) فأصبحت الجملة:

ϕ ϕ أخاك.

تمَّ التحويل عن طريق زيادة التوكيد " أخاك"؛ لإزالة الشك فأصبحت الجملة:

أخاك أخاك

توكيد

ومن هذا التوكيد قول علي بن أبي طالب:

تيممتُ هَمْدانَ الذين هُمُ هُمُ إذا ناب أمرٌ جُنَّتي وحسامي[3]

حيث أكد الضمير المنفصل " هم" بمثله.

توكيد الفعل

أشار النحاة إلى أن الفعل يؤكد بالفعل توكيداً لفظياً.

واستشهدوا على هذا التوكيد بقول الشاعر:

فأين إلى أين النجاة ببغلتي؟ أتاك أتاك اللاحقون احبس احبس[4]

حيث أُكِّد الفعل "أتاك" بالفعل" أتاك"، وأكد الفعل "احبس" بالفعل " احبس".

---

(1) الشاهد في الكتاب، 1/ 256.وفي شرح شذور الذهب 212

(2) فخر قدارة، التوكيد في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) جامعة الأزهر، 1978، 13.

(3) الإمام علي بن أبي طالب، ديوانه، تح: رحاب خضر عكاوي، ط1، 1992، دار الفكر، 125.

(4) الشاهد في شرح التسهيل303/3 ، همع الهوامع، 207/5.

وقد جعل ابن خالويه منه قوله تعالى: ﴿ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً ﴾[1]

فقال: "أمهلهم تأكيداً للأول"[2].

ونرى أن التوكيد بالفعل جملة تحويلية جرى فيها التحويل على النحو الآتي:

مثال: قمْ قمْ

أصلها التوليدي:

قم أنت

تمَّ التحويل عن طريق حذف الفاعل" أنت" فأصبحت الجملة:

قمْ

تمَّ التحويل عن طريق تأكيد الفعل بفعل ثانٍ فأضفنا " قمْ"؛ لإزالة الشك وتنبيه السامع فأصبحت:

قمْ قمْ

توكيد

توكيد الحرف

يؤكد الحرف بالحرف مثله، ومن أمثلته قول الشاعر:

لا لا أبـــوحُ بُحـــبِّ بثـــنة إنَّهـــا أخَـــذَتْ علـــيَّ مَوَاثِقـــاً وعُهُوداً[3]

حيث أُكِّد الحرف "لا " بالحرف نفسه.

وقد يؤكد الحرف بمرادفه[4]، نحو قول الشاعر:

وقلـــن على الفِرْدَوسِ أولُ مَشْرَبٍ أجَـــلْ جيرِ إن كانت أُبيحَتْ دعَائِرُه[5]

حيث أُكِّد الحرف" نعم" بمرادفه " جير".

---

(1) سورة الطارق، آية17 .

(2) ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ط1، 1985، دار ومكتبة الهلال، 53.

(3) جميل بثينة، ديوانه، تح: إميل بديع يعقوب، ط1، 1992، دار الكتاب العربي، 58.

(4) الأشموني، شرح الأشموني،344/2- 346.

(5) الشاهد في الأشموني، 2/ 347.وفي همع الهوامع 207/5.

وقــد اشترط النحاة في توكيد الحروف أن يعاد مع الحرف المؤكِّد ما يتصل بــالمؤكَّد نحــو: "إن زيــداً إن زيداً قائم" و"في الدار في الدار زيد" باستثناء حروف الجواب" نعم" و" بلى" و"جير"و" أجل" و" أي" و" لا" فإنهم أجازوا إعادتها وحدها[1].

أمــا الزمخشــري فقــد خالفهم، وأجاز إعادة الحرف الذي ليس من حروف الجواب وحده[2]، نحو إن زيداً منطلق.

واستشهد بقول الشاعر:

إنَّ إنَّ الكــــريمَ يَحلُـــمُ مـــالَمْ يَرَيَــبْ مَــنْ أجــاره قَدْ ضِيما[3]

حيث أُكِّد الحرف " إن" بالحرف مثله دون إعادة ما يتصل به على الرغم من أنه ليس من أحرف الجواب.

ورد قول الزمخشري هذا ابن مالك؛ لعدم وجود إمام يستند إليه، وسماع يعوّل عليه، واعتبر البيت الذي استشهد به من الضرورات[4].

توكيد الجمل

قد تؤكد الجملة بالجملة نحو: قام عمرو قام عمرو.

وأجــازوا أن يفصــل بين الجمل المؤكدة بحرف عطف إذا أمن اللبس[5] نحو قوله تعالى: ﴿كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ ۞ ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ ﴾[6]

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۞ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾[7]

---

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 2/ 199.

(2) الزمخشــري، المفصّــل، تح: محمد محمد عبد المقصود، وحسن محمد عبد المقصود، ط1، 2001.

(3) الشاهد في شرح التسهيل 303/3 ،و شرح الأشموني، 2/ 348

(4) ابن مالك، شرح التسهيل،3/ 303.

(5) السابق، 303/3.

(6) سورة النبأ، آية 4-5.

(7) سورة الانفطار، آية 16-17.

ومنه قول الشاعر:

ألا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي ثــلاثَ تحــيَّاتٍ وإنْ لــم تكلَّمي[1]

وينبغــي التأكــيد أن العطف بين الجمل المؤكدة عطف صوري، وأن التبعية بالتوكــيد لا بالعطف؛ لأنها حاصلة قبل وجود هذا الحرف وبعد حذفه- لو حذف[2]- فهذا الحرف زائد للتوكيد[3].

وقد جاء التأكيد بالجملة من غير فاصل بحرف العطف كما في قول الشاعر:

أيــا مَــنْ لســتُ أقــلاه ولا فــي الــبُعد أنْسَــاه

لــك الله علــى ذاك لــك اللهُ لــك الله[4]

فالجملة الاسمية " لك الله" أُكِّدت بإعادة لفظها دون وجود حرف عطف.

وكذلك قول الشاعر:

قــم قائمــاً قــم قائمــاً قــم قائماً إنــك لا تــرجع إلا ســالماً[5]

حيث أُكِّدت الجملة الفعلية " قم قائماً" بإعادة لفظها دون وجود حرف عطف.

ونرى أن التوكيد بين الجمل جملة تحويلية تمَّ التحويل فيها على النحو الآتي:

مثال:

قال تعالى: ﴿ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ ۞ ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ ﴾[6]

---

(1) الشاهد في شرح المفصّل، 39/1.

(2) محمد حسين أبو الفتوح، اسلوب التوكيد في القرآن الكريم، ط1، 1995 مكتبة لبنان،28

(3) سميرة موسى شحادة، التوابع في اللغة العربية(رسالة ماجستير) جامعة تشرين 2005، 49.

(4) الشاهد في شرح التسهيل، 3/ 302،و في همع الهوامع، 5/ 208.

(5) الشاهد فيشرح الاشموني 345/2 ، همع الهوامع، 5/ 208.

(6) سورة النبأ، آية 4-5.

أصلها التوليدي:

كلا سيعلمون

تم التحويل عن طريق توكيد الجملة بجملة ثانية فأصبحت:

كلا سيعلمون كلا سيعلمون

تـــم التحويل عن طريق زيادة حرف العطف" ثم"؛ للربط بين الجملتين، وإفادة الترتيب مع التمهل فأصبحت الجملة:

"كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون"

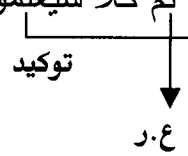

2. 4. 2 التوكيد المعنوي

وهو التوكيد الذي يراد به إزالة الشك عن المتحدث عنه بتكرير المعنى دون اللفـــظ، وجملـــة الألفـــاظ التي يؤكد بها المعنى: (نفسه، وعينه، وكلاهما، وكلتاهما، وكلهم، وأجمع، واكتع، وزاد أهل الكوفة أبصع وأهل بغداد أبتع)[1].

من هنا قسم النحاة ألفاظ التوكيد المعنوي إلى[2]:

1. ألفـــاظ أصـــلية فـــي بابها وهي: نفس، وعين، كلا، وكلتان، وكل، وجميع، وعامة.
2. ألفاظ ملحقة وهي: أجمع وأخوته، وأكتع وأخواته.

أما المحدثون فإنهم تناولوا هذا الباب بالبحث، والدرس وفقاً لمناهجهم اللغوية المختلفة.

فقـــد أشـــار محمد حماسة عبد اللطيف إلى أن البنية العميقة في باب التوكيد المعنوي محوَّلة عن مركب إضافي؛ ولذلك قال جمهور النحاة إن العامل في التوكيد هو العامل في المؤكد وذلك؛ لأنهما مركب واحد[1].

---

(1) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، 1/ 264.

(2) الأشموني، شرح الأشموني،2/ 334.

وذهـــب عبد الجبار توامة، إلى أن التوكيد المعنوي يشكل قرينة معنوية يكون تركيبه فيها بإضافة المؤكدات المعنوية إلى ضمير يناسب المؤكد[2].

وقـــد أشـــار حربي أمين سليمان إلى التقارب بين الفارسية والعربية في النظرة إلى التوكـــيد المعـــنوي فقال: "وأهم الألفاظ المستعملة في التوكيد المعنوي في الفارسية: خود، خويشتن، همه، هودو، تمام، عين، يكسره" ومعناها على الترتيب: نفس، ذات، كل، كلا، تماماً، عين، جميعاً"[3].

أما بالنسبة لألفاظ التوكيد المعنوي، وخصائصها، ووظائفها، وشروطها فيمكن إجمالها بما يأتي:

نفس وعين

يفـــيد التوكـــيد بهاتين اللفظتين رفع التوهم المضاف إلى المؤكد[4]. وقد ذكر النحاة لهما أحكاماً عامة يمكن إجمالها بما يأتي:

وجوب تقديمهما على غيرهما من ألفاظ التوكيد

أوجب النحاة تقدُّم "نفس وعين" على غيرهما من ألفاظ التوكيد.

قال ابن الوراق: اعلم أن الأسماء التي يؤكد به مراتب والنفس والعين: يجب تقديمهمـــا على كل حال، وإنما كانا بالتقديم أولى؛ لأنهما قد يستعملان غير مؤكدين كقولـــك: نزلت بنفس الجبل، ورأيت عين زيدٍ فلما كانا يستعملان مفردين لغير معنى التوكـــيد وكـــان " كل وأجمعون" لا يجوز أن يستعملا إلا تابعين، أو في تقدير التابع وجب أن يقدم ما يقوم بنفسه على التابع"[5].

---

(1) محمـــد حماســـة عبداللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، 1990، ط1، 61.

(2) عـــبد الجـــبار توامـــة، القرائن المعنوية في النحو العربي، (رسالة دكتوراه)، جامعة الجزائر، 1995م، 177.

(3) حربـــي أميـــن سليمان، التوابع في النحو الفارسي، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، ع11، 1985، 41.

(4) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 2/ 191.

(5) ابن الوراق، علل النحو، 250.

اقترانهما بالضمير

يجب اقترانهما بضمير يطابق المؤكد في الإفراد، والتذكير، وفروعهما[1]، نحو:

جاء زيدٌ نفسه

جاءت الهندات أنفسهن

تثنيتهما وجمعهما

ورأى النحاة أنه إذا كان المؤكد بهما مثنى، أو جمع. فيجب أن تأتيا على مثال أفعل[2].

نحو: جاء الزيدان أنفسهما.

جاء الزيدون أنفسهم

تأكيد الضمائر بهما

لا يؤكدان ضمير الرفع المتصل، أو المستتر إلا بفاصل[3].

نحو: قم أنت نفسك.

قمت أنت نفسك

وقاما هما عينهما.

جرهما بالباء الزائدة

أجاز النحاة جر "النفس والعين" بالباء الزائدة[4].

ونرى أن التوكيد بـ "نفس وعين" جملة تحويلية تمَّ التحويل فيها على النحو الآتي:

مثال:

جاء زيدٌ نفسه.

---

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل،2/ 193.

(2) السابق، 2/ 192.

(3) السيوطي، همع الهوامع، 5/ 197.

(4) العكبري، اللباب في علل البناءوالإعراب، 65/1.

أصلها التوليدي:

جاء زيد

تمَّ التحويل عن طريق زيادة التوكيد كلمة " نفس" فأصبحت:

جاء زيد نفس

تـــم الـــتحويل عـــن طريق زيادة المضاف إليه كلمة " زيد"؛ ليكمل المضاف فأصبحت:

جاء زيدٌ نفس زيد

ت. ض

تم التحويل عن طريق استبدال الاسم الظاهر بـــ " الضمير" فأصبحت:

جاء زيد نفسه

فا ت.ض توكيد

كلا وكلتا

ذكر النحاة أحكاماً عامة تختص بالتوكيد بهما يمكن إجمالها بما يأتي:

اختصاصهما بالمثنى

لقد اختصت هاتان اللفظتان من ألفاظ التوكيد بتوكيدهما للمثنى[1]

نحو:

جاء الطالبان كلاهما"

وجوب اقترانهما بالضمير

أوجـــب الـــنحاة في التوكيد بهاتين اللفظتين أن تقترنا بضمير يطابق المؤكد وهكذا استعملته العرب،

نحو:

جاءت الطالبتان كلتاهما

---

(1) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 402.

أن يصح حلول الواحد محلها

فلا يؤكد بـــ " كلا وكلتا" ما لا يصح موضعه"واحد" فلا يقال:

أختصم الرجلان كلاهما.

ولا رأيت أحد الرجلين كليهما، ولا المال بين الرجلين كليهما لعدم الفائدة، إذ لا يحـــتمل في ذلك أن يراد بالرجلين أحدهما حتى يحتاج إلى التأكيد لدفعه، ولأنه لم يسمع من العرب قط"[1].

ونـــرى أن التوكـــيد بـــــ " كلا وكلتا" جملة تحويلية جرى فيها التحويل على النحو الآتي:

مثال:

جاء الطالبان كلاهما

أصلها التوليدي:

جاء الطالبان

تـــم الـــتحويل عـــن طريق زيادة عنصر للتوكيد " كلا"، والمضاف إليه " الطالبين" فأصبحت:

جاء الطالبان كلا الطالبين

توكيد ت.ض

تم التحويل عن طريق إحلال الضمير محل الاسم الظاهر فأصبحت:

جاء الطالبان كلاهما

فا توكيد ت.ض

كل وجميع وعامة

تؤكـــد هـــذه الألفـــاظ الجمع، أو ما في معناه، واشترط النحاة فيها أن تقترن بضمير يطابق المؤكد[2].

---

(1) السيوطي، همع الهوامع، 5/ 198.

(2) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 402.

نحـــو قولـــــه تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ ﴾[1] ونحو: جاء القوم جميعهم، أو عامتهم.

وقد جوز ابن مالك إضافة " كل" إلى ظاهر مثل المؤكد[2] واستشهد على ذلك بقول الشاعر:

كَـــمْ قـــد ذكرتُكِ لو أُجْزَى بذكركم يـــا أشبهَ النَّاسِ كلِّ النِّاسِ بالقمر[3]

واستشهد أيضاً بقول الشاعر:

أنـــت الجـــودُ الذي تُرْجى نوافلُه وأبعـــدُ النَّاسِ كلِّ النَّاس من عارِ

وأقـــربُ النَّاسِ كلِّ النَّاسِ من كرم يعطى الرغائبِ لم يَهْمُهمْ بإقتارِ[4]

حيـــث جـــاءت كلمة " كل" توكيداً على الرغم من أنها مضافة إلى اسم ظاهر الناس" ولم تضف إلى ضمير، وهذا جائز عند ابن مالك.

وقـــد رفض هذا الكلام أبو حيان، وعده من باب النعت وعلى تأويل " الناس الكاملين الحسن والفضل"[5].

ونـــرى أن كلام ابن مالك أقرب للصواب في إجازته لإضافة " كل" المؤكدة إلـــى اســـم ظاهر؛ لأن التحليل للبنى العميقة لمثل هذه الجمل يكشف عن عدم تغير معنى" كل" في تأديتها لمعنى التوكيد سواء أضيفت إلى ظاهر أم إلى ضمير.

ونرى ذلك في المثال الآتي:

مثال:

يا أشبه الناس كل الناس.

---

(1) سورة الحجر، آية 30.

(2) ابن مالك، شرح التسهيل، 293/3.

(3) عمر بن أبي ربيعة، ديوانه، ط1، 1984، دار الكتاب اللبناني، 145.

(4) الفرزدق، ديوانه، دار صادر، د.ت، 1/ 329.

(5) السيوطي، همع الهوامع، 5/ 201.

أصلها التوليدي:

أشبه الناس

تم التحويل عن طريق إضافة عنصر النداء " يا" فأصبحت:

يا أشبه الناس

تم التحويل عن طريق زيادة التوكيد " كل" والمضاف إليه " الناس" فأصبحت الجملة:

يا أشبه الناس كل الناس

توكيد ت.ض

الألفاظ الملحقة

أجمع وبابها

ذكـــر النحاة الألفاظ الملحقة بـــ "كل" وهي: "أجمع" وتأتي بعد " كل" وبعد كله وبـــ "جمعاء" "بعد" " كلها" و"أجمعين" بعد "كلهم" و "جمع" بعد " كلهن".

نحو قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ﴾[1].

وقد ورد أن العرب استعملت أجمع" في التوكيد غير مسبوقة بـــ "كل"[2].

وقـــد ورد هذا في القرآن الكريم قال تعالى:﴿وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[3] وذكر النحاة أن هـــناك ألفاظ تلحق" أجمع" وتوازيها هي: "أكتع، وأبصع، وأبتع" نحو: جاء الجيش كله أجمع أكتع أبصع أبتع.

5.2توكيد النكرات

اتفـــق جمهـــور البصـــريين على عدم جواز توكيد النكرة[4] إلا أن الأخفش وجمهور الكوفيين أجازوا توكيد النكرة مطلقاً[5].

---

(1) سورة الحجر، آية 30.

(2) ابن مالك، شرح التسهيل، 3/ 294.

(3) سورة الحجر، آية 39.

(4) ابن هشام، شرح قطر الندى، 284.

(5) ابن مالك، شرح التسهيل،3/ 296.

واستشهدوا بقول الشاعر:

قــد صرت البكرة يوماً أجمعاً[1].

حيث أكدت كلمة " أجمع" النكرة " يوماً".

وبقول آخر:

يــا ليتنــي كنــت صبياً مرضعاً تحملنــي الذلفــاء حــولاً أكتعا[2]

حيث أكدت كلمة " أكتعا" النكرة "حولاً"

وذهب ابن مالك إلى القول " بجواز توكيد النكرة إذا أفادت معنى جديداً، نحو" صــمت شهراً كله" فبذكر " كل" يعلم أن الصيام كان في جميع الشهر، ولو لم يذكر لاحــتمل ألا يــراد جميع الشهر، وأما مالا فائدة فيه: نحو: "اعتكفت وقتاً كله" فغير جائز، ومن حكم بالجواز مطلقاً، أو بالمنع مطلقاً فليس بمصيب"[3].

لذلك رد ابن مالك استشهاد الكوفيين بقول الشاعر:

عَدَانــــي أنْ أزُورك أنّ بَهْمــــي عَجَايــــا كلُّهــــا إلا قلــــيلاً[4]

حيــث اعتــبر الكوفيون "كلها" توكيداً للنكرة، ورأى ابن مالك أنها مبتدأ مقدم الخبر أو "توكيد لضمير مرفوع "بعجايا"؛ لأنه جمع عجي وهو السيء الغذاء[5].

وقــد وافقهم في الدراسات المعاصرة علي الهروط أيضاً فقال "إني أرى رأي الكوفة؛ لأنّ الغاية من التوكيد تثبيت المعنى في نفس السامع سواء أكان الكلام نكرة أم معرفة فما دامت المعرفة بحاجة إلى توكيد وتوضيح فالنكرة أحوج فنقول:

صمتُ شهراً كله

---

(1) الشاهد في الكافية في النحو،1/ 335.

(2) السابق، 1/ 335.

(3) ابن مالك، شرح التسهيل، 3/ 296- 297.

(4) الشاهد في شرح التسهيل، 3/ 297.

(5) ابن مالك، شرح التسهيل، 3/ 297.

فكلـــه توكـــيد للشهر مع أنه نكرة وذلك توكيد له، ولرفع توهم عدم الإحاطة بالشهر كله[1].

2.6توكيد الضمير

تنقســـم الضـــمائر إلى قسمين: ضمائر بارزة، وضمائر مستترة أما الضمائر البارزة فإنها تنقسم إلى قسمين: منفصلة ومتصلة، وأما المنفصلة فتكون ضمائر رفع ونصب، ولا تكون في محل جر.

وأما المتصلة فتكون ضمائر رفع ونصب وجر.

وبناءً على هذا ندرس التوكيد بالضمائر على النحو الآتي:

توكيد الاسم الظاهر بالضمير

إن الاسم الظاهر لا يؤكد إلا باسم ظاهر مثله، ولا يؤكَّد بضمير؛ لأنه أعرف من الظاهر فلا يجوز أن يكون توكيداً له[2].

وقد رأى بعض الباحثين المحدثين أن هذا أمر معياري لا تقره اللغة بل تسير على خلافه[3].

فهذا خليل عمايرة رأى أن الضمير في حقيقة أمره هو الاسم من حيث الدلالة ويعـــود علـــيه، فالضمير في هذه الحالة يأتي ليؤكد الاسم المتقدم توكيداً لفظياً؛ لأن الفـــاعل قد تقدم والعرب إن أرادت العناية بشيء قدمته فهو مقدم للعناية والاهتمام، فالسياق سياق توكيد وعناية واهتمام[4].

وقد وافقه علي الهروط وذهب مذهبه فقال:

---

(1) علي الهروط، أسلوب التوكيد بين المبنى والمعنى في ضوء علم اللغة المعاصر، 182، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك.

(2) ابن يعيش، شرح المفصل، 42/1.

(3) خلـــيل عمايـــرة، فـــي التحليل اللغوي، 254، سميرة شحادة موسى، والتوابع في اللغة العربية، 61.

(4) خليل عمايرة، في التحليل اللغوي، 254- 255.

إن الظاهـــر يؤكّد بمضمر ويتم بتقديم الفاعل حيث يعود عليه ضمير مؤكّد له ويتم بضمير الفصل الذي يؤكد اسماً ظاهراً يسبقه"[1].

ووفقاً لرأي خليل عمايرة ولمنهجه التحويلي فإنه يمكن تحويل هذا التوكيد على النحو الآتي:

مثال:

زيدٌ حضر

أصلها التوليدي:

حضر زيدٌ

تمَّ التحويل عن طريق تقديم الفاعل

زيدٌ حضر زيدٌ

تـــمَّ الـــتحويل عـــن طـــريق إحـــلال الضمير المنفصل محل الاسم الظاهر فأصبحت:

زيدٌ حضر هو

فيكون إعرابها:

زيدُ: فاعل مقدم...

حضر: فعل ماض...

زيد أو هو: توكيد للفاعل المقدم

واعتبر الضمائر المتصلة في مثل:

الزيدان حضرا

المعلمون حضروا

النساء حضرن

مؤكدات للأسماء الظاهرة[2].

---

(1) علي الهروط، أسلوب التوكيد بين المبنى والمعنى في ضوء علم اللغةالمعاصر، 182.

(2) خليل عمايرة، في التحليل اللغوي، 255.

توكيد الضمير المتصل المرفوع أو المستتر

يؤكـــد ضمير الرفع المتصل، أو المستتر بالنفس والعين بشرط إبراز الضمير المنفصل[1] نحو:

اذهب أنت نفسك

قمت أنت نفسك

لأن النفس والعين كثيراً ما يليان العوامل ويقعان غير توكيد، فالعوامل تعمل فـــيهما لا بحكـــم التبعية، بل يكونان فاعلين، ومفعولين، ومضافين فهما لم يتمكنا في التأكيد لذلك اشترط الفصل[2].

وفـــي الدراســـات المعاصـــرة رفض فيصل صفا أن يقوم الضمير المنفصل بوظـــيفة الفصـــل بين المؤكد ولفظتي "نفس" و"عين" وأظهر استغرابه مما ذهب إليه القدماء فقال:

"إن مســـألة حديث النحاة عن التوكيد عموماً بلفظتي "نفس وعين" يحمل على الاســـتغراب، أولاً؛ لأن مـــا قالوه عن التوكيد بهذين اللفظين لا ينبني على شيء من الشـــواهد لكن على تصورات ربما تستند في بعض الأحيان إلى الذوق اللغوي العام، ولأنهم ثانياً، لم يقدموا سبباً مقنعاً بين يدي اختصاصهم هذين اللفظين بضرورة سبق ضمير منفصل عند توكيد ضمير الرفع بهما"[3].

ويـــرى أن الضمير المنفصل في هذه الحالة يحمل وظيفة خطابية غير وظيفة الفصل[4].

أمـــا إذا أكد ضمير الرفع المتصل بغير النفس والعين فإن النحاة لم يشترطوا وجود ضمير منفصل[5] نحو: قوموا كلكم.

---

(1) ابن يعيش، شرح المفصل، 1/ 42.

(2) السابق، 43/1.

(3) فيصـــل صفا، تأملات في إبراز الضمير المنفصل في سياق كل من العطف والتوكيد، مجلة جامعة البعث، ع10، 1992، 89.

(4) السابق، 84.

(5) ابن يعيش، شرح المفصل، 44/1.

ويــرى الباحث أن يؤكد الضمير المتصل من غير وجود فاصل؛ لأن الأمثلة التي بنى النحاة حكمهم عليها مصنوعة ولم يرد هذا الفصل في القرآن الكريم.

توكيد الضمير المتصل بالضمير المنفصل

يكون تأكيد الضمير المتصل المرفوع، والمنصوب، والمجرور بلفظ الضمير المرفوع[1].

والسبب في ذلك أنه لا يوجد للمجرور ضمير منفصل حتى يؤكد به فاستعير له المرفوع أما المنصوب المتصل فأصله أن لا يؤكد إلا بالمنصوب المنفصل لكنهم كمــا أجازوا تأكيده بالمنصوب المنفصل أجازوا تأكيده بالمرفوع المنفصل[2]، نحو: رأيتك أنت، ورأيته هو

توكيد الضمير المنفصل بالضمير المنفصل

أجاز النحاة توكيد الضمير المنفصل بالضمير المنفصل[3].

نحو قوله تعالى: ﴿وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[4]

وقوله تعالى: ﴿ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَـنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[5]

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾[6]

قول الشاعر:

إيَّــاك إيَّــاك المِــراءَ فإنَّــه إلــى الشَّــرِّ دعَّاءٌ وللشرِّ جَالِبُ[7]

حيــث أكد الضمير المنفصل المنصوب " إياك" بالضمير المنفصل المنصوب" إياك"

---

(1) ابن يعيش شرح المفصل.43/1

(2) السابق، 43/1.

(3) السابق، 1/ 41.

(4) سورة النمل، آية 3.

(5) سورة الأنبياء، آية 36.

(6) سورة هود، آية 19.

(7) الشاهد في الكتاب، 1/ 279.وفي مغني اللبيب2/864

2. 7 تعاطف المؤكدات

منع جمهور النحاة عطف بعض ألفاظ التوكيد على بعض نحو:

قام زيدٌ نفسه وعينه

جاء القوم كلهم وأجمعهم

بسبب اتحادهما في المعنى وقد أجاز ذلك ابن الطراوة وشذ عنهم[1].

والصحيح هو عدم الجواز؛ لأن التوكيد، يأتي لإزالة الشك وقد زال هذا الشك بمجرد ذكر الأول، ولا حاجة للعطف.

---

(1) السيوطي. همع الهوامع، 5/ 206.

الفصل الثالث

عطف البيان

3. 1 مفهوم عطف البيان

عطــف البيان، يكاد معظم النُّحاة يجمعون على هذه التسمية إلا أنه سمي عند الكوفييــن بالترجمة[1]، لكنهم لم يخصوه بالدراسة كما خصّه البصريون " هذا الباب يترجم له البصريون ولا يترجم له الكوفيون"[2].

أمّا بالنسبة لمفهوم عطف البيان فقد ذكرتْ كتب النحو له تعريفاتٍ كثيرة ومن أبرز هذه التعريفات:

قال ابن جني: (ومعنى عطف البيان أن تقيم الأسماء الصريحة غير المأخوذة مــن الفعل مقام الأوصاف المأخوذة من الفعل)[3]، والذي يدقق النظر في تعريف ابن جني يجد عمق العبارة في التمييز بين النعت وبين عطف البيان الذي يوضّح متبوعه بنفسه.

وقال العكبري: (وهو أن تجري الأسماء الجامدة مجرى المشتقة في الإيضاح إذا كــان الثانــي أعــرف من الأوّل)[4]، فالعكبري يذكر أنه جامد وأنّ الغرض منه الإيضاح.

ومن التعريفات الأخرى: "اسمٌ غير صفة يكشف عن المراد كشفها ويقال اسم غير صفة أتي به لبيان الأوّل"[5].

وقيل:

"عطف البيان: هو جريان اسم جامد معرفة في الأكثر على اسم دونه في الشهرة"[6].

---

(1) السيوطي، همع الهوامع، 191/5.

(2) السيوطي، الأشباه والنظائر، تح: عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ص218

(3) ابن جني، اللمع في العربية، 70.

(4) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 1/ 409.

(5) ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل، 453/1.

(6) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، 294/1.

وقـــال ابـــن مالك: "هو التابع الجاري مجرى النّعت في ظهور المتبوع وفي التوضيح والتخصيص جامداً أو بمنزلته"[1].

ومـــن تعريفاته أيضاً: "عطف البيان: هو تابعُ موضِّحٌ أو مخصِّصٌ جامدٌ غير مؤوّل"[2].

ومـــن ينعم النظر في هذه التعريفات يجدها متشابهة ومتداخلة وتكاد تجمع أنّ عطـــف البيان هو التابع الذي يأتي للتوضيح أو للتخصيص ويختلف عن الصفة بأن الصفة تكون مشتقة، أو مؤوّلة بمشتق. أمّا عطف البيان فلا يكون إلا جامداً.

3. 2 عطف البيان عند المحدثين

أمّا بالنسبة لتعريف عطف البيان في الدّراسات المعاصرة فإنه لم يكن فيه أيّ اخـــتلاف عمّـــا جاء به القدماء فهذا عباس حسن يكتفي بترداد تعريف القدماء قائلاً: (إنـــه تابعٌ جامد يخالف متبوعه في لفظه ويوافقه في معناه المراد منه توضيح الذات إن كان المتبوع معرفة، وتخصيصها إن كان نكرة)[3].

وهذا ريمون طحّان يقول:"وعطف البيان هو تابعٌ جامدٌ أشهر من متبوعه"[4]، وهكذا جاءت معظم التعريفات المعاصرة.

3. 3 سبب التسميّة

ذكـــر العلماء السبب في تسميته عطف بيان فقال ابن السرَّاج: (وسمّوه عطف البـــيان؛ لأنـــه جـــيء بـــه وهو مفرِّق بين الاسم الذي يجري عليه وبين ما له مثل اسمه)[5].

---

(1) ابن مالك، شرح التسهيل، 325/3.

(2) ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث، ط11، 1963، ص267.

(3) عباس حسن، النحو الوافي، ط4، دار المعارف، 54/3.

(4) ريمون طحّان، الألسنية العربية، 77.

(5) ابن السرَّاج، الأصول في النّحو، 45/2.

"قـــال أبو حيّان وسمّي به؛ لأنّه تكرار الأوّل أو زيادة بيان فكأنّك رددته على نفســـه بخلاف النّعت والتأكيد والبدل"[1]. فالسبب من التسمية بهذا الاسم؛ لأنّه يوضّح ويبين ما قبله.

3. 4 فوائد عطف البيان

لعطف البيان فوائد عديدة يمكن إجمالها بما يأتي:

التوضيح

"يفـــيد توضيح المتبوع إن كان معرفة"[2]، وقد استشهد النُّحاة على ذلك بقول الشاعر:

أَقْسَـــمَ بـــالله أبـــو حَفْـــصٍ عُمَـــرْ مـــا مسَّـــها مِـــنْ نقـــبٍ ولا دَبَر[3]

فقد جاء عطف البيان (عمر) موضّحاً لمتبوعه وهو (أبو حفص).

أصلها التوليدي:

أقسم أبو حفص بالله

تمَّ التحويل عن طريق تقديم القيد المخصِّص الجار "بالله" وتأخير الفاعل "أبو حفص" فأصبحت:

أقسم بالله أبو حفص

تمَّ التحويل عن طريق إضافة عطف البيان "عمر"؛ لإيضاح المتبوع فأصبحت:

أقسم بالله أبو حفص عمرُ
(ع . ب)

التخصيص

إذا كان متبوعه نكرة (فقد يكونان "عطف البيان ومتبوعة" نكرتين؛ لأنّ النكرة تقبل التخصيص بالجامد)[4].

---

(1) السيوطي، همع الهوامع، 191/5.

(2) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 406.

(3) ابن الحاجب، الشاهد في الكافية في النَّحو، 343/1. وفي شرح شذور الذهب 406

(4) الأشموني، شرح الأشموني، 356/2.

ومثال التخصيص قوله تعالى: (أو كفارةٌ طعامُ مساكين)[1]، حيث جاء عطف البيان (طعام) مخصِّصاً لمتبوعه وهو (كفَارة).

أو كفارةٌ طعام مساكين

أصلها التوليدي:

أو كفارةٌ

تمَّ التحويل عن طريق زيادة عطف البيان "طعام" وزيادة " مساكين" فأصبحت:

أو كفارةٌ طعامُ مساكين

(ع. ب)

وقد وضَّح عطف البيان متبوعه.

التوكيد

وذلك إن كان مكرَّراً (توضيحاً وتخصيصاً وتوكيداً، والثالث في المكرَّر بلفظه)[2].

وقد استشهد النُّحاة على ذلك بقول الشاعر:

لقائلٌ يا نصرُ نصرٌ نصراً[3].

فجعلت (نصر) الثاني عطف بيان على الأوّل باعتبار لفظه، و(نصراً) الثالث عطف بيان عليه باعتبار محله.

3. 5 مطابقة عطف البيان لمتبوعه

ذكر النُّحاة عناصر المطابقة بين عطف البيان ومتبوعه "لما كان عطف البيان مشبهاً للصفة لزِم فيه موافقة المتبوع في إعرابه، وتعريفه أو تنكيره، وتذكيره أو تأنيثه، وإفراده أو تثنيته أو جمعه"[4].

---

(1) سورة المائدة،آية 53.

(2) السيوطي، همع الهوامع، 190/5.

(3) الشاهد في شرح شذور الذهب 408.

(4) السيوطي، همع الهوامع، 191/5.

المطابقة في الإعراب

مـــن المعلوم أنّ عطف البيان تابع والتوابع تتبع ما قبلها في إعرابها رفعاً، أو نصباً، أو جراً.

المطابقة في التعريف والتنكير

ذهـــب الـــنُّحاة إلى القول بالمطابقة بين عطف البيان، ومتبوعه في التعريف، والتنكير وقد منع البصريون جريانه على النكرة، وقالوا: "لا يجري إلا في المعارف، وهذا ما نقله عنهم الشلوبين[1].

وهـــذا الـــرأي ليس بصحيح، بل إنّ كبارَ النُّحاة مثل: ابن مالك، وابن هشام وغيرهم من أئمة النَّحو في البصرة ردّوا هذا القول

قال ابن مالك معلقا على هذا الرأي:

"ويـــتوافقان أيضـــاً في التعريف والتنكير وزعم الشيخ أبو علي الشلوبين أنّ مذهب البصريين التزام تعريف التابع والمتبوع في عطف البيان، ولم أجد هذا النقل من غير جهته"[2].

فهـــو يعترف بأنه لم يسمعه إلا منه ويرد هذا القول، وقال ابن هشام: "ومنع كثيرٌ من النَّحويين كون عطف البيان نكرة تابعاً لنكرة والصحيح الجواز[3].

وقد خرِّج على ذلك قوله تعالى:

﴿وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾[4].

القضـــيَّةُ إذن لم تثبت عند البصريين، بل إنّ البصريين يجيزون الاتفاق بين عطف البيان ومتبوعه في التعريف والتنكير ولا يمنعون ذلك ولا نرى اختلافاً بينهم وبيـــن الكوفييـــن في هذه المسألة حيث إنّ الكوفيين حالهم حال أغلب البصريين في القول بجواز تنكيرهما.

---

(1) السيوطي، همع الهوامع، 191/5.

(2) ابن مالك، شرح التسهيل، 236/3.

(3) ابن هشام، شرح قطر النَّدى، 298.

(4) سورة إبراهيم،آية (16).

"وذهب الكوفيّون والفارسي والزمخشري إلى جواز تنكيرهما"[1].

﴿وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾

أصلها التوليدي:

ويسقى من ماءٍ

تمَّ التحويل عن طريق زيادة عطف البيان "صديد" فأصبحت:

يُسقى من ماءٍ صديدٍ
(ع. ب)

وقد ذهب الزمخشري إلى جواز تخالفهما في التعريف والتنكير: "فإنه أجاز العطف والإبدال في (مقام) من قوله تعالى:﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾[2]، فجعله عطف بيان مع كونه معرفة و(آيات) نكرة وقوله هذا مخالف لإجماع البصريين والكوفيين فلا يلتفت إليه"[3].

وحسب رأي الزمخشري المخالف للكوفيين والبصريين يمكن تحليل الآية كالآتي:

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾

أصلها التوليدي:

فيه آياتٌ بيِّنات

تمَّ التحويل عن طريق زيادة عطف البيان "مقام" والمضاف إليه.

فيه آياتٌ بيّنات مقامُ إبراهيم
(ع. ب)

المطابقة في التذكير والتأنيث

من عناصر المطابقة بين عطف البيان ومتبوعه المطابقة في التذكير والتأنيث:

---

(1) السيوطي، همع الهوامع، 191/5.

(2) سورة إبراهيم، آية (16).

(3) ابن مالك، شرح التسهيل، 326/3.

ومن أمثلة التذكير:

رأيتُ أخاك زيداً

أصلها التوليدي:

رأيتُ أخاك

تمَّ التحويل عن طريق زيادة عطف البيان "زيداً؛ لإيضاح المتبوع.

رأيت أخاك زيداً

(ع. ب)

ومن أمثلة التأنيث:

رأيتُ أختك هنداً

أصلها التوليدي:

رأيتُ أختك

تمَّ التحويل عن طريق زيادة عطف البيان "هنداً" فأصبحت:

رأيت أختك هنداً

ع. ب

المطابقة في الإفراد والتثنية والجمع

"إنّ عطف البيان يطابق متبوعه من حيث عدده فإذا كان مفرداً كان مفرداً وإذا كان متبوعه جمعاً كان جمعاًو إذا كان متبوعه مثنى كان عطف البيان[1] مثنى.

ومن خلال ما تقدَّم نجد عطف البيان يطابق متبوعه في أربعة أمور في حركته الإعرابية وفي التعريف أو التنكير، وفي التذكير، أو التأنيث وفي الإفراد أو التثنية أو الجمع.

3. 6 بين البدل وعطف البيان

كان موضوع التشابه والاختلاف بين البدل وعطف البيان من الموضوعات التي تناولها النُّحاة بالدرس وأولوها اهتماماً خاصّاً، وقد كثرت آراء النُّحاة فيه وتعدَّدت.

---

(1) ابن مالك، شرح التسهيل، 325/3.

وكانـــت عبارة النُّحاة كلّ ما كان عطف بيان جاز أن يكون بدلاً هي المنطلق في دراستهم لهذا الموضوع.

والمقصـــود بالبدل هنا حتى نكون أكثر تحديداً هو بدل (كل من كل) كما قال النُّحاة قال ابن هشام: (جاز إعرابه بدلاً، أعني بدل كل من كل)[1].

وقد استثنى العلماء من هذه القاعدة ما يأتي:

1. إذا كان التابع مفرداً معرفة والمتبوع منادى:

"أن يكون التابع مفرداً معرفة والمتبوع منادى نحو: يا غلام يعمراً فيتعين أن يكـــون يعمـــرا عطف بيان لا بدل؛ لأنّ البدل على نية تكرار العامل فكان يجب بناء يعمرا على الضم[2].

يا غلامُ يعْمرا

أصلها التوليدي:

يا غلامُ

تمَّ التحويل عن طريق زيادة عطف البيان "يعمر" فأصبحت:

يا غلامُ يعمراً

(ع. ب)

2. ألاَّ يقترن بأل بعد المنادى:

فكـــل عطـــف بيان يجوز جعله بدلاً إلاَّ إذا قُرن بأل بعد منادى نحو: يا أخانا الحارث[3].

أصلها التوليدي:

يا أخانا

تمَّ التحويل عن طريق زيادة عطف البيان "الحارث" فأصبحت:

يا أخانا الحارث

(ع. ب)

---

(1) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 407.

(2) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 204/2.

(3) ابن مالك، شرح التسهيل، 327/3.

3. أن يكون التابع الاسم الثاني ولا يمكن وضعه محل الأوَّل:

أو جـــرٌ متـــبوعه بما لا تصلح إضافته إليه إن كان صفة مقترنة بأل و التابع خالٍ منها"[1].

وقد استشهد النُّحاة على ذلك بقول الشاعر:

أنـــا ابـــنُ الـــتَّارِكُ الـــبكرِيِّ بشـــرٍ علـــيه الطَّـــيْرُ تَرْقُـــبُه وُقُوعَـــاً[2]

حيـــث إنَّ كلمة (بشر) جاءت عطف بيان، ولا يصح أن تكون بدلاً؛ لأنها لا تصح أن توضع موضع (البكري) فيقال:

أنا ابن التارك بشر

لأنه يترتب عليه إضافة الوصف المفرد المتصل بالألف واللام للخالي منها.

أصلها التوليدي:

أنا ابن التارك

تمَّ التحويل عن طريق زيادة " البكري" فأصبحت:

أنا ابن التارك البكري

ن

تمَّ التحويل عن طريق زيادة عطف البيان "بشر" فأصبحت:

أنا ابن التارك البكري بشر

(ع.ب)

4. أفعل التفضيل مضافة إلى عام

أفعـــل التفضـــيل مضـــافة إلى عام متبع بقسمية والمفضَّل أحدهما نحو: زيدٌ أفضـــل الـــناس الـــرجالٍ والنَّساء إذ على البدلية يكون التقدير: زيد أفضل الرجال والنَّساء وهذا لا يسوغ[3].

زيدٌ أفضل النّاس الرجالِ والنَّساء

---

(1) السيوطي، همع الهوامع، 194/5.

(2) الشاهد في الكافية في النَّحو، 343/1.وفي شرح التسهيل 327/3، وهمع الهوامع 5/ 194

(3) السيوطي، همع الهوامع، 194/5

أصلها التوليدي:

زيدٌ أفضل النَّاس

تـــمَّ الـــتحويل عن طريق زيادة عطف البيان "الرجال" وحرف العطف الواو والاسم المعطوف "النساء" فأصبحت:

زيدٌ أفضل الرجالِ والنِّساء

(ع. ب) ع

5. أي أو كلا مفضّلاً ما بعدهما[1]

نحو أيُّ الرجلين زيدٍ وعمرو أفضل وكلا أخويك زيدٍ وعمرو أفضل.

أيُّ الرجلين زيدٍ وعمرو أفضل

هـــذه أبرز المواضع التي لايجوز أن تكون بدلاً، ويجب فيها أن تكون عطف بـــيان وبذلـــك استطعنا أن نوضح العلاقة بين البدل وعطف البيان من خلال عبارة النَّحاة كل ما جاز أن يكون عطف بيان جاز أن يكون بدلاً.

أوجه الاختلاف بين عطف البيان والبدل

شاعت في كتب النُّحاة عقد المقارنات بين عطف البيان والبدل ويمكن إجمال الاختلافات بينهما بما يأتي:

1. عطـــف البـــيان لا يكون مضمراً، ولا تابعاً لمضمر؛ لأنه في الجوامد نظير النّعـــت فـــي المشتق. وأمّا البدل فيكون مضمراً وتابعاً لمضر. ولقد ذكر هذا ابن هشام[2].

وإنّ هذا الكلام ليس صحيحاً وقد سبق أن أشرنا إلى أنّ ابن مالك رفض هذا واعتبره توكيداً وكذلك منعه الكوفيون و منعه أبو حيان في بدل البعض من كل وبدل الاشتمال وبناءً على ذلك نستطيع ردّ هذا الفرق بينهما.

2. أنّه لا يكون جملة بخلاف البدل[3]، وهذا يكاد يكون متفقاً عليه عند القدماء إلا أنّ فيصـــل إبراهيم صفا في الدراسات المعاصرة رفض هذا الفرق واعتبره

---

(1) السيوطي، همع الهوامع، 194/5

(2) ابن هشام، مغني اللبيب، ج526/2.

(3) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 359/2.

تفـــريقاً تحكميّاً، "إن القول بأنّ عطف البيان لا يكون جملة بخلاف البدل ليس إلا تفريقاً تحكمياً لا يسنده من الواقع، والمنطق اللغويين شيء"[1].

3. عطـــف البـــيان لا يخـــالف متبوعه في التعريف والتنكير بينما البدل يخالف متـــبوعه في التعريف والتنكير، "فيكونان عطف البيان ومتبوعه معرفتين كما يكونان نكرتين[2].
4. عطف البيان لا يكون تابعاً لجملة بخلاف البدل فإنه يكون تابعاً لجملة[3] نحو ﴿اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً﴾[4].
5. أنّه لا يكون فعلاً تابعاً لفعل أمّا البدل فإنَّه يكون فعلاً تابعاً لفعل.
6. عطـــف البـــيان لا يصح أن يحل محل الأوّل بينما البدل يصح أن يحل محل الأوّل (والفـــرق بين عطف البيان والبدل أن عطف البيان تقديره النّعت التابع للاســـم الأوّل والـــبدل تقديره أن يوضع موضع الأوّل)[5]. لذلك امتنع يا زيدُ الحارث وغيرهما من الأمثلة أن تكون بدلاً.
7. أنّه ليس في التقدير من جملة أخرى بخلاف البدل "ولهذا امتنع أيضاً في البدل وتعيـــن البيان في نحو قولك: "هندٌ قام عمرو وأخوها"، ونحو "مررتُ برجلٍ قام عمرو وأخوه ونحو "زيدٌ ضربت عمراً أخاه"[6].

الفرق بينهما عند المحدثين

وفـــي الدّراســـات المعاصرة رفض بعض الدراسين الفصل بين عطف البيان والبدل ونادوا باعتبارها باباً واحداً.

---

(1) فيصل صفا،عطف البيان والبدل باب واحد أم بابان، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع49، ص 65.

(2) الأشموني، شرح الأشموني، ج357/2.

(3) ابن هشام، مغني اللبيب، 527/2.

(4) سورة يس، آية (20-21).

(5) ابن السرَّاج، الأصول في النحو، 46/2.

(6) ابن هشام، مغني اللبيب، 529/2.

يقــول مهــدي المخزومي: "على أنَّ هذا التمحل في التخريج كان مما ارتكبه المــتأخرون، أمّــا المتقدمون ومنهم سيبويه والفرَّاء فلم يفرِّقوا بينهما وكان الرضي يقــول: "أقــول وأنــا إلى الآن لم يظهر لي فرق جلي بين بدل الكل من الكل وبين عطف البيان بل لا أرى عطف البيان إلاّ البدل كما هو ظاهر عند سيبويه"[1].

ومن يدقق النظر في رأي المخزومي يجد أنّه يستدل على أنه لا فرق بين بدل الكــل من كل، وعطف البيان بآراء القدماء، ويجد أنّ مسألة التفريق هذه ما هي إلا مــن تكلُّــف المتأخرين وأنها غير موجودة عند المتقدمين ونراه يتحد نَفَسَه مع نَفَسِ الرضي فيلهج لسانه برأي الرضي مردّداً انعدام وجود الفرق بينهما.

وقــد ذهب عباس حسن إلى انعدام الفرق بينهما، وحاول إرجاع هذا التفريق إلــى التخــيُّل، وذكــر أنهما باب واحد "والأحسن القول بأن المشابهة بينهما (عطف البيان والبدل) كاملة فيما سبق لا غالبة إذْ التفرقة بينهما قائمة على غير أساس سليم فمن الخير توحيدهما لما في هذا من التيسير ومجاراة الأصول اللغويّة العامة.

أمّا الرأي الذي يفرّق بينهما في بعض حالات فرأي قام على التخيُّل والحذف والتقدير من غير داعٍ ومن غير فائدة ترتجى ومن السداد إهماله وإغفاله"[2].

وهــذا عــبده الراجحي دعا إلى توحيد عطف البيان مع البدل قائلاً: "يعترف الــنُّحاة بأنّ عطف البيان يصح إعرابه بدلاً؛ بدل كل من كل، لكنّهم يُقرِّون أن هناك مواضــع لا يصــح أن يكون فيها بدلاً والحق أنّ هذه المواضع التي قرروها ليست مبنــيّة علــى أســاس الواقع اللغوي ومن الأفضل طرح عطف البيان وتوحيده مع البدل"[3].

ويــرى فيصــل إبراهــيم صفا توحيد هذين البابين (عطف البيان) و(البدل) وتســميتهما بــباب البــيان "كل من (عطف البيان) و(البدل) تابعٌ يوضِّح حقيقة ذات

---

(1) مهدي المخزومي، في النحو العربي (قواعد وتطبيق) 193.

(2) عباس حسن، النحو الوافي، 546/3.

(3) عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ط1، 1988، دار النهضة العربية، 393.

المتبوع بما يساويها أو يوضّح المتبوع بما يشتمل هو عليه أو بجزء منه والمصطلح اللائق بهذه الوظيفة والذي يستعاض به عنهما هو مصطلح البيان"[1].

وإلى هذا ذهب جمعة الخبّاص ورأى أن عطف البيان جزء من بدل الكل من الكل ولا داعي لاستقلاله؛ لأن المسائل التي رأى النحاة فيها أنها تعرب عطف بيان لم ترد في الاستعمال[2].

ومن خلال استعراض آراء المحدثين السابقة الذكر نجد أنّ هناك دعوات كثيرة لضمِّ عطف البيان مع البدل، وقد رأى كلٌّ منهم أن السبب في هذا أنّ الفصل بينهما لا يستند على أساس لغوي دقيق، بل إنّ عباس حسن قال إنَّ عملية الفصل بينهما عمليّة تخيليّة، ومن هنا أودُّ التأكيد أنَّ كلاً من الآراء السابقة التي ذُكرت هي الآراء التخيلية؛ لأنّها استخدمتْ أحكاماً عامة دون أي تعليل أو إثبات فهم يقولون أنّ عملية الفصل لا تستند إلى أي أساس لغوي أو أي أصل لغوي وإني لأسألهم ما المقصود بالأساس اللغوي هذا الذي تتحدثون عنه؟ أم أنّ هذه أحكام عامة تطلقونها دون أن تثبتوها.

ويخالف الباحث الذين دعوا إلى دمج عطف البيان مع البدل، ويؤكد على أنه من خلال دراسته لآراء القدماء في التفريق بينهما وجد أن كلامهم لم يكن عبارة عن تنظير لغوي فحسب، وإنمَّا كان كلامهم يستند إلى أداءات لغوية تطبيقية مستخدمة لا يستطيع أحد أن ينكرها، وقد وصلوا إلى درجة عالية من الدِّقة وإلى غاية قصوى من العمق في التفكير بهذه المسألة.

ولقد تحدَّث محمد حماسة عبداللطيف عن هذه الفروق بينهما، وأثبت عن طريق التطبيق للقواعد التحويلية بأنّ القدماء وصلوا إلى معانٍ دقيقة في هذه المسألة لا يستطيع أحد أن يهرب مما وصلوا إليه ووجدنا في كلامه ردّاً على مَن يتذرعون بقول القدماء كل ما جاز أن يكون عطف بيان جاز أن يكون بدلا؛ للدمج بينهما، ويبين أن هذا يتعلق بالبنية السطحيّة للجملة

---

(1) فيصل صفا، عطف البيان والبدل باب واحد أم بابان، ص65.

(2) جمعة عوض الخبَّاص، ظاهرة البدل في العربية، (رسالة ماجستير)، الجامعة الأردنية، 1995، 151.

"وعـــبارة النحويـــين التي تقول: (كل ما صحّ...) تعني بوضوح أن البنية السطحيّة لكـــل مـــن الـــبدل وعطف البيان واحدة (مع البدل المطابق)، ولكن الذي يختلف هو "التقدير"، أو البنية العميقة وتعني أيضاً أن البنية السطحيّة في أحيان كثيرة تشير إلى بنيتها العميقة حيث لا يمكن إحلال الثاني محل الأوّل في التقدير وهنا يكون التركيب عطف بيان لا بدلاً"[1].

ويشـــير أيضاً إلى اختلاف عمق الجملة المشتملة على عطف البيان عن عمق الجملـــة المشتملة على البدل "وقد سبقت الإشارة إلى عمق عطف البيان وهو مختلف عـــن عمـــق جملـــة البدل فعطف البيان في التقدير مختلف عن البدل؛ لأنّ البدل في العمق من جملتين[2].

ويـــرى الباحـــث أنّ محمد حماسة عبد اللطيف يحلّل مسألة الفرق بين عطف البـــيان والبدل تحليلاً توليدياً تحويلياً، ويثبت من خلالها أن قول النّحاة متعلق بالبنية السطحية للجملة أمّا إذا تعاملنا مع البنى العميقة للجمل، فإننا نجد الفرق الدقيق بينهما وهـــذا ما توصّل إليه نحاتنا القدماء بتفريقهم الدقيق بين المصطلحين "ومسألة الفرق بين عطف البيان والبدل تكشف تعامل النّحويين مع ما يسمى البنية العميقة في تفسير البنـــية الظاهـــرة واعتبارهم إياها في التحليل وعلى أساسها فرّقوا بين عطف البيان والبدل مع اشتراكهما في البنية الظاهرة"[3].

وبذلـــك نستطيع القول إنه ليس من الصواب كلام من يدعو إلى توحيد البابين بـــباب واحد، وإشارتهم إلى عدم وجود فوارق بينهما، وأن هذه الفوارق لا تستند إلى دليل لغويٍّ ونخلص الى أنّ ما جاء به القدماء هو تفكير لغوي ينبغي أن نحترمه وأن نـــتعامل معـــه بمنتهى الوضوح ولا نستطيع أن ندمج هذين البابين لوجود مثل هذه الفروق التي ذكرناها، والتي لا يستطيع أحد أن ينكرها، أو يغفلها، والتي تثبت وجود حواجز فاصلة بين المصطلحين، تؤكدّ استقلالية كلّ منهما عن الآخر.

---

(1) محمد حماسة عبداللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، 70.

(2) السابق، 69.

(3) السابق، 71.

3. 7 بين عطف البيان والنّعت

ذكـــر النُّحاة أوجه التشابه بين عطف البيان والنّعت وأوجه الاختلاف ويمكن إجمالها بها يأتي:

أوجه التشابه

1. أنّه يفيد ما يفيده النّعت من إيضاح متبوعه وتخصيصه[1].
2. العـــامل فيه هو العامل في الاسم الأوّل (ووجه شبهه للوصف أنّ العامل فيه هو العامل في الاسم الأوّل والدليل على ذلك أنك تحمله تارة على اللفظ وتارة على الموضع)[2].
3. يشتركان في ظهور المتبوع: (وشارك عطف البيان النّعت في ظهور المتبوع فـــلا يتـــبعان ضميراً وقياس مذهب الكسائي جواز إتباع عطف البيان ضمير الغائب قياساً على النّعت)[3].

الفروق بينهما

1. إنه يكشف متبوعه بنفسه أمّا النّعت فإنه لا يكشف ذلك إلا بمعنى في المتبوع أو فـــي سببه، "فارق النّعت من حيث إنّه يكشف المتبوع بنفسه لا بمعنى في المتبوع ولا في سببه"[4].
2. النّعت يقصد به في حالة المعرفة إزالة الاشتراك العارض في المعرفة بصفة معهودة بينك وبين مخاطبك.

أمّـــا عطـــف البيان فإنه يقصد به إزالة الاشتراك في الاسم بما هو أشهر من الأوّل من غير أن يكون بينك وبين المخاطب عهد في ذلك[5].

3. أنه يكون جامداً أو بمنزلته، أمّا النّعت فهو مشتق أو منزّل منزلته"[6].

---

(1) ابن هشام، شرح قطر الندى، 298.

(2) ابن الأنباري، أسرار العربيّة، 262.

(3) ابن مالك، شرح التسهيل، 323/3.

(4) الأشموني، شرح الأشموني، 356/2.

(5) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ، 295/1.

(6) ابن مالك، شرح التسهيل، 323.

3. 8 الحالات التي يكون فيها عطف البيان

حصـــر النحاة بعض الحالات التي يقع فيها عطف البيان ويمكن إجمالها بما يأتي[1]:

1. الاسم العلم مع الكنية:

وخصّه بعضهم بالعلم بأن يجري على الاسم كنيته.

جاءني محمّد أبو عبدالله

حيث جاء عطف البيان (أبو عبدالله) كنية لـِ(محمد).

أصلها التوليدي:

جاءني محمد

تمَّ التحويل عن طريق زيادة عطف البيان "أبو عبدالله" فأصبحت:

جاءني محمد أبو عبدالله

(ع.ب)

2. الاسم العلم مع اللقب:

قال ذو النورين عثمان

أصلها التوليدي:

قال ذو النورين

تمَّ التحويل عن طريق زيادة عطف البيان "عثمان" فأصبحت:

قال ذو النورين عثمان

(ع. ب)

3. المعرَّف بالألف واللام بعد أيُّها:

يا أيُّها الرجلُ

أصلها التوليدي:

يا أيُّها تمَّ التحويل عن طريق زيادة عطف البيان "الرجل" فأصبحت:

يا أيُّها الرجلُ

(ع. ب)

---

[1] محمد عيد، النّحو المصفى، 605- 606.

الفصل الرابع

البدل

4. 1 مفهوم البدل

البدل لغةً

جـــاء فـــي لســـان العرب: "وبدل الشيء: غيره وبدله وبديله الخَلَف منه"[1].

وقيل: "البدل من الشيء: الخلف والعوض وواحد الإبدال عند الصوفية"[2].

البدل اصطلاحاً

تعدَّدت تعريفات النُّحاة لمصطلح البدل لعلَّ أشهرها ما يأتي:

قال ابن هشام: "هو التابعُ المقصود بالحكم بلا واسطة"[3].

وقيل في تعريفه:

" تابعٌ مقصود بالذكر، وذكر المتبوع قبله للتوطئة والتمهيد، وقولنا تابعٌ يجمع الـــتوابع كلهـــا، وقولنا المقصود بالذكر يفصل الصفة والتأكيد وعطف البيان، وقولنا ذكر المتبوع إلى آخر يفصله عن المعطوف فإنه لم يذكر للتوطئة"[4].

"تـــابعٌ مقصـــود دون متـــبوعه ولفـــظ التابع يتناول تابع الاسم وغيره لعدم اختصاص البدل بالاسم فإنه يجوز أن يقع للاسم المشتق بدلاً من الفعل"[5].

ومـــن خـــلال هـــذا نرى أنْ القدماء يكادون يجمعون على أنّ البدل هو تابع مقصود بالنسبة، أو بالذكر بلا واسطة.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، (بدل).

(2) إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، (بدل).

(3) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 410.

(4) ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصّل، 1/ 449.

(5) محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان، 315/1.

4. 2 البدل عند المحدثين

جـــاءت الدراســـات الحديثة في أغلبها موافقة للقدماء في تعريف البدل: تابعٌ قصد بذكره بيان المتبوع على وجه التمهيد"[1].

إلا أنّ مهـــدي المخزومـــي رفـــض هذا التعريف وحاول أنْ يردَّه "أمّا البدل عـــندهم تـــابع بلا واسطة وهو عندهم المقصود بالحكم وظاهرٌ ما في هذا القول من تعـــارض، فكونـــه تابعـــاً يعني أنّ المقصود بالحكم هو المتبوع فإذا كان البدل هو المقصـــود بـــالحكم فينبغـــي أنّ يكـــون هو المسند إليه وإذا كان هو المسند لم يكن تابعاً"[2].

وقد ذهب أيضاً إلى توزيع هذا الباب على أبواب التوابع الأخرى فقال:

"إنّ موضـــوعات البدل ليستْ كلها من باب واحدٍ وإنّما هي من أبواب متفرِّقة وإنّ بعض موضوعات البدل يؤدي وظيفة النعت في الكلام؛ بياناً وتوضيحاً وهو بدل الكـــل مـــن كـــل، وإنّ بعضها يؤدي ما يؤديه التوكيد من وظيفة وهو ما سمّي ببدل البعض من كل وما سمّي ببدل الاشتمال"[3].

ومن ينظر في الرأي السابق يجده يدعو إلى ضمِّ بدل الكل إلى النعت، وبدل بعض من كل وبدل الاشتمال إلى التوكيد.

وقـــد دعـــا إبراهيم مصطفى إلى اعتبار التوكيد نوعاً من أنواع البدل فقال: "ولـــيس بوجـــيه أن يفرَّق بين التوكيد والبدل فإنّه أسلوب واحد أن تقول: "جاء القوم بعضـــهم"، أو "جـــاء القوم كلُّهم"، فالأوّل عندهم بدل والثاني توكيد وكل ما يمكن أن يـــبرَّر بـــه عدُّ التأكيد تابعاً خاصّاً وأنْ يفرد باب لدرسه هو أنّه نوعٌ من البدل جاء بكلمـــات خاصّة لزم أن تعدَّد وتحدَّد فكان تفصيلاً لأنواع وتفسيراً لجزء منه لا تميُّزاً لتابعٍ جديد له أحكام خاصة"[4].

---

(1) حسن محمد حسين، البدل في الجملة العربية، ط1989،1، دار المعرفة الجامعية، ص2

(2) مهدي المخزومي، في النحو العربي (قواعد وتطبيق)، 195.

(3) السابق، 196.

(4) إبراهيم مصطفى، إحياء النَّحو، 124.

ولـــم يخالف رفعت فتح الله القدماء في تعريفه للبدل إلا أنّه خالفهم في أقسامه فقـــال: "وصـــفوة مـــا نراه في (البدل) أنّه التابع المقصود بالحكم قصداً أصلياً غير مقترن بحرف العطف، وأن أقسامه ثلاثة فقط: بدل بعض من كل وبدل اشتمال وبدل مباين[1].

كانـــت هذه مجمل آراء المحدثين التي تميّزتْ، واختلفت عن آراء القدماء أمّا ما تبقى من آرائهم فإنها كانت عبارة عن تكرار وترداد لما قاله القدماء ولم يكن فيها على الأغلب شيءٌ جديد.

4. 3 تسميات البدل

يكـــاد مصطلح البدل أن يكون المصطلح الشائع عند النُّحاة كوفيين وبصريين وقـــد وردت له تســـميات أخرى أقلّ شهرة، "قال الأخفش: يسمونه التبيين وقال ابن كيسان: التكرير"[2].

4. 4 أحكام البدل

إن للبدل أحكاما عامة يمكن إجمالها بما يأتي:

الجمود

أن يكون جامداً في الأغلب، وبذلك ميَّزه النُّحاة عن الصفة التي تكون مشتقَّة، أو مؤوَّلة بالمشتق[3].

الإيضاح

إنّ الحكـــم الآخر من أحكام البدل أن يكون للتوضيح، ورفع الالتباس، وإزالة التوسُّع والمجاز"[4].

---

(1) رفعت فتح الله، البدل وعطف البيان، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج23، 1968، 139.

(2) السيوطي،همع الهوامع،210/5

(8) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 410.

(4) ابن الأنباري، أسرار العربية، 264.

حلوله مكان المبدل منه

مـــن أحكـــام البدل الأخرى أنك إذا حذفت المبدل منه، وأبقيت البدل لم يختلْ المعنى، بل يقوم البدل مقامه.

"اعلم أنّ البدل في جميع العربيّة يحل محل المبدل منه"[1].

وعلـــى الرغم من تأكيد القدماء على هذه المسائل إلا أن فيصل إبراهيم صفا في العصر الحديث رفض هذه الحدود، وقال: "إنّ الافتراض التصوُّري بأنّ (البدل) كما سبقت الإشارة هو المقصود بالنسبة وهذا ما كرسّته تسمية الباب باسم البدل وهذا يعنـــي صحة إحلاله محل المتبوع وبأنّ عامله على نية التكرار قبله هذا افتراض لا سند له من الواقع اللغوي على الإطلاق"[2].

ومـــن ينعم النظر في الرأي السابق يجد فيصل صفا يعتبر هذه الحدود حدود تصـــوريّة، ويقترح رفضها؛ لأنها لا تستند إلى الواقع اللغوي في دراسة باب البدل، ومـــن المعلـــوم أنّ الدراسات اللغوية الحديثة بمجملها ترفض قضية النيّة في تكرار العامل.

4. 5 أنواع البدل

يمكن إجمال أنواع البدل بما يأتي:

4. 5. 1 بدل الكل من كل (المطابق)

لم يستعمل سيبويه هذا المصطلح وإنما أطلق عليه لفظة هو هو[3].

وقـــد أشـــار إليه أيضاً إشارات سريعة، فقال: "وأمّا قوله جلَّ ثناؤه:﴿ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[4]، فإنما يجيء على البدل"[5].

---

(1) المبرِّد، المقتضب، 210/4.

(2) فيصل صفا، عطف البيان والبدل باب واحد أم بابان قراءة في ضوء البنية الوظيفية لمعظم التوابع مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع 49، 63.

(3) عدنان محمد سلمان، التوابع في كتاب سيبويه، 58.

(4) سورة الأنبياء، آية 3.

(5) سيبويه، الكتاب، 41/2.

وقال ابن السرّاج: "البدل على أربعة أقسام إما أن يكون الثاني هو الأوّل وهو ما ابتدلته من الأوّل هو هو"[1].

وقـــال السيوطي: "ولم يشترط في بدل الكل الضمير لأنّه نفس المبدل منه في المعنى"[2].

وبذلك نستطيع أن نخلص بأنّ البدل المطابق هو بدل الشيء من الشيء نفسه وهـــو الذي يطابق المبدل منه، ويتحد معه في نفس المعنى، ولا يشترط فيه الضمير الذي يعود على المبدل منه.

وفي الدراسات المعاصرة قام مهدي المخزومي برفض هذا النوع وعدم قبوله مـــن أنـــواع البدل فقال: "أمّا خالد في قولنا: جاء أخوك خالد وهو مثال النوع الأوّل وإنمّا جيء به؛ لبيان ما قبله، وتوضيحه فلم يكن بدلاً"[3].

ولعلنا نرى ما في هذا الرأي من تناقض فهو يرى أنّ كلمة "خالد" هنا جاءت للتوضـــيح، ثـــم يقول إنها ليست بدلاً، وقد كنا أشرنا فيما سبق أنّ الغرض من البدل الإيضـــاح، وبذلك نؤكّد أنّ هذا النوع من البدل ولا داعي للقول بحذفه بناءً على هذه الحجّة.

ورأى رفعـــت فتح الله ضرورة إسقاط هذا النوع من أنواع البدل، ودعا إلى جعلـــه عطـــف بيان فقال: "وأمّا التابع الذي يعد (بدلاً) من المتبوع فهو الذي يجيء مقصـــوداً أصـــلياً بعد متبوع مطروح في المعنى ويتمثل هذا في الأقسام الثلاثة غير ذلـــك القســـم الـــذي أسقطناه، ولعلنا قد خففنا بإسقاط ما يُسمى (البدل المطابق) من حسابنا؛ لأنه مستبعد عن تعريف البدل"[4].

ويرى الباحثُ أنّ هذا الرأي قد جانب الصواب؛ لأنّ تعريف البدل يشمل هذا الـــنوع فعند ما نقول: "جاء الطالبُ أنس" فإنّ البدل "أنس" مقصود بالحكم كما عرّفه

---

(1) ابن السرّاج، الأصول في النّحو، 46/2.

(2) السيوطي، همع الهوامع، 213/5.

(3) مهدي المخزومي، في النّحو العربي "قواعد وتطبيق"، 195.

(4) رفعت فتح الله، البدل وعطف البيان، 139.

القدمـــاء وقـــد أتى؛ لإيضاح المبدل منه "الطالب" الذي ذُكر للتوطئة فهذا النوع ليس مستبعداً من تعريف البدل، بل إنّه يضرب جذوره في هذا التعريف.

ومن شواهد البدل المطابق في العربية:

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ﴾ [1].

أصلها التوليدي:

أهدنا الصراط.

تمَّ التحويل عن طريق زيادة عنصر التبعية النعت (المستقيم).

اهدنا الصراطَ المستقيمَ.

تمَّ التحويل عن طريق زيادة البدل فأصبحت:

اهدنا الصراط المستقيمَ صراطَ الذين

بدل

ومن أمثلته كذلك قوله تعالى:

﴿كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾[2].

أصلها التوليدي:

كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ

تمَّ التحويل عن طريق زيادة النَّعت "كاذبة" والنَّعت "خاطئة" فأصبحت الجملة:

كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ

بدل ن ن

4. 5. 2 بدل بعض من كل

وقـــد ورد هـــذا الـــنَّوع عند سيبويه وضرب عليه أمثلة منها: "رأيتُ قومك أكثرهم، ورأيتُ بني زيدٍ ثلثيهم، ورأيتُ بني عمك ناساً منهم"[3].

---

(1) سورة الفاتحة، آية 6-7.

(2) سورة العلق، آية 15-16.

(3) سيبويه، الكتاب، 150/1.

وقـــال: "مثله قوله عزَّ وجل: ﴿ وَلله عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [1]؛ لأنهم من النّاس. ومثله إلا أنهم أعادوا حرف الجر قوله تعالى:

﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ﴾[2]،[3].

وكـــان ابـــن مالك أكثر تحديداً في ذكره لهذا النَّوع فقال: "ويسمى البدل بدلاً بعـــض مـــن كـــل إنْ دلّ علـــى بعض ما دلّ عليه الأوّل نحو: مررتُ بقومك ناسٍ منهم"[4].

إذن بـــدل بعـــض مـــن كل: هو الذي يكون فيه البدل جزءاً من المبدل منه، واشترط النُّحاة فيه أن يقترن بضمير يعود على المبدل منه[5].

وحاول مهدي المخزومي رفض هذا النَّوع أيضاً ولم يعتبره من أنواع البدل، فقـــال: "وأمّـــا نصفها في قولنا: أثمرت الشجرة نصفها، فإنما جيء به؛ لإزالة ما قد يطرأ على الحكم من شك"[6].

ومـــن ينعم النظر في حجة المخزومي يجدها ضعيفة، ولا نستطيع بناءً عليها أن نـــرفض بـــدل الـــبعض من كل من باب البدل، ولا يخفى على أحدٍ أنّ المقصود بالـــبدل فـــي هذه الجملة التي استشهد بها المخزومي هو الإيضاح فهذا البدل يوضّح مقدار ما أثمر من هذه الشجرة.

ولعلّ أبرز شواهد هذا البدل في العربية ما يأتي:

﴿ قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِّصْفَهُ﴾[7].

أصلها التوليدي:

قمْ أنت الليل

---

(1) سورة آل عمران، آية 97.

(2) سورة الأعراف، آية 75. ،

(3) سيبويه، الكتاب، 151/1.

(4) ابن مالك، شرح التسهيل، 335/3.

(5) ابن الأنباري، أسرار العربية، 64.

(6) مهدي المخزومي، في النَّحو العربي، (قواعد وتطبيق)، 195.

(7) سورة المزمل، آية 2-3.

تمَّ التحويل عن طريق حذف "أنت" فأصبحت:

قمْ ϕالليل.

تمَّ التحويل عن طريق زيادة أداة الحصر "إلاَّ" والاستثناء "قليلاً": فأصبحت:

قم الليل إلاّ قليلاً

تمّ التحويل عن طريق زيادة البدل (نصف) وإضافته إلى الضمير فأصبحت:

"قم الليل إلا قليلاً نصفه"

(بدل)

4. 5. 3 بدل الاشتمال

أمّـــا الـــنَّوع الثالـــث من أنواع البدل فهو بدل الاشتمال، واختلف في تسميته الاشـــتمال فقيل: لأنّ الأوّل مشتمل على الثاني، وقيل: لأنّ الأوّل مشتمل على الثاني وقيل: لاشتمال المعنى عليه، فإنّك إذا قلت: أعجبني زيدٌ حسنه، فمعنى الكلام مشتمل علـــى نسبة الإعجاب إلى الحسن والمشتمل عليه في المعنى هو البدل، ولذلك سمي بدل الاشتمال، وهذا هو الصحيح[1].

وقد اشترطوا فيه الضمير الذي يعود على المبدل منه[2].

وعلى الرغم من تأكيد النُّحاة استقلالية هذا النَّوع عن باقي أنواع البدل إلا أنّ السهيلي دعا إلى اعتبار بدل البعض من كل، وبدل الاشتمال من البدل المطابق فقال: "وهما جميعاً (البعض الاشتمال)، يرجعان في المعنى والتحصيل إلى بدل الشيء من الشيء وهما لعينٍ واحدة"[3].

ورفضـــه أيضاً مهدي المخزومي ورأى أنه جيء به؛ لإزالة ما قد يطرأ في ذهن السامع من تعلق بصفة أخرى من صفاته، أو بصفاته كلها[4].

---

(1) الكافية في النّحو، 339/1.

(2) ابن الأنباري، أسرار العربيّة، 265.

(3) السهيلي، نتائج الفكر في النَّحو، تح: محمد إبراهيم البنا، 307.

(4) مهدي المخزومي، في النَّحو العربي (قواعد وتطبيق)، 196

ومن شواهده في العربيّة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[1].

أصلها التوليدي:

"يسألونك عن الشهرِ الحرام.

تمَّ التَّحويل عن طريق زيادة البدل "قتال" وزيادة الجار والمجرور فأصبحت:

يسألونك عن الشهرِ الحرامِ، قتال في الشهرِ الحرام.

تمَّ التَّحويل بإحلال الضمير محل الاسم الظاهر "الشهر الحرام".

يسألونك عن الشهرِ الحرام قتالٍ فيه

(بدل)

وقد عاد الضمير على المبدل منه

وقول الشاعر:

إنّ السيوفَ غدوَّها ورواحها تركتْ هَوازنَ مثل قرن الأعضبِ[2]

أصلها التوليدي:

السيوفُ تركت هوازن

تمَّ التَّحويل عن طريق زيادة "إنّ" وزيادة البدل بين المبتدأ والخبر فأصبحت:

إنّ السيوف غدوَّ السيوف ورواحها "تركت هوازن".

تمَّ التحويل: بإحلال الضمير محل الاسم الظاهر (السيوف).

إنّ السيوفَ غدوَّها

(بدل)

4. 5. 4 البدل المباين

ذكر هذا النَّوع سيبويه فقال: "باب المبدل من المبدل منه فذلك قولك: مررتُ برجلٍ حمارٍ فهو على وجهٍ محال، وعلى وجهٍ حسن فأمّا المحال فأن تعني أنّ

---

(1) سورة البقرة، آية 217.

(2) الأخطل ديوانه، صنعة السكري، تح: فخر الدين قباوة، ط4، 1996، دار الفكر المعاصر، 74.

الــرجل حمار، وأمّا الذي يحسن فهو أن تقول: مررتُ برجلٍ، ثمَّ تبدل الحمار مكان الرجل فنقول: (حمار).

وإمّا أن تكون غلطت، أو نسيت فاستدركت، وإمّا أنّ يبدو لك أنْ تضرب عن مــرورك بالــرجل، وتجعل مكانه مرورك بالحمار بعد أنْ كنتَ أردتَ غير ذلك من مررت برجلٍ بل حمارٍ"[1].

البدل المباين إذن يشتمل على الأنواع الآتية:

1. بدل الغلط.
2. بدل النسيان.
3. بدل الإضراب (البداء).

"ما يقصد متبوعه كما يُقصد هو ويسمى الإضراب، وما لا يقصد متبوعه بل، يكون المقصود البدل، ويسمى بدل الغلط والنسيان"[2].

واعتــبر مهــدي المخزومي هذا النوع بأنه الوحيد الذي يمكن أنْ يسمى بدلاً "الظاهــر أنّ مصــطلح البدل إنما ينطبق على النوع الرابع، وهو البدل المباين أمّا الأنواع الثلاثة الأخرى فلا ينبغي أن تسمى بدلاً"[3].

وعلى الرغم من تأكيد النُّحاة على هذه الأنواع إلا أنه ظهر قسم آخر منهم ردَّ بــدل البداء والغلط، فقال السيوطي: "وأنكرهما. أي بدل البداء والغلط (قوم)، وقالوا في الأوَّل: إنه ممّا حذف فيه حرف العطف وفي الثاني أنّه لم يوجد"[4].

هل يرد بدل الغلط في القرآن الكريم وفي الشعر العربي؟

رأى جمهور النُّحاة أن هذا البدل لا يرد في القرآن، ولا في الشعر،

وقــد ذهب إلى هذا المبرِّد فقال: "لا يكون مثله في قرآن ولا شعر، ولا كلامٍ مستقيم"[5].

---

(1) سيبويه، الكتاب، 439/1.

(2) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 228/2.

(3) مهدي المخزومي، في النّحو العربي، (قواعد وتطبيق)، 195.

(4) السيوطي، همع الهوامع، 5/ 215.

(5) المبرِّد، المقتضب، 297/4.

وابن السرَّاج فقال: "بدل الغلط والنسيان: وهو البدل الذي لا يقع في قرآن ولا شعر"[1].

وابن جني فقال: "وهذا البدل لا يقع مثله في قرآن ولا شعر"[2].

وبالرَّغم من هذا الإجماع إلا أننا نجد في المقابل من النَّحاة من رأى أنه وقع في الشعر العربي وإلى هذا ذهب ابن السيد[3]، واستشهد على ذلك بقول ذي الرُّمة:

لَمْـيَاءُ فـي شَـفَتَيْها حُـوَّةٌ لَعَـسٌ وفـي اللِّـثاتِ وفي أنيابها شَنَبُ[4]

حيـث اعتـبر "لعـس" هنا بدل غلط لأن "الحوة" السواد بعينه واللعس سواد مشرَّب بحمرة ورُدَّ بأنه من باب التقديم والتأخير

وقـد ذكـر السـيوطي العلّة من عدم وقوعه في الشعر، ووقوعه في غيره "وجـوّز بعض القدماء وقوع الغلط في غير الشعر، ومنعه في الشعر "لوقوعه غالباً عـن تـروٍّ"، فلا يُقدَّر فيه الغلط، وهذا نقيض القاعدة المشهورة أنه يغتفر في الشعر مالا يغتفر في غيره"[5].

هـذه مجمـل الآراء التي ذكرها النُّحاة في وقوع بدل الغلط في كلام العرب والـذي أذهب إليه هو ترجيح رأي جمهور النُّحاة في أنّه لا يقع في كلام الله تعالى، ولا فـي الشـعر، ولا فـي الفصـيح الوارد عن العرب؛ لأنه أقرب إلى الاستعمال اللغوي.

أمّـا إذا جئـنا لتطبيق البدل المباين على القواعد التحويلية فإننا نجد أنَّ بنيته العمـيقة مكوَّنة من جملتين "على أن كون البدل محولاً من جملتين أوضح في البدل المباين"[6].

---

(1) ابن السرَّاج، الأصول في النَّحو، 48/2.

(2) ابن جني، المع، 69.

(3) السيوطي، همع الهوامع، 215/5.

(4) ديـوان ذي الـرَّمة، روايـة ثعلب: تح عبد القدوس أبو صالح، ط2، 1982، مؤسسة الإيمان بيروت. 33/1

(5) السيوطي، همع الهوامع، 215/5.

(6) محمد حماسة عبداللطيف، من الأنماط التحويلية في النَّحو العربي، 71.

مثال:

مررتُ برجلٍ حمارٍ

أصلها التوليدي:

مررتُ برجلٍ

تمَّ التحويل عن طريق زيادة البدل "حمار". فأصبحت:

مررتُ برجلٍ حمارٍ

(بدل)

وعلى الإضراب:

أصلها التوليدي:

مررتُ برجلٍ مررتُ بحمارٍ

تمَّ التحويل عن طريق زيادة "بل" فأصبحت:

مررتُ برجلٍ مررت بحمار

تمَّ التحويل بحذف (بل) والعنصر المكرَّر (مرّرت) وحرف الجر "الباء" فأصبحت:

مررت برجلٍ حمارٍ

(بدل)

وهذا ما يثبت أن جملة البدل محوَّلة من جملتين.

5.4.5بدل التفصيل

ذكـــر ســـيبويه أمثلة هذا النوع فقال: "مررتُ برجلين مسلمٍ وكافرٍ ما جمعت الاســـم وفرَّقـــت النعت وإن شئت كان المسلم والكافر بدلاً كأنّه أجاب من قال: بأي ضربٍ مررتَ؟ وإن شاء رفع كأنه أجاب من قال: فما هما؟ فالكلام على هذا وإن لم يلفظ به المخاطب؛ لأنه إنما يجري كلامه على قدر مسألتك عنده لو سألته"[1].

مـــن خـــلال الرأي السابق نستطيع أن نستنتج تعريف بدل التفصيل فهو ذلك البدل الذي يأتي تفصيلاً لحكمٍ عامٍ سابقٍ عليه.

---

(1) سيبويه، الكتاب، 431/1.

وقد درس عبدالله كناعنه هذا النَّوع في ضوء نظرية الصراع، ورأى أن هذه الأمـــثلة منبـــئة عـــن شيء من الصراع الاستعمالي بين الإتباع على هذا النوع من البدل، أو الرفع على الخبر[1].

"وقـــد أورد ســـيبويه في هذا الموضع صراعاً ثلاثياً بين الرفع على الابتداء، والإتـــباع، أو على الصفة، أو البدل[2]، مستشهداً بقوله عزَّ وجل: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾[3].

4. 6 مطابقة البدل والمبدل منه

مِن المعلوم أنّ النُّحاة لم يشترطوا المطابقة بين البدل والمبدل منه، فقد أجازوا إبـــدال المعرفة من النكرة، والنكرة من المعرفة، وأجازوا إبدال الظاهر من المضمر والمضمر من الظاهر.

ويمكن إجمال حالات التطابق بين البدل والمبدل منه بما يأتي:

من حيث التعريف والتنكير

بدل المعرفة من المعرفة

والمقصود بهذا أن يكون البدل والمبدل منه معرفتين[4].

ومن شواهده في العربيّة:

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[5]،

---

(1) عبدالله كناعنه، صراع التراكيب النَّحوية في كتاب سيبويه (رسالة دكتوراه)، جامعة اليرموك، ص171.

(2) السابق، 172.

(3) سورة آل عمران، آية 13.

(4) ابن مالك، شرح التسهيل، 331/3 .

(5) سورة الفاتحة، آية.

وقوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ [1].

مثال:

﴿جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾

أصلها التوليدي:

جعل الله الكعبة.

تمَّ التحويل عن طريق زيادة البدل "البيت" فأصبحت:

"جعل الله الكعبة البيتَ الحرام"

(بدل)

وقد جاء البدل هنا مطابقاً للمبدل منه في تعريفه.

بدل النكرة من النكرة

وهو أن يكون البدل والمبدل منه نكرتين[2].

ومن أمثلة هذا النَّوع من البدل:

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً * حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً﴾ [3].

أصلها التوليدي:

مفازٌ للمتقين

تمَّ التحويل عن طريق زيادة "إنّ" وتقديم الخبر على المبتدأ فأصبحت:

"إنّ للمتقين مفازاً

تمَّ التحويل عن طريق زيادة البدل "حدائق" فأصبحت:

"إنّ للمتقين مفازاً حدائق

(بدل)

وقد جاء البدل هنا مطابقاً للمبدل منه في تنكيره.

---

(1) سورة المائدة، آية 97.

(2) ابن الحاجب، الكافية في النَّحو، 340/1.

(3) سورة النبأ، آية 31-32.

بدل المعرفة من النكرة

وهو أنّ يكون البدل معرفة، والمبدل منه نكرة[1].

ومن أمثلته قوله تعالى:

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللهِ ﴾[2].

أصلها التوليدي:

وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيم

تمَّ التحويل عن طريق زيادة البدل "صراط" والمضاف إليه "الله" فأصبحت:

"وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيم صراطِ الله"

(بدل)

وقد جاء البدل هنا معرفة، والمبدل منه نكرة.

بدل النّكرة من المعرفة

وهو أن يكون البدل نكرة، والمبدل منه معرفة[3].

ومن أمثلته:

قوله تعالى: ﴿ كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[5].

واشـــترط معظم النُّحاة أنّ يكون البدل النكرة موصوفاً؛ لأنّ المعرفة أبين من الـــنكرة فإذا لم تصف النكرة انتقض البدل، وإذا وصفتها حصل بالصفة بيان لم يكن في المعرفة"[6].

---

(1) المبرِّد، المقتضب، 295/4.

(2) سورة الشورى، آية 52-53.

(3) المبرِّد، المقتضب، 296/4.

(4) سورة العلق، آية 15-16.

(5) سورة البقرة، آية 217.

(6) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 482/1.

الخلاف في بدل النكرة من المعرفة

اختلف النُّحاة في هذا البدل فبينما نرى أنّ الجمهور يجيزون هذا البدل مطلقاً سواء أكانت النكرة موصوفة أم لا[1]، واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر:

فصـــدوا مـــن خيارهـــن لقاحـــاً يتقاذفـــن كالغصـــونِ غـــزارُ[2]

حيث جاءت "غزار" بدل من الضمير في يتقاذفن.

وقول الآخر:

فـــإلى ابـــنِ أمّ إيـــاسَ أرْحـــلُ ناقتي عمـــرو ســـتنجح حاجتي أو ترَجفُ

ملِـــك إذا نَـــزلَ الوفـــودُ بـــبابه غـــرفوا غـــوارب مُزْبدٍ لا يُنزفُ[3]

حيث جعلت كلمة "ملك" بدل من عمرو.

نجـــد هـــناك قسماً من النُّحاة رفضوا هذا البدل وحجتهم في ذلك أنّه لا فائدة منه، وقد أُجيبوا على ذلك بأنّ الفائدة منه تتمثل برفع اللبس[4].

وقد اعتبر أهل الكوفة، وبغداد الوصفَ شرطاً أساسياً في هذا البدل، ووافقهم علـــى ذلك السهيلي؛ لأنّ النكرة إذا لم توصف لم تتم الفائدة من البدل، واشترط أهل بغداد زيادة على ذلك بأن يكون من لفظ الأوّل[5].

ومـــن خـــلال هذه الآراء نرى أنّ القضية خلافيّة بين النُّحاة، ولعلنا رأينا أنّ أهـــل البصـــرة كـــانوا أكثر تساهلاً في إجازة إبدال النكرة من المعرفة حتى لو لم توصـــف بينما اشترط الكوفيون، والبغداديون الوصف في ذلك، وإني لأميل لترجيح رأيّ أهل الكوفة وبغداد في هذه المسألة للأسباب الآتية:

---

(1) السيوطي، همع الهوامع، 5 /218.

(2) الشاهد في همع الهوامع، 218/5.

(3) ديوان بشر بن أبي حازم الأسدي، تح: عزة حسن، ط2، 1973، وزارة الثقافة "دمشق"، 155.

(4) السيوطي، همع الهوامع، 219/5.

(5) السابق، 218/5.

1. لــو استعرضنا أمثلة القرآن الكريم التي استشهد بها النُّحاة على هذه القاعدة لوجدناهــا موصــوفة. قال تعالى: ﴿ كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾[1]، وقال تعالى:﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[2]، ففي الآية الأولى وصــف الــبدل (ناصية) بنعتين وفي الآية الثانية وصف البدل (قتالٍ)، بشبه الجملة.
2. لــو استعرضــنا أمــثلة ابــن السرَّاج، وابن جني المصنوعة في هذا الباب لوجدناها لم تستخدم عندهما إلا موصوفة.

قــال ابــن السرَّاج: "أمّا إبدال النكرة من المعرفة فنحو قولك: "مررتُ بزيدٍ رجلٍ صالحٍ"[3]، فقد جاء بها مقيّدة بالوصف (صالح).

وقــال ابــن جني: "والنكرة من المعرفة نحو ضربتُ زيداً رجلاً صالحاً"[4]. وكفى بهذين العالمين وبأمثلتهما حجّة على ذلك.

3. قررنا فيما سبق أنَّ الغرض من البدل الإيضاح فكيف يمكن أن نوضِّح المبدل منه بما نكِّر؟ وهذا محال إذ لا يوَّضح التام بما هو أنقص منه؛ لذلك لابدَّ من الإتيان بالصفة حتى يتمَّ التعادل بين البدل والمبدل منه.
4. إنّ ما يُقال في الشواهد الشعريّة التي استشهد النُّحاة بها أنَّها شواهد قليلة وهي لــم تــردْ إلاّ في الشعر ويمكن أن ينطبق عليها قولهم الذي نادوا به وطبقوه "يغتفر في الشعر ما لا يغتفر في غيره"[5].

---

(1) سورة العلق، آية 15-16.

(2) سورة البقرة، آية 217.

(3) ابن السرَّاج، الأصول في النحو، 46/2 .

(4) ابن جني، اللمع في العربية، 68.

(5) السيوطي، همع الهوامع، 5/ 216.

المطابقة من حيث الإضمار والإظهار

وقد جاءت هذه المطابقة على صور مختلفة تتمثل بما يأتي:

بدل الظاهر من المضمر

وهو أنّ يبدل الاسم الظاهر من المضمر الغائب دون المتكلِّم أو المخاطب[1].

وقد حدَّد ابن عقيل كغيره من النُّحاة أنواع البدل التي تنطبق على هذا النوع: فقال: "لا يبدل الظاهر من ضمير الحاضر إلا إذا كان البدل بدل كل من كل واقتضى الإحاطة والشمول، أو كان بدل اشتمال، أو بعض من كل"[2].

ومن النُّحاة من ذهب إلى أنّ هذا البدل يجوز مطلقاً، ولم يلتزموا بعدم جوازه في الخطاب والمتكلم وقد قال به الأخفش، والكوفيون قياساً على الغائب؛ لأنه لا لبس فيه أيضاً، ولذا لم ينعت ولو كان البدل لإزالة اللبس لامتنع في الغائب، كما امتنع أن ينعت، قال تعالى:﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُواْ﴾[3]، فالذين بدل من ضمير الخطاب، وأجيب بأنه مستأنف[4].

ومن النُّحاة من منع ذلك مطلقاً: "وكل الأسماء يصلح أن يبدل منها إلا ضمير المتكلِّم والمخاطب"[5].

بدل الظاهر من الظاهر

وهو أن يبدل الاسم الظاهر من الاسم الظاهر.

ومن أمثلته في العربيّة:

1. ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ ۞ النَّارِ ذاتِ الْوَقُودِ﴾[6].
2. ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ﴾ [7].

---

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 229/2.

(2) السابق، 229/2.

(3) سورة الأنعام، آية 12.

(4) السيوطي، همع الهوامع، 218/5.

(5) العكبري، اللباب في علل البناءوالإعراب، 412/1.

(6) سورة البروج، آية 4-5.

(7) سورة المؤمنون، آية 45.

3. ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾[1].

مثال:

﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾.

أصلها التوليدي:

شروه بثمن

تمَّ التحويل عن طريق زيادة النعت "بخسٍ" فأصبحت:

وشروه بثمنٍ بخسٍ

ن

تمَّ التحويل عن طريق زيادة البدل "دراهم" فأصبحت:

"وشروهُ بثمنٍ بخسٍ دراهمَ معدودة"

(بدل)

وقد جاء البدل هنا مطابقاً للمبدل منه من حيث كونهما مظهرين.

وهناك نوعان آخران يندرجان تحت هذا الباب يكاد يجمع النُّحاة على رفضهما ولكن لا بدَّ من ذكرهما:

بدل المضمر من المضمر

وهو أن يكون البدل مضمراً، والمبدل منه مضمراً، ومنعه بعض النُّحاة مطلقاً فهذا ابن هشام تحدَّث عن إسقاط ابن مالك لهذا النوع[2].

ومنعه فريقٌ آخر من النحاة من بدل البعض والاشتمال، وإلى هذا ذهب أبو حيّان وقومٌ آخر من النُّحاة حيث قاموا "برفض ثلث التفاحة أكلتها إياه"، "وحسن الجارية أعجبتني هو"[3].

وقام الكوفيون بمنعه من بدل الكل إذا كان منصوباً، ولذلك حملوا (رأيتك إيّاك) على التأكيد[4]، وقد ذهب مذهبهم ابن مالك فقال: "ويبدل المضمر من الظاهر

---

(1) سورة يوسف، آية 20.

(2) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 412.

(3) السيوطي، همع الهوامع، 219/5.

(4) السابق، 5/ 219.

نحـــو "رأيتُ زيداً إيّاه"، والمضمر من المضمر نحو: "رأيتك إيّاك"، ولم أمثِّل بهذين المثاليـــن إلا جـــرياً على عادة المصنفين المقلِّد بعضهم بعضاً، والصحيح عندي أنَّ نحـــو: "رأيـــت زيداً إيّاه" لم يستعمل في كلام العرب نثره ونظمه ولو استعمل لكان عـــندي توكـــيداً لا بدلاً"، وأمّا "رأيتك إياك"، فقد تقدَّم في باب التوكيد وأنّ البصريين يجعلونه بدلاً، وأنّ الكوفيين يجعلونه توكيداً وإن قول الكوفيين عندي أصح"[1].

ويـــرى الباحث أنّ هذا النَّوع يعتبر من باب التوكيد ولا يعتبر من باب البدل طبقاً لرأي الكوفيين وابن مالك؛لأنه لم يرد في القرآن الكريم ،ولا في الفصيح الوارد عن العرب.

بدل المضمر من المظهر

وهـــو أنّ يبدل الضمير من الاسم الظاهر، وأجازه ابن هشام ولم يقبل رفض ابن مالك له فقال: "وإبـــدال المضمر من الظاهر نحو: "ضربتُ زيداً إيّاه"، وأسقط ابـــن مـــالك هـــذا القسم أيضاً من باب البدل وزعم أنّه ليس بمسموع وقال: لو سُمِعَ لأعـــرب توكـــيداً لا بدلاً وفيما ذكره نظر؛ لأنّه لا يؤكد القوي بالضعيف وقد قالت العـــرب: "زيـــدٌ هو الفاضل، وجوَّز النَّحويون (هو) أن يكون بدلاً، وأن يكون مبتدأ، وأن يكون فصلاً[2]. ويرى الباحث أنّ هذا النّوع جائزُ أن يأتي بدلاً وإنما القول بأن الضمير ضمير فصل جاء للتوكيد في نحو: زيدٌ هو الفاضل. أحسن وأكثر تماشياً مع طبيعة اللغة.

مثال:

ضربتُ زيداً إيّاه

أصلها التوليدي:

ضربتُ زيداً

تمَّ التحويل عن طريق زيادة البدل "إياه" فأصبحت:

ضربتُ زيداً إياه

(بدل)

---

(1) ابن مالك، شرح التسهيل، 332/3.

(2) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 412.

4. 7 حالات البدل

للـــبدل حالات كثيرة فقد يقع بين الأسماء، وقد يقع بين الأفعال ويمكن إجمال حالاته بما يأتي:

بدل الاسم من الاسم

كما في الشواهد السابقة الذكر في هذا الفصل ومن أمثلته أيضاً:

﴿ وَحَاقَ بِالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۞ النَّارُ ﴾ [1].

واشـــترط الـــنُّحاة في البدل من اسم الاستفهام وجوب دخول همزة الاستفهام على البدل نحو: مَنْ ذا أ سعيدٌ أم علي وما تفعل أخيراً أم شرّاً؟[2].

بدل الفعل من الفعل

قد يبدل الفعل من الفعل وليس من الفعل شيء يتبع الثاني الأوّل في الإعراب إلاَّ البدل والعطف[3].

"ومـــن التوابع قسمٌ يشترك فيه الاسم والفعل وهو العطف والبدل[4]. واستشهد النُّحاة على ذلك:

ومن أمثلته قوله تعالى:

﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثَاماً ۞ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ ﴾[5].

وقول الشاعر:

إنّ علـــــــــيَّ الله أن تـــــــــبايعا تؤخـــذ كـــرها أو تجـــيء طائعاً[6]

---

(1) سورة غافر، آية 45-46.

(2) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 231/2.

(3) ابن السرَّاج، الأصول في النّحو، 231/2.

(4) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، تح: صاحب أبو جناح، د.ت، 192/1.

(5) سورة الفرقان، آية 68-69.

(6) الشاهد في الكتاب، 156/1.

وقول الشاعر:

مـــتى تأتـــنا تُلْمـــم بـــنا فـــي ديارنا تَجِـــدْ حَطـــباً جَـــزْلاً ونـاراً تأججاً[1]

حيث جعلت :تلمم" بدل من الفعل الأوّل.

وقـــد ذكر هذا النَّوع سيبويه قائلاً: "وسألتُ الخليل"، عن قوله جلَّ وعزَّ:﴿وَمَن يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذابُ﴾، فقال: هذا كالأوّل؛ لأنّ مضاعفة العذاب هي لقي الآثام"[2].

وقـــد أجمـــع الـــنُّحاة على أن هذا البدل يقع في بدل الكل من كل بلا خلاف، وأجمعـــوا أنـــه لا يقع في بدل البعض من كل، أما في جوازه في بدل الاشتمال فقد اخـــتلفوا فـــي ذلـــك. أمّا بالنسبة لوقوعه في بدل الغلط فجوَّزه سيبويه وجماعة من النُّحاة[3].

بدل الجملة من الجملة

قد تبدل الجملة من الجملة[4].

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾[5]. وقوله تعالى: ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُواْ أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[6]."بكسر إن"

بدل الجملة من المفرد

وقـــد تـــبدل الجملـــة مـــن المفـــرد[7]، ومـــن أمثلـــته قـــوله تعـــالى: ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةَ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾[8].

---

(1) الشاهد في الكتاب، 86/3،وفي شرح التسهيل 341/3.

(2) سيبويه، الكتاب، 87/3.

(3) السيوطي، همع الهوامع، 221/5.

(4) السابق، 221/5.

(5) سورة فصلت، آية 43.

(6) سورة المؤمنون، آية 221.

(7) ابن هشام، مغني اللبيب، 489/2.

(8) سورة فصلت، آية 43.

وقول الشاعر:

إلـــى الله أشـــكو بالمديـــنة حاجـــةً وبالشـــامِ أخـــرى فكـــيف يلتقيان[1]

حذف المبدل منه:

يحذف المبدل منه من جملة البدل[2]، ومن أمثلته قول الله تعالى: ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾[3]. فقـــالوا: إنّ الكذب بدل من مفعول تصف المحذوف أي: لما تصفه. وبقوله تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنْكُمْ﴾[4].

وقـــد مـــنع بعض النُّحاة حذف المبدل منه، وإليه ذهب السيرافي واحتجَّ بأن البدل يأتي للإسهاب، والحذف ينافيه[5].

4. 9 الفرق بين البدل والنَّعت

يتميز البدل عن النعت بمميزات، ويمكن إجمالها بما يلي:

1. النَّعت مشتق، أو مؤوَّل بمشتق، أمّا البدل فهو جامد غير مشتق.
2. النعـــت يطـــابق المنعوت في التعريف والتنكير، أمّا البدل فإنّه يخالف المبدل منه في التعريف والتنكير.
3. البدل يكون بعضاً، أو اشتمالاً، أو غلطاً أمّا النَّعت فإنّه لا يكون كذلك.
4. الـــبدل على نيّة تكرار العامل فهو في تقدير جملتين، أمّا النعت فليس فيه نيّة التكرار، بل هو تابع لما تشمله الجملة الواحدة.
5. النعت أكثر ارتباطاً بالمنعوت من البدل والمبدل منه لكونه هو المنعوت كاسم واحد وهذا بعكس البدل إذ هو قائم بذاته منفرد، وهو المعتمد بالحديث[6].

---

(1) الشاهد في شرح التسهيل، 340/3. ومغني اللبيب 232/1 .

(2) ابن هشام، مغني اللبيب، 722/2.

(3) سورة النحل، آية 116.

(4) سورة البقرة، آية 151.

(5) السيوطي، همع الهوامع، 222/5.

(6) مروان مصطفى حسن، البدل عند المفسرين والنُّحاة، (رسالة ماجستير)، جامعة النجاح، 1998، 42.

الفصل الخامس

عطف النسق

5. 1 مفهوم عطف النسق

مـــن الموضـــوعات التـــي تدرس في باب التوابع عطف النسق، وقد اختلفت تســـمياته عند النُّحاة، فبينما يطلق عليه فريق منهم "عطف النسق"، مثل: ابن جني[1]، والعكبري[2]، وابن عصفور[3]، وابن مالك[4]، والصنعاني[5].

نجـــد فريقاً آخر من النُّحاة أطلقوا عليه مصطلح "العطف بالحرف"، مثل: ابن السرَّاج[6]، والسيوطي[7]، وقد سمّي عند بعض النَّحاة بمصطلح "العطف" فقط وهذا ما نجده عند: السهيلي[8]، وابن الأنباري[9]، والحيدرة اليمني[10].

وعلى الرَّغم من اختلاف هذه المصطلحات إلاّ أنّ ابن يعيش ذهب إلى القول الفصل في تسمية هذا المصطلح فقال:

"فالعطف من عبارات البصريين، والنَّسق من عبارات الكوفيين"[11].

وقـــد كـــثرت تعريفات عطف النسق في كتب النُّحاة ولكنّها كانت في الأغلب متقاربة من ناحية اللفظ والمعنى ولعلّ أشهرها ما يأتي:

---

(1) ابن جني، اللمع في العربيّة، 70.

(2) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 416/1.

(3) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، 223/1.

(4) ابن مالك، شرح التسهيل، 243/3.

(5) الصنعاني، التهذيب الوسيط في النَّحو، 159.

(6) ابن السرَّاج، الأصول في النَّحو، 55/2.

(7) السيوطي، همع الهوامع، 223/5.

(8) السهيلي، نتائج الفكر في النّحو، 241.

(9) ابن الأنباري، أسرار العربية، 267.

(10) الحيدرة اليمني، كشف المشكل في النَّحو، 623.

(11) ابن يعيش، شرح المفصّل: 6/ 88.

"هــو ردُّ آخر الكلام على أوله حتى يصير إعراب الثاني كإعراب الأوّل إنْ رفعاً فرفع، وإن نصباً فنصب، وإن جرَّاً فجر، وإن جزماً فجزم"[1].

نحــو: جاءني زيدٌ وعمرو، ورأيتُ زيداً وعمراً، ومررت بزيد وعمرو، ولم يقم زيدٌ ويضرب عمراً.

أمــا ابن يعيش فإنه انطلق من فكرة الاشتراك التي يؤديها مفهوم العطف إلى الدَّعوة إلى تسميّة جميع التوابع باسم العطف فقال: "فإن قيل: إذا كان العطف إنّما هو اشــتراك الثانــي فــي إعراب الأوّل، فيلزم من هذا أن تسمّى سائر التوابع عطفاً؛ لمشــاركتها الأوّل فــي الإعراب قيل: لعمري لقد كان يلزم ذلك إلا أنّهم خصوا هذا الباب بهذا الاسم، للفرق كما قالوا: خابئة لأنه يخبأ فيها ولم يقل ذلك لغيرها مما يخبأ فــيه، وكما قيل: لأناء الزجاج قارورة؛ لأنّ الشيء يقرُّ فيها ولا يقال لكل ما استقرَّ فيه شيء قارورة"[2].

وعــرَّفه ابن عقيل بأنّه التابع المتوسِّط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف وهــي: الــواو، والفــاء، وثــمَّ، وحتى، وأم، وأو، وبل، ولا، ولكن، فخرج بقوله: "المتوسِّط إلى آخره"، بقية التوابع[3].

وعــرَّفه محمــد الــتهانوي: "تــابعٌ يقصد مع متبوعه متوسّطاً بينهما إحدى الحــروف العشــرة، وهــي: الواو، والفاء، وثمّ، وحتى، وأو، وإمّا، وأم، ولا، وبل، ولكن. وقد يجيء إلاَّ على قلة"[4].

ومــن خــلال هــذه الإشارات التي تحدَّث فيها النُّحاة عن مصطلح العطف ومفهومــه نرى عدم وجود اختلاف بينهم في هذا المصطلح فهو التابع الذي يتبع ما قبله بواسطة أحد أحرف العطف، ولكنهم اختلفوا في عدد هذه الحروف وسنناقش هذا في مبحث مستقل من هذا الفصل.

---

(1) الحيدرة اليمني، كشف المشكل في النّحو، 624.

(2) ابن يعيش ،شرح المفصل ،88/6

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 206/2.

(4) محمد التهانوي،كشاف اصطلا حات الفنون والعلوم،1187/2

5. 2 عطف النَّسق عند المحدثين

أمـــا فـــي العصر الحديث فقد اختلفت نظرة الدراسين إلى هذا المصطلح تبعاً للمـــنهج اللغـــوي الـــذي ســـاروا عليه فنجد منهم من ذهب مذهب القدماء في هذا التعريف.

"المعطـــوف بالحـــرف: هو تابعٌ يتوسّط بينه وبين متبوعه حرفٌ من أحرف العطف"[1].

وقيل في تعريفه:

"إرجـــاع الاسم التابع على المتبوع (أي المعطوف عليه)، بدلاً من تقدُّمه إلى الأمام وتعلُّقه بمعلقاتٍ أخرى"[2].

وقيل: "تابعٌ بواسطة أحد أحرف العطف"[3].

وقـــيل: "عطف النَّسق فمعناه أنّك تنظِّم المعطوف، والمعطوف عليه في نسقٍ واحدٍ من الكلام إعراباً، أو معنى"[4].

فمـــن خلال هذه الآراء نرى أنّه لا يوجد خلاف بينها وبين آراء القدماء، بل إنها جاءت موافقة لهم.

وفـــي المقابل وبالرَّغم من هذا الاتفاق إلا أننا نجد من الدراسين المحدثين من دعا إلى إخراج عطف النَّسق من باب التوابع، وقد قاد هذه الدَّعوة إبراهيم مصطفى فقال:

"أمّا عطف النسق فإنّك إذا قلت: جاء زيدٌ وعمرو وجدتَ أن الاسمين متحدَّث عـــنهما ولو أنّك أخرت الحديث، أو المسند لقلت: "زيدٌ وعمرو جاءا" من هنا استحق كل من الاسمين الرفع على الأصل الذي قررنا، ولم يكن الأوّل أحقّ بهذا النّوع من الإعراب، ولا الثاني متحدَّث عنه وكلاهما له إعراب المتحدَّث عنه وهو الرفع"[5].

---

(1) مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربيّة، ط18، 1985، 245/3.

(2) عفت الشرقاوي، بلاغة العطف في القرآن الكريم، ط1، 1981، دار النهضة، 52.

(3) محمود مغالسة، النّحو الشافي، ط3، 2001، مؤسسة الرسالة، 403.

(4) فاضل فتحي والي، النّحو الوظيفي: ط2، 1997، دار الأندلس، 281.

(5) إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، 115.

ويــرى" أنّ باب العطف ليس له إعراب خاص، وليس جديراً أن يُعدَّ من باب التوابع، ولا أن يفرد باب لدرسه هذا من ناحية الإعراب.

أمّــا مــن ناحية معاني الحروف العاطفة المشركة، ومواضع استعمالها فهذا مكــان الدرس، ولم نزل ندعو إلى دراسة الأدوات منفصلة عمّا أعده النُّحاة لها من أثر في الإعراب"[1].

فهو يدعو إلى إخراج العطف من باب التوابع، كما يدعو إلى دراسة حروف العطف بابٍ مستقل خارج عن باب التوابع كغيرها من الأدوات النّحوية.

وقد لقي هذا الرأي تأييداً من بعض الباحثين، فهذا مهدي المخزومي ينحو هذا المــنحى، ويتبــنَّى هــذه الدعوة قائلاً: "والنتيجة التي ننتهي إليها من هذا أنّ عطف النَّســق أو العطــف بالحروف ليس من التوابع؛ لأنّ ما بعد الحرف شريكٌ لما قبله إسناداً أو إضافة"[2].

أمّــا الاتجــاه الآخر الذي سلكه المعاصرون في دراسة باب "عطف النَّسق"، فيتمــثل بــرأي المــنهج الوصفي فهذا ريمون طحّان نظر إلى هذا الباب من منظارٍ وصــفي معاصر فرأى أنّ أحرف العطف تقوم بدورٍ مهمٍّ في تنسيق الجمل المركبة فقال:

"ومن وسائل تنسيق الجملة المركبة دور حروف العطف، وإنَّ الذي يهمنا هنا دورهــا فــي عطف الجمل، أو المقاطع الجمليّة مع بعضها البعض، وتقوم حروف العطــف حــتى في مجال عطف الجمل بوظيفة دلاليّة هامة فيجمع بعضها مقطعي الجملة المتعاطفين في حكم واحد"[3].

---

(1) إبراهيم مصطفى، إحياء النَّحو، 115.

(2) مهدي المخزومي، في النّحو العربي (قواعد وتطبيق)، 193.

(3) ريمون طحّان، الألسنيّة، 100.

ويكـــاد يقـــترب رأي التحويليين من هذا الرأي فقد درس التحويليون أدوات العطـــف علـــى أنّهـــا عناصـــر رابطـــة تـــربط بيـــن المفردات، والجمل كما هو عند:تشومسكي[1]، وخليل عمايره[2]، وإيمان الكيلاني[3].

وعلـــى الرَّغم من هذا التعدُّد والتنوع في الفكر اللغوي الذي قاد لهذه الآراء فإنـــنا نخلـــص إلـــى أن حـــروف العطف تلعب دوراً هاماً في الربط والتنسيق بين المفـــردات والجمل وهذا ما يؤكِّد أهميّةِ وظيفتها التركيبية والدلالية في السياق الذي توجد فيه.

5. 3 حروف العطف

5. 3. 1 عددها

اختلف النّحاة في عدد حروف العطف فبينما رأى فريقٌ من النَّحاة أنَّ حروف العطف عشرة يُتبعن ما بعدهن بما قبلهن من الأسماء والأفعال في الإعراب[4].

وهي: الواو، والفاء، وثمَّ، وأو، ولا، وبل، ولكن الخفيفة، وأم، وإمّا المكسورة والمكرَّرة، وحتى[5].

رأى فـــريقٌ آخـــر من النُّحاة أنّها تسعة، فقال ابن الأنباري: "إن قال قائل كم حـــروف العطـــف؟ قـــيل: تســـعة الواو، والفاء، وثمَّ، وأو، ولا، وبل، ولكن، وأم، وحتى"[6]، وقد أهمل في هذا الرأي "إمّا" من أحرف العطف، ولم يذكرها.

---

(1) جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، ط1، 1985، دار المعرفة الجامعيّة، 153.

(2) خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، 146.

(3) إيمان الكيلاني، الزيادة بين التركيب والدلالة في خطب العصر الأموي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية العربية، ط1، 2003، دار عمار، 159.

(4) ابن السرَّاج، الأصول في النَّحو، 55/2.

(5) ابن جني، اللمع في العربيّة، 70.

(6) ابن الأنباري، أسرار العربيّة، 267.

ورأى ابن مالك في شرح التسهيل أنها ثمانية واستثنى منها "لكن" وفاقاً ليونس ابن حبيب، و"أما" وفاقاً ليونس، ولابن كيسان، ولأبي علي الفارسي[1].

وقد رأى ابن درستويه أنّها ثلاثة فقط. "الواو والفاء وثمّ"؛ لأنها تشرك بين ما بعدها، وما قبلها في معنى الحدث والإعراب[2].

3. 5. 2 أشهر حروف العطف ومعانيها

إنّ أشهر حروف العطف عند النُّحاة تتمثل بما يأتي:

1. الواو

عدَّ النُّحاة الواو أصل حروف العطف، وأكثرها أهميّةً؛ لأنها توجب الاشتراك بين الشيئين في حكمٍ واحدٍ[3]، وبذلك يمكن إجمال معانيها بما يأتي:

الجمع والمشاركة

يعتبر هذا المعنى هو الأصل في الواو، كما تقدَّم قال العكبري: "الواو أصل حروف العطف؛ لأنّها لا تدل إلاّ على الاشتراك عند المحققين"[4].

وأشار الجرجاني إلى إفادة الواو لهذا المعنى فقال: "وليس للواو معنى سوى الإشراك في الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي أتبعت فيه الثاني الأول، فإذا قلت: جاءني زيدٌ وعمرو، لم تفد بالواو شيئاً أكثر من إشراك "عمرو" في المجيء الذي أثبته لزيد، والجمع بينهما، ولا يتصور إشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الإشراك فيه"[5].

وإلى هذا ذهب ابن يعيش، ورأى أنَّ "الواو" تدل على الجمع المطلق، ورأى أنّ دلالتها على الجمع أعم من دلالتها على العطف[6].

---

(1) ابن مالك، شرح التسهيل، 343/3.

(2) ابن يعيش، شرح المفصّل، 89/6.

(3) ابن الأنباري، أسرار العربيّة، 267.

(4) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 416/1.

(5) عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، علق عليه محمد رشيد رضا، ط2، المكتبة التوفيقية، 154.

(6) ابن يعيش، شرح المفصل، 90/6.

الترتيب

ومـــن المعانـــي الأخرى التي ذكرها النُّحاة للواو معنى "الترتيب"، وإلى هذا ذهـــب قطرب، وثعلب، وأبو جعفر الدينوري؛ لأنّ الترتيب في اللفظ يستدعي سبباً؛ ولأنّ الترتيب في الوجود صالحٌ فوجب الحمل عليه[1].

وأشـــار الصنعاني إلى معنى الترتيب، وإفادة الواو له[2]، واستشهد على هذا بقوله تعالى:

﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[3].

وعلى الرَّغم من تأكيد هؤلاء النُّحاة على إفادة الواو لهذا المعنى إلا أنّه ظهر فـــريق آخـــر من النُّحاة رفضوا وجوده فهذا السهيلي[4]، عقد فصلاً كاملاً في كتابه "نتائج الفكر في النُّحو"، للرَّد على من قال بهذا المعنى وأثبت عدم وجوده في الواو.

وأشار ابن الأنباري إلى أنّ الواو تدل على الجمع دون الترتيب، واستدلّ على ذلـــك بقول العرب: "المالُ بين زيدٍ وعمروً، وقولهم: "اختصم زيدٌ وعمرو" إذ إنه لو كانـــت الواو تفيد الترتيب لما جاز أن تقع ههنا؛ لأنّ الفعل لا يقع إلاّ من اثنين، ولا يجوز الاقتصار على أحدهما[5].

وقـــد أكدّ ابن مالك[6] وابن يعيش، عدم صحة وجود الواو للترتيب حتى قال ابن يعيش:" لا نعلم أحداً يوثق بعربيته يذهب إلى أنّ الواو تفيد الترتيب"[7].

---

(1) الســـيوطي، همـــع الهوامع، 224/5؛ وانظر محمد عاشور، قطرب وأثره في الدراسات النحوية، ط2، 1992، المكتبة المحمدية، القاهرة، 166.

(2) الصنعاني، التهذيب الوسيط في النَّحو، 161.

(3) سورة آل عمران، آية 33.

(4) السهيلي، نتائج الفكر في النَّحو، 266.

(5) ابن الأنباري، أسرار العربيّة، 268.

(6) ابن مالك، شرح التسهيل، 349/3.

(7) ابن يعيش، شرح المفصل، 91/6.

أمّا السيوطي فأشار إلى أنّ النُّحاة ردّوا هذا المعنى بسبب لزوم التناقض[1] في قوله تعالى:

﴿ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾[2].

﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً ﴾[3].

وهكذا فإنه من خلال ما تقدَّم نرى أنّ النَّحاة اختلفوا في إفادة الواو لهذا المعنى فبينما رأى جماعة من النُّحاة أنّ الواو تفيد الترتيب ذهبت جماعة أخرى لنفي هذا المعنى عن الواو وهذا هو رأي جمهور النُّحاة وإني لأرى أن الواو لا تفيد الترتيب بدليل الآيات القرآنية السابقة الذكر، وبدليل اشتراك المعطوفين بالواو في الفعل الواحد دون مراعاة للترتيب نحو: اختصم زيدٌ وعمرو.

التأكيد بزيادتها

ذهب الكوفيون إلى جواز زيادتها، وإلى هذا ذهب الأخفش، والمبرِّد، وابن برهان من البصريين.

أمّا جمهور البصريين فقد منعوا زيادتها[4]، وقد احتجّ الكوفيون بقوله تعالى:

﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾[5].

ورأى البصريون أنّ هذا الواو عاطفة وليست زائدة[6].

وذهب الحريري إلى أنّ الواو في آية سورة الزُّمر (واو الثمانية) وهي الواو التي تلحق بالثامن من العدد وعدَّها من خصائص لغة العرب واستدلّ على ذلك بأنّ -الله جلّ وعلا- حينما ذكر أبواب جهنم ذكرها بغير واو، لأنّها سبعة ولما ذكر

---

(1) السيوطي، همع الهوامع، 224/5.

(2) سورة البقرة، آية 58.

(3) سورة الأعراف، آية 161.

(4) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 456/2.

(5) سورة الزمر، آية 73.

(6) ابن الأنباري ،الإنصاف في مسائل الخلاف، 459/2.

أبــواب الجــنة ألحــق بهــا الواو ولكونها ثمانية[1] قال تعالى:﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾[2].

والصــحيحُ أنّ الــواو لا تزاد كما رأينا عند جمهور النُّحاة البصريين وإنّ ما قــيل في الآية الكريمة بزيادتها هو رأي جانب الصواب وإنّ ما قيل عنها بأنها واو العطــف على تأويل محذوف أيضاً هو رأي جانب الصواب إذ إنها لو كانت عاطفة لكان استخدامها في الآية الأولى (آية جهنم) أولى بالذكر.

وإني لأرى أن رأي الحريري في هذه المسألة على الرغم من أنّه رأي عقلي أقــرب للصواب وليس هناك إشكال بالقول بوجود واو الثمانية التي تدل على العدد الثامــن وبذلــك نخــرج مــن هــذا الخــلاف ونظير ورود هذه الواو قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاثَـةٌ رَّابِعُهُـمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُـونَ خَمْسَـةٌ سَادِسُـهُمْ كَلْـبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْـبُهُمْ ﴾[3]. وقولــــه تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[4].

مميزات واو العطف

تحــدَّث الــنُّحاة عن مميزات للواو العاطفة تمتاز بها عن غيرها من حروف العطف ويمكن إجمالها بما يأتي[5]:

1. أنَّها تقترن بإمّا نحو قوله تعالى:﴿إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[6].
2. أنّهــا تقترن بــ (لا) إن سبقت بنفي ولم يقصد بها المعيّة[7] نحو: "ما قام زيدٌ ولا عمرو".

---

(1) الحريري ،درة الغواص في أوهام الخواص، تح: عرفان مطرجي، ط1، 1998، مؤسسة الكتب الثقافية، 31.

(2) سورة الزمر، آية 73.

(3) سورة الكهف، آية 22.

(4) سورة التوبة، آية 112.

(5) ابن هشام، مغني اللبيب، 409/2.

(6) سورة الإنسان، آية 3.

(7) السيوطي، الأشباه والنظائر، 210/3.

3. عطف مالا يستغنى عنه، إذ اختصّت الواو من بين حروف العطف بأنّها يُعطف بها حيثُ لا يُكتفى بالمعطوف عليه نحو: "اختصم زيدٌ وعمر"، ولو قلت: اختصم زيدٌ لم يجز ولا يجوز أن يعطف في هذه المواضع بالفاء ولا بغيرها من حروف العطف[1].
4. اختصت بعطف ما حقّه التثنية أو الجمع[2]، واستشهد النُّحاة على ذلك بقول الفرزدق:

إنّ الرزيّةَ لا رزيّة مثلها للنّاس فقدُ مثل محمدٍ ومحمد[3]

فقد اختصّت الواو هنا بعطف اسمين حقهما التثنية على بعضهما البعض وهما (محمدٍ ومحمدٍ).
5. اختصت بعطف العام على الخاص وبالعكس، واستشهد النُّحاة على ذلك بقوله تعالى: ﴿ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾[4].

حيث عُطف في هذه الآية العام وهو قوله "لوالدي" على الخاص وهو الياء في قوله (لي)...الخ.

واستشهدوا بقوله تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّيْنَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾[5].

حيث عُطف في هذه الآية الخاص على العام وهو "منك"، ومن نوح على قوله "النبيين". هذه أبرز آراء القدماء في الواو من حيث معانيها ومميزاتها وأحكامها.

أمّا إذا جئنا إلى الدراسات المعاصرة وجدناها تختلف في بعضها عن آراء القدماء فهذا فهدي المخزومي رفض جعل الواو من أحرف العطف فقال: "فإذا قلت:

---

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 209/2.
(2) السيوطي، همع الهوامع، 226/5.
(3) ديوان الفرزدق، 161/1.
(4) سورة نوح، آية 28.
(5) سورة الأحزاب، آية 33.

جاء زيدُ وعمرو. فقد جعلت الواو الفعل شركة بين زيد وعمرو فكل منهما مسند إليه وكل منهما فاعل وارتفع الثاني ليس لأنه تابع لمسند إليه بل لأنّه مسند إليه حقيقة"[1].

ورأى ريمــون طحّــان أنّ الواو من وسائل تنسيق الجملة وأنها تقوم بوظيفة دلاليّة هامة من حيث أنها تجمع بين مقطعي الجملة المتعاطفين تحت حكم واحد[2].

أمّا أتباع النظرية التوليدية التحويلية فإنهم رأوا أنّ الواو تؤدي وظيفة الربط [3]

مثال:

اختصم زيدٌ وعمرو

أصلها التوليدي:

اختصم زيدٌ اختصم عمرو

تمَّ التحويل عن طريق حذف العنصر المكررَّ (اختصم) فأصبحت الجملة:

اختصم زيدٌ ϕ عمرو

تمَّ التحويل عن طريق زيادة عنصر الربط (الواو) فأصبحت الجملة.

اختصم زيدٌ وعمرو

ع. ر ع

وكذلك في المثال:

أكلوا وشربوا

أصلها التوليدي:

أكلوا شربوا

تمَّ التحويل عن طريق زيادة عنصر الرابط (الواو)؛ لإفادة الجمع والمشاركة فأصبحت:

أكلوا و شربوا

ع. ر ع

ومنه قوله تعالى:

---

(1) مهدي المخزومي، في النّحو العربي (قواعد وتطبيق)، 191.

(2) ريمون، طحّان، الألسنية، 100.

(3) جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغويّة، 153، في نحو اللغة وتراكيبها، 146.

﴿ يمَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾[1].

أصلها التوليدي:

يمَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ اسْجُدِي ارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ

تمَّ التحويل عن طريق زيادة عنصر لربط الجمل بعضها ببعض وهو (الواو) فأصبحت:

يمَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ

ع ر ع ع ر ع

2. الفاء

من أحرف العطف التي ذكرها النُّحاة "الفاء" ولقد ذكروا أنّها تفيد معاني ثلاثة هي:

الترتيب

قـــال ابن جني: "ومعنى الفاء التفرُّق على مواصلة أي: الثاني يتبع الأوّل بلا مهلة تقول: قام زيدٌ فعمرو أي: يليه لم يتأخر عنه"[2].

وقال ابن يعيش: "الفاء: فإنّها ترتب بغير مهلة"[3].

ومن شواهد الفاء التي تفيد الترتيب.

قوله تعالى:

1. ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾[4].
2. ﴿ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا الله جَهْرَة ﴾[5].

---

(1) سورة آل عمران، آية 43.

(2) ابن جني، اللمع في العربيّة، 70.

(3) ابن يعيش، شرح المفصّل، 95/6.

(4) سورة البقرة، آية 36.

(5) سورة النساء، آية 153.

وقــد رفض الفرّاء إفادة "الفاء" لمعنى الترتيب[1]، والغريب في رأيه هذا أنّه أجــاز أنّ تفــيد "الواو" معنى الترتيب بينما نفاه عن "الفاء" على الرَّغم من أنّه أصل فيها كما نصَّ جمهور النُّحاة.

واستشهد بقوله تعالى:

﴿ أهلكناها فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً ﴾[2].

وأجيــب بــأنّ معنى قوله تعالى:"أهلكناها حكمنا عليها بالهلاك فجاءها بأسنا، فمجيء البأس من قبل الهلاك" [3].

ورفــض الجرمي إفادتها للترتيب في الأماكن والمطر، ورأى أنّه من الزَّعم القول: عفا موضع كذا فموضع كذا فكذا، وإن كانت هذه الأماكن إنما عفت في وقتٍ واحد، ونزل المطر مكان كذا فمكان كذا وإن كان المطر إنّما نزل في وقت واحد[4].

وإلى هذا ذهب الأخفش واستشهد بقول امرئ القيس.

قفــا نــبكِ مــن ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بســقط اللوى بين الدَّخولِ فحوملِ[5]

ورأى أن "الفاء" في هذا البيت بمعنى الواو[6].

أي: هــي للجمع وليس للترتيب؛ لأنّ هذه الأماكن قد اشتركت في أنها حدَّت منزل المرأة الحبيب دون أن يسبق أحدهما الآخر[7].

وقد وافقهم في العصر الحديث صبحي سعيد في مقالة نشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعنوان: "المستدرك من معاني فاء العطف"، فذهب إلى أنّ فاء

---

(1) ابن هشام، مغني اللبيب، 183/1.

(2) سورة الأعراف، آية 4.

(3) الهروي، الأزهية في علم الحروف، تح: عبدالمعين الملوحي، 1987، ط2، 245.

(4) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، 229/1.

(5) امرئ القيس، ديوانه، تح: أنور أبو سويلم ومحمد الشوابكة، ط1، 2000، مركز زايد للبحوث، 164/1.

(6) الهروي، الأزهية في علم الحروف، 245.

(7) صــبحي سعيد، المستدرك من معاني فاء العطف، مجلة اللغة العربية، القاهرة، 1990، ج2.

العطـــف مختصّـــة دون "الواو" بعطف المكان على المكان إذا أراد المتكلِّم أن يضم الآخر إلى الأوّل، ويجمعهما في ملابسة الحدث جمعاً مطلقاً لا ترتيب فيه ولا تعقيب ويـــرى أنّـــه عن طريق هذا القول يستطيع أن يخرِّج قول امرئ القيس بين الدخول فحمول.

واستشـــهد علـــى صـــحة ذلك بأن امرأ القيس، والحارث بن حلزة، ولبيد بن ربيعة، والنابغة الذبياني، خصّوا "الفاء" دون "الواو" بعطف المكان على المكان وهي برأيه تفيد الجمع ولا تفيد الترتيب[1].

وعلـــى الجملـــة فإنّنا نستطيع القول من خلال ما تقدَّم: إنّ الترتيب من أشهر معانـــي الفاء على الإطلاق، وإنّه ليس بصحيح ما ذهب إليه من نفى هذا المعنى أو قيّدهُ، وذلك للأسباب الآتية:

1. إجمـــاع جمهور النُّحاة على أصالة هذا المعنى في باب الفاء فهذا ابن الوراق يقول: "إن الفاء توجبُ الترتيب"[2].

وهذا ابن الأنباري يقول: "أمّا الفاء فإنها تفيد الترتيب والتعقيب"[3].

وهذا ابن هشام يقول: "الفاء للترتيب والتعقيب"[4].

ولم يردْ عندهم أي استثناء لإفادة الفاء لهذا المعنى لا في الأماكن، ولا المطر ولا غير ذلك.

2 . لما في كلام الفرّاء من تناقض فهو أجاز معنى الترتيب للواو على الرغم مـــن مـــنع الجمهور له ومنعه في الفاء على الرغم من أنه أصل فيها والأصل أحقُّ بالتطبيق من الفرع.

2. لمـــا فـــي مثال الجرمي "نزل المطر مكان كذا فمكان كذا" من احتمال كون المطـــر نزل أولاً في منطقة ثم بعد فترة نزل في منطقة أخرى فبهذا يحتمل معنى الترتيب.

---

(1) المستدرك من معاني فاء العطف،137

(2) ابن الوراق، علل النّحو، 241.

(3) ابن الأنباري، أسرار العربية، 269.

(4) ابن هشام، شرح شذور الذهب، 417.

3. رأى صبحي سعيد أنّ "الفاء" مختصة بعطف الأماكن دون "الواو"، وتفيد الجمع المطلق، ولا تفيد الترتيب كما ذكرنا رأيه سابقاً.

وكلامهُ هذا يحتاج إلى رجع نظر من هنا نودُّ التأكيد أنّه مما اعتمد عليه في قاعدته هذه قول امرئُ القيس "بين الدَّخولِ فحومل".

ومن يمعن النظر في رواية الأصمعي يجدها بالواو دون "الفاء" وهذا ما يؤكدِّ بطلان ما ذهب إليه صبحي سعيد.

قفا نبكِ من ذكر حبيبٍ ومنزلِ بسقط اللوى بين الدَّخول وحومل[1]

وقد قال المبرِّد عن هذه الرواية: "إنها أصح الروايات"[2].

ثم إنّ من ينظر أيضاً في كلام الهروي حين قال: "ولو جئت بالواو مكان الفاء فقلت: "داري بين الكوفة والمدينة" "وما بين الكوفة والمدينة" و"جلست بين الكوفة والمدينة" كان جائزاً حسناً"[3].

يجد رداً آخر على صبحي سعيد في قوله باختصاص "الفاء" بعطف الأماكن دون الواو فهذا الهروي جعل استبدال "الفاء" بالواو في عطف الأماكن جائزاً، بل عدَّه من الوجوه الحسنة.

وما ذكرناه من رأي الأخفش في الصفحات السابقة الذي رأى فيه أن الفاء بمعنى الواو في قول امرئ القيس السابق الذكر يؤكد عدم اختصاص الفاء بعطف الأماكن.

من هنا يتبين لنا أصالة معنى الترتيب في الفاء وإفادتها له دون قيد، أو شرط وبطلان مقولة من قال بأنها مختصة بعطف الأماكن دون الواو، ونرى أن كلاً من الاستعمالين جائز وحسن، ولا يجوز حصر أحدهما دون الآخر بالاستعمال.

ونرى أن العطف بـ " الفاء" جملة تحويلية جرى فيها التحويل على النحو الآتي:

---

(1) أثبت هذه الرواية محمد أبو الفضل إبراهيم في تحقيقه لديوان أمرئ القيس، 8.

(2) المبرِّد، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، د. ت، 249/1.

(3) الهروي، الأزهية في علم الحروف، 245.

مثال:

جاء زيدٌ فعمرو

أصلها التوليدي:

جاء زيدٌ جاء عمرو

تمَّ التحويل عن طريق حذف العنصر المكرر(جاء) فأصبحت الجملة:

جاء زيدُ ϕعمرو

ثم تم التحويل عن طريق زيادة عنصر الربط " الفاء" فأصبحت الجملة:

جاء زيد فعمرو

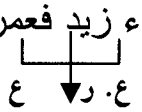

وكذلك مثاله:

زرت معاذاً فمحمداً

أصلها التوليدي:

زرت معاذا. زرت محمداً

تـــم التحويل عن طريق حذف العنصر المكرر(زرت) وإضافة عنصر الربط (الفاء) الدال على الترتيب فأصبحت الجملة:

زرت معاذا فمحمداً

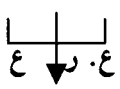

التعقيب

من المعاني التي ذكرها النحاة للفاء معنى التعقيب، وقد أوردوا عليه الشواهد العديـــدة حتى أن السهيلي عده الأصل في معاني الفاء ما تبقى من المعاني فرع عليه فقال:

" وأما الفاء فهي موضوعة للتعقيب وقد تكون للتسبب،والترتيب وهما راجعان إلى معنى التعقيب لأن الثاني بعدهما أبداً إنما يجيء في عقب الأول"[1].

---

(1) السهيلي، نتائج الفكر في النحو،250.

واستشـــهد النحاة على هذا المعنى بقوله تعالى:﴿ أَنـزَلَ مِـنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾[1]

دخل البصرة فبغداد.

ويتمثل التحليل التوليدي لهذه الجملة بما يأتي

أصلها التوليدي:

دخل ϕ البصرة دخل ϕ بغداد

تـــم الـــتحويل عن طريق حذف العنصر المكرر(دخل) وزيادة عنصر الربط (الفاء) فأصبحت الجملة:

دخل البصرة فبغداد

ع ◄ ع.ر

وقد أفادت الزيادة هنا معنى التعقيب.

وكذلك مثاله:

قوله:﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾.

أصلها التوليدي:

أنزل من السَّماءِ ماءً تصبح الأرض مخضرة.

تـــمَّ الـــتحويل عـــن طـــريق زيادة عنصر الربط "الفاء"؛ لإفادة التعقيب بين الجملتين. فأصبحت:

"أنزل من السَّماء ماءً فتصبح الأرض مخضرَّة"

ع

ع.ر

السببية

ويقـــع هذا المعنى في عطف الجمل قال ابن هشام: "وذلك غالبٌ في العاطفة جملة أو صفة"[2].

ومن أمثلة هذا العطف:

---

(1) سورة الحج، آية 63.

(2) ابن هشام، شرح قطر الندى، 303، ومغني اللبيب، 185/1.

1. قال تعالى: ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾[1].
2. ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾[2]
2. ﴿ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۞ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴾[3]

ونـــرى أن العطـــف بالفاء في هذه الحالة جملة تحويلية تم فيها التحويل على النحو الآتي:

مثال:

سها فسجد.

أصلها التوليدي:

سها سجد

تم التحويل عن طريق زيادة عنصر للربط بين الجملتين فأصبحت:

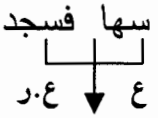

وقد أفادت الزيادة هنا بيان السبب.

مميزات الفاء

1. عطف ما لا يصلح أن يكون صلة؛ لاشتماله على الضمير[4].نحو:"الذي يطير فيغضبُ زيدُ الذباب".
2. عطف المفصَّل على المجمل[5].
3. تأتي بمعنى "ثم" في بعض الأحيان[6].

---

(1) سورة القصص، آية 15.

(2) سورة البقرة، آية 37.

(3) سورة الواقعة، آية 52، 53.

(4) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 209/2.

(5) السيوطي، همع الهوامع، 5/ 233.

(6) ابن هشام، مغني اللبيب، 84/1.

واستشـــهد النحاة على هذا المعنى بقوله تعالى:﴿ثُـمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً﴾[1].

قال ابن هشام معلقاً على هذه الآية "والفاءات بمعنى ثم لتراخي معطوفاتها"[2]

3. ثمّ

من أحرف العطف التي ذكرها النحاة

وذكروا أنها تفيد معنى الترتيب مع التمهل " ثم".

قال ابن السراج: "ثم مثل الفاء إلا أنها أشد تراخياً وتجيء لتعلم أن بين الثاني والأول مهلة نحو: ضربت زيداً ثم عمراً"[3].

وقـــال العكبري: "ثم كالفاء في التشريك والترتيب إلا أنها تدل على المهلة لذا كانت أكثر حروفاً من الفاء"[4].

ويكاد معنى الترتيب مع التراخي هو المعنى المشهور عند معظم النحاة لـــ " ثـــم" وعلى الرغم من هذا إلا أن الكوفيين والأخفش زعموا أنها تقع زائدة ولا تكون عاطفة ألبتة[5].

ونقل النحاة عن الفراء قوله:

" إنهـــا لا تفيد التمهل وإنها تقع للاستئناف نحو: أعطيتك ألفاً ثم أعطيتك قبل ذلك مالاً"[6]

ومن يرجع إلى كتابه معاني القرآن يجده يناقض ما ذكروه[7].

ونرى أن العطف بـــ" ثم" جملة تحويلية جرى فيها التحويل على النحو الآتي.

---

(1) سورة المؤمنون، آية 14.

(2) ابن هشام، مغني اللبيب، 84/1.

(3) ابن السرَّاج، الأصول في النحو، 55/2.

(4) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 422/1.

(5) ابن هشام، مغني اللبيب، 153/1.

(6) السيوطي، همع الهوامع،237/5.

(7) الفـــراء، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، ط2، 1988، دار الكتاب العلمي، 1/ 396.

مثال:

جاء زيدٌ ثم عمرو

أصلها التوليدي:

جاء زيدُ جاء عمرو

قمـــنا بحـــذف العنصـــر المكرر(جاء)، وأضفنا عنصر الربط" ثم" فأصبحت الجملة:

جاء زيدٌ ثم عمرو

فا ع.ر ع

ومثاله كذلك:

حزمت أمتعتي ثمَّ سافرت

أصلها التوليدي:

حزمت أمتعتي سافرت.

ثم قمنا بزيادة عنصر للربط " ثم" فأصبحت الجملة:

حزمت أمتعتي ثم سافرت

ع ع.ر

وقد أفادت الزيادة هنا الترتيب مع التمهل.

4. أو

ومن أحرف العطف أيضاً " أو"، ولها معاني كثيرة يمكن إجمالها بما يأتي:

الشك

ومعنى أو الشك: يقول: قام زيدٌ أو عمرو"[1].

وقال ابن يعيش:

" الشك وذلك يكون في الخبر" نحو: ضربت زيداً أو عمراً"[2].

---

(1) ابن جني، اللمع في العربية،70.

(2) ابن يعيش، شرح المفصل، 6/ 98.

فأصل الجملة التوليدي:

ضربت زيداً ضربت عمراً

ثم قمنا بحذف العنصر المكرر(ضربت) فأصبحت الجملة:

ضربت زيداً ϕ عمراً

ثم أضفنا عنصر الربط" أو"؛ لإفادة التشكيك.

فأصبحت:

ضربت زيداً أو عمراً

ع ع.ر

التخيير

ومن المعاني الشهيرة لـــ " أو" إفادتها معنى التخيير[1].

ومثال هذا المعنى: تزوج هنداً أو أختها.

فهذه الجملة جملة تحويلية أصلها التوليدي:

تزوج هنداً تزوج أختها

تم التحويل عن طريق حذف العنصر المكرر" تزوج"، وإضافة عنصر الربط " أو" فأصبحت الجملة:

تزوج هنداً أو أختها

ع ع.ر

وقد أفادت الزيادة هنا التخيير.

الإباحة

أشـــار النحاة إلى إفادة " أو" لمعنى الإباحة، وفرقوا بينه وبين التخيير في أن التخيير يمنع الجمع بين البدلين أما في الإباحة فإنه يجوز الجمع بينهما[2].

ومن أشهر أمثلته في كتب النحاة:

"جالس الحسن أو ابن سيرين".

---

(1) ابن هشام، شرح قطر الندى،305.

(2) الأشموني، شرح الأشموني،2/ 378.

وقد رفض السهيلي هذا المعنى، ولم يعتد به، ورأى أن الإباحة لم توضع في شيء من الكلام ولكنها ثابتة في بابها، وقام بالرد على النحاة الذين استشهدوا بمثال: "جالس الحسن أو ابن سيرين"؛ لإفادة معنى الإباحة برفض كلامهم وذلك؛ لأن الشخص المجالس للحسن، أو لابن سيرين، غير جامع بينهما معاً في آنٍ واحد علماً بأنه لو جمع بين الشيئين المباحين لم يكن عاصياً وبذلك رأى أن هذا المعنى غير معتمد، ولا يعتد به[1].

ومن الباحثين المحدثين من دعا إلى إخراج" أو" في إفادتها لمعنى الإباحة من دائرة جمل الطلب إلى دائرة القضايا الحملية وبناءً على هذا يصير المثال السابق" جالس الحسن أو ابن سيرين" في حالة البحث عن فترة الطلب في حياة مفكر عاش في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، قضية حملية مركبة فتقول:

"جالس صاحبنا فيمن جالسهم الحسن أو ابن سيرين"[2].

وعلى الجملة فإني أرى أن رأي السهيلي أقرب إلى الصواب وهو الرأي الذي ينبغي أن يؤخذ به؛ لأن التخيير هو الأصل في معاني" أو" ولأن معنى الإباحة لا يضفي شيئاً جديداً على معنى التخيير.

الإضراب

وهو أن تأتي" أو"بمعنى" بل" وقد أجاز بعض النحاة العطف بها شرطين[3]:

1. أن تسبق " أو" بنفي أو نهي.
2. أن يعاد العامل.
3. نحو: ما قام زيدٌ أو ما قام عمرو.

---

(1) السهيلي، نتائج الفكر في النحو، 245.

(2) أديب نايف الحافظ، "أو" من وظيفتها النحوية إلى دالتها المنطقية، أبحاث اليرموك،مج2، ع2، 1984، 31.

(3) ابن هشام، مغني اللبيب، 76/1.

وعلـــى الرغم من هذا إلا أن الكوفيين، والفارسي، وابن جني، وابن برهان، قالوا بأنها تأتي للإضراب مطلقاً دون أي شروط[1].

واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى:﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [2].

أي: بمعنى "بل"

وبقول الشاعر:

مـــاذا ترى في عيالٍ قَدْ بَرِمْتُ بهم ... لـــم تُحْـــصَ عِدَّتُهُـــم إلاَّ بعَـــدَّادِ

كـــانوا ثَمانيـــنَ أوْ زادوا ثمانـــيةً ... لـــولا رجـــاؤك قد قتَّلْتَ أولادِي[3]

أي: بل يزيدون

وقد رفض هذا المعنى جمهور البصريين؛ لأن الأصل في كل حرف أن يدل علـــى مـــا وضع له ولا يدل على معنى حرف آخر فـــ"أو" تكون لأحد الشيئين على الإبهـــام بخـــلاف "بـــل" التي تأتي للإضراب لذلك عدوا "أو" في الآية الكريمة " **أَوْ يَزِيدُونَ** " تفيد معنى التخيير أو الشك[4].

بمعنى الواو

ذكـــر بعـــض الـــنحاة أن "أو" تأتـــي بمعنى الواو[5]، وقد قال هذا الكوفيون والأخفش والجرمي[6]، واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر:

وقـــد زعمـــت لـــيلى بأنـــي فاجرٌ ... لنفســـي تقاها أو عليها فجورها[7]

أي: لنفس تقاها، وعليها فجورها.

وقول جرير:

---

(1) ابن هشام ،مغني اللبيب، 71/1.

(2) سورة الصافات، آية 47

(3) محمد إسماعيل الصاوي شرح ديوان جرير، ، د.ت، مكتبة الحياة، 156/1.

(4) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 481/2.

(5) الهروي، الأزهية في علم الحروف، 113.

(6) ابن هشام، مغني اللبيب، 75/1.

(7) الشاهد في همع الهوامع 248/5.

جـــاء الخِلافَـــةَ أو كانـــت له قدراً كمـــا أتى ربَّه موسى على قَدَرِ[1]

وفـــي المقابل رفض البصريون مجيء "أو" بمعنى "الواو" وذلك؛ لأن الأصل عندهم أن يدل كل حرف على ما وضع له[2].

ومـــن الباحثيـــن المحدثيـــن من تناول هذه القضية بالبحث عند النحاة، وعند الأصـــوليين، وانتهى إلى أن إبقاء "أو" في بابها أولى من جعلها بمعنى "الواو" وذلك؛ لأنهـــا لـــو أجريت مجرى الواو لم يعدم الفرق بينهما من حيث إن "الواو" تفيد إباحة الجمع، والواو تفيد وجوبه. وبهذا تظل "أو" محافظة على معناها الأصلي وهو الدلالة على أحد الشيئين[3].

وعلـــى الجملة فإني أميل إلى رأي جمهور البصريين في رفض مجيء "أو" بمعنى "الواو" وذلك؛ لتأكيد أصالة استقلالية كل حرف من حروف العطف عن غيره فـــي تأديته لوظيفة الربط التركيبي، والدلالي بين المفردات، والجمل، وبذلك يصبح لكل حرف وظيفته المخصصة، والمحددة، وتطرح قضية التناوب جانباً.

التقسيم

تحدث النحاة عن إفادة "أو" لمعنى التقسيم[4].

نحو: الكلمة: اسم، أو فعل، أو حرف.

وهي جملة تحويلية أصلها التوليدي:

الكلمة: اسم فعل حرف

تم التحويل عن طريق زيادة عنصر الربط وهو "أو" فأصبحت الجملة:

---

(1) هكذا تداولته كتب النحاة، وهو لجرير وفي ديوانه "نال الخلافة"، 275/1.

(2) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 481/2.

(3) محمـــد خير الدين بن أمان رزالي ،دلالة حروف العطف والجر عند النحاة والأصوليين وأثرها في فهم النص التشريعي، والأصوليين. في جامعة آل البيت، 2000، 135.

(4) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 213/2.

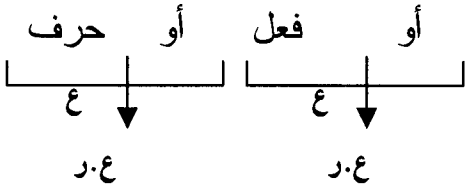

وقد ذهب ابن مالك[1] إلى أن استعمال "الواو" فيما هو تقسيم أولى من استعمال "أو".

نحو: الكلمة اسم، وفعل، وحرف.

والاسم: ظاهر، ومضمر.

والفعل: ماضٍ، وأمر، ومضارع.

ونحو قول الشاعر:

وننصرُ مولانا ونعلم أنَّه كما النَّاس مجرومٌ عليه وجارمُ[2]

والتقدير مع الواو "منهم مجروم عليه، ومنهم جارم".

5. أم

من أحرف العطف التي تحدث عنها النحاة "أم"، وقد أنكرها بعضهم كما ذكر ذلك السيوطي فقال:

"وأنكرها أبو عبيدة معمر بن المثنى، ومحمد بن مسعود صاحب البديع فقال: ليست بحرف عطف، بل بمعنى همزة الاستفهام"[3].

ولكنها عند جمهور النحاة حرف عطف قال الهروي: "تكون عطفاً بعد ألف الاستفهام وبعد ألف التسوية"[4].

ويمكن إجمال أوجهها بمايأتي:

---

(1) ابن مالك، شرح التسهيل، 363/3.

(2) الشاهد في شرح التسهيل، 363/3.

(3) السيوطي، همع الهوامع، 232/5.

(4) الهروي، الأزهية في علم الحروف، 124.

1. المتصلة:

وتفيد الاتصال إذا تقدمت عليها همزة التسوية، أو تتقدم عليها همزة يطلب بها وبأم التعيين وهي في هذه الحالة تكون بمعنى أي[1].

1. ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [2].
2. ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾ [3].
4. ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ [4].

وقول حسان بن ثابت:

مـــا أُبالـــي أَنـــبَّ بالْحَـــزْنِ تَـــيْسٌ أم لَحَانـــي بِظَهْـــرِ غَيْـــبٍ لَئِيمُ[5]

ونرى أن العطف بـــ"أم" جملة تحويلية جرى فيها التحويل على النحو التالي:

مثال: سواء علينا أدرسنا أم لم ندرس.

أصلها التوليدي:

سواء علينا أدرسنا سواء علينا لم ندرس.

تـــم الـــتحويل عن طريق زيادة عنصر الربط (أم)، وحذف العنصر المكرر (سواء علينا) فأصبحت الجملة:

سواء علينا أدرسنا أم لم ندرس

ع

ع.ر

وقد تحذف الهمزة التي تسبق "أم"[6]، واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر:

---

(1) ابن هشام، مغني اللبيب، 51/1.

(2) سورة البقرة، آية6.

(3) سورة إبراهيم، آية 21.

(4) سورة النازعات، آية 27.

(5) عبدالرحمن البرقوقي، شرح ديوان حسان بن ثابت، ، د.ت، دار الأندلس، 434.

(6) السيوطي، همع الهوامع، 241/5.

لعمــرك مــا أدري وإنه كنت دارياً بســبعٍ رميــتُ الجمرَ أم بثمانِ[1]

أي: "أبسبع".

وقرئ قوله تعالى:﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [2].

وقد تحذف أم، والمعطوف بها[3]، واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر:

دَعَانــي إلــيها القَلْــبُ إنّي لأمره سَــمِيعٌ فما أدري أرُشْدٌ طِلابُها[4]

أي: "أم غي" فحذفت أم، ومعطوفها.

2.المنفصلة

وتفــيد "أم" همــزة التسوية، ولا همزة مغنية عن أي[5] وتكون في هذه الحالة بمعنى "بل"[6].

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ [7].

وقوله:﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ﴾ [8].

3.زائدة وقــد تقع "أم" زائدة[1] ومن قال هذا الرأي استشهد بقوله تعالى:﴿ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ ۝ أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ [2]. والتقدير: أفلا تبصرون أنا خير.

---

(1) هكذا تداولته كتب النُّحاة والشاهد لِ"عمر بن أبي ربيعة وفي ديوانه"

فــوالله مــا أدري وإنــي لحاســبُ بســبعٍ رميــتُ الجمــرَ، أم بــثمان

ط1، 1984، دار بيروت، 399.

(2) سورة البقرة، آية6.

(3) ابن مالك، شرح التسهيل، 380/3.

(4) الشاهد في مغني اللبيب، 20/1،وهمع الهوامع 241/5.

(5) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 2/.

(6) الهرويّ، الأزهية في علم الحروف، 127.

(7) سورة السجدة، آية 2-3.

(8) سورة الأعراف،آية 195.

وبقول الشاعر:

يا لَيْتَ شِعْرِي ولا مَنْجَى مِنَ الهَرَمِ أمْ هَلْ على العَيْشِ بَعْدَ الشَّيبِ مِنْ نَدَم[3]

فـــ"أم" زائـــدة هنا والتقدير: يا ليت شعري هل يندم أحد على أن يعيش بعد الشيب.

6. بل

مـــن أحرف العطف التي تحدث عنها النحاة، وقالوا أنها تفيد معنى الإضراب "بل" إذا تقدمها نفي أو إثبات[4].

نحو: ما قام زيد بل عمرو.

وقـــد رفـــض خليل عمايرة العطف بـــ(بل) فقال:"وفي الحقيقة ليس هناك من عطـــف بـــبل ولا بلكن، وإنما يريد المتكلم بأي منها أن يعرض عن خبر ذكره وأن يضرب عنه وقد ورد في جملة تقدمت عليها، أو رده هو ذاته ليبرز الخبر الذي جاء في الجملة بعدها مقابلاً بالمتقدم ليؤكد الثاني أو يلفت الانتباه إليه تقول:"ما حضر زيد بل عمرو" فهو يريد أن يلفت الانتباه إلى حضور زيد فقدم له بعدم حضور عمرو[5].

ومـــن لازمـــة القول هنا: أنه لا داعي للدعوة بحذف "بل" من أحرف العطف لأنها تؤدي وظيفة هامة تؤكد أهميتها في الربط بين الجمل في السياق الذي ترد فيه ثـــم إن مـــن يمعـــن النظر في رأي خليل عمايرة يجد عدم وجود خلاف بينه وبين القدمـــاء الذيـــن أثبـــتوا العطف بـــ"بل" فكلا الطرفين يتفقان على تأدية "بل" لمعنى الإضـــراب: أي صـــرف النظر عن الأول، وإثباته للثاني وبالتالي لا نستطيع القول بحـــذف "بل" من حروف العطف بناءً على هذا النفي الذي قدمه عمايرة، ووافق فيه كلام القدماء.

---

(1) ابن هشام، مغني اللبيب، 59/1.

(2) سورة الزخرف، آية 51-52.

(3) الشاهد في مغني اللبيب، 59/1،وشرح الأشموني 377/2.

(4) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 226/1.

(5) خليل عمايرة، في التحليل اللغوي، 240.

ونرى أن العطف بـــ"بل" جملة تحويلية جرى فيها التحويل على النحو الآتي:

مثال:

ضربت محمداً بل علياً

أصلها التوليدي:

ضربت محمداً ضربت علياً

تـــم الـــتحويل عن طريق حذف العنصر المكرر (ضربت)، وإضافة عنصر الربط "بل" للإضراب عن الأول وإثبات الحكم للثاني فأصبحت:

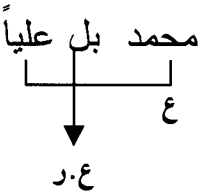

7. حتى

يشترط في العطف بـــ"حتى" شروطاً:

1. أن يكون المعطوف اسماً ظاهراً[1].
2. أن يكون معطوفها جزءاً من المعطوف عليه[2].

---

(1) ابن هشام، مغني اللبيب، 146/1.

(2) ابن مالك، شرح التسهيل، 358/3.

من شواهد العطف بها قول الشاعر:

قَهَـرْنَاكُمُ حَـتَّى الكُمَـاة فأنـتم تَهَابُونَـنَا حَـتَّى بَنِينَا الأصَاغِرِا[1]

حيث جاءت "حتى" هنا عاطفة، ونرى أن العطف بـ"حتى" جملة تحويلية تمَّ التحويل فيها على النحو الآتي:

مثال:

يموت الناس حتى الأنبياء.

أصلها التوليدي:

يموت الناس يموت الأنبياء.

تم التحويل عن طريق حذف العنصر المكرر (يموت)، وأضفنا عنصر الربط "حتى" فأصبحت الجملة:

يموت الناس حتى الأنبياء

ع

ع.ر

وقد ذكر السيوطي أن العطف بها قليل، وبسبب قلته أنكره الكوفيون وقالوا:"لا يعطف بها ألبتة"[2].

أمـا فـي الدراسـات المعاصرة فقد حاول عباس علي السوسرة إثبات كثرة العطف بـ"حتى" في الاستخدامات اللغوية التي تلت عصور الاحتجاج فقال:

"إن العطـف بـ"حتى" في عربيتنا المعاصرة ليس قليلاً، ودونك الصحف، والمجـلات، والكتب، ولتنظر في أمثلتها الكثيرة وقد تفرع عن هذا العطف بـ"حتى" علـى غـير مذكـور سـابق فـي الجملـة نحو: لم يستطيعوا حتى شراء ملابس لأولادهم"[3].

---

(1) الشاهد في مغني اللبيب، 146/1،وشرح الأشموني 396/2.

(2) السيوطي، همع الهوامع، 261/5.

(3) عـباس علـي السوسـرة، حتى العاطفة على غير مذكور، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع36، 172.

وقال:"رأينا أن ظاهرة العطف بـــ"حتى" قليلة في عصر الاحتجاج باللغة، ولم نعـــثر فـــي كتابات هذا العصر على شاهد للعطف على غير مذكور ثم لاحظنا بعد عصـــر الاحتجاج أن هذه الظاهرة بدأت تبرز شيئاً فشيئاً عند كثير من المؤلفين في شـــتى فـــنون التألـــيف في كل القرون السابقة على قرننا وهي الآن ليست بالظاهرة القليلة الورود، بل هي شائعة لا يكاد ينجو أحد من استخدامها"[1].

ومـــن خـــلال تتـــبع هذه الآراء نجد عباس علي السوسرة أراد إثبات شيوع العطـــف بـــ"حتى" في العصر الحديث وقد رأى أن أكثر العطف بها يتم على شيء غير مذكور في الجملة.

8. لا

يعطف بـــ"لا" إذا توافرت فيها شروط منها[2]:

1. أن تأتي بعد إيجاب.
2. أن يكون الكلام قبلها يتضمن بمفهوم الخطاب نفي الفعل عما جاء بعدها.

نحو: جاءني رجل لا امرأة.

فهذه الجملة جملة تحويلية أصلها التوليدي:

جاءني رجل جاءتني امرأة.

تـــم التحويل عن طريق حذف العنصر المكرر (جاءتني)؛ لدلالة الأول عليه فأصبحت الجملة:

جاءني رجل ϕ امرأة

تـــم الـــتحويل عـــن طريق زيادة عنصر الربط "لا"؛ لإفادة النفي عن الثاني، وإثباته للأول فأصبحت:

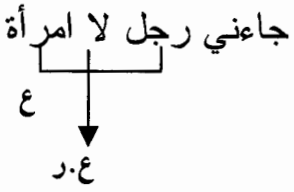

---

(1) حتى العاطفة على غير مذكور، 182.

(2) السهيلي، نتائج الفكر في النحو، 258.

9. لكن

اشترط النحاة في العطف بـــ"لكن" المخففة شروطاً منها:

1. أن تأتي بعد نفي، أو نهي وهذا شرط البصريين[1].

نحو:

ما ضربت زيداً لكن عمراً.

ونحو:

لا تضرب زيداً لكن عمراً.

أما الكوفيون فقد أجازوا العطف بها في حالة الإيجاب[2].

1. ألا يكـــون معطوفهـــا جملـــة فـــإن وقـــع بعدها جملة أصبحت حرف ابتداء وخرجت، من باب العطف ويكون معناها الاستدراك[3].
2. ألا تقترن بالواو[4].

ونرى أن العطف بـــ"لكن" جملة تحويلية تم فيها التحويل على النحو الآتي:

مثال:

ما قابلت أحداً قابلت أخاك.

قمـــنا بحذف العنصر المكرر "قابلت" وزدنا عنصر النفي "ما" وعنصر الربط "لكن" فأصبحت الجملة:

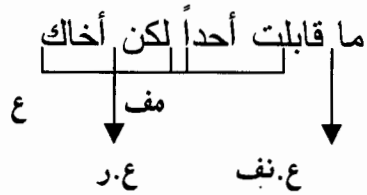

وقـــد رفـــض العطف بـــ"لكن" يونس بن حبيب وابن مالك قال ابن مالك في ســـياق ذكـــره لحروف العطف "وليس منها لكن وفاقاً ليونس"[5]، وكما رفض خليل

---

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 216/2.

(2) ابن الأنباري ،الإنصاف في مسائل الخلاف، 484/2.

(3) ابن عصفور، شرح الجمل في النحو، 225/1.

(4) ابن هشام، مغني اللبيب، 322/1.

(5) ابن مالك، شرح التسهيل، 343/3.

عمايرة العطف بـــ"بل" رفض العطف بـــ"لكن" واعتبرها أداة من أدوات التوكيد تأتي لتوكيد الثاني ولا علاقة لها بالعطف[1].

10. إما

ذكـــرها بعـــض الـــنحاة من حروف العطف قال ابن السراج:"وإما في الشك والخبر بمنزلة الأول"[2].

وقد حذفها بعضهم ولم يقبلوها من حروف العطف قال ابن الأنباري: "إن قال قائل: كم حروف العطف؟ قيل: تسعة الواو، والفاء، وثم، وأو، ولا، وبل، ولكن، وأم، وحتى[3]، فقد أهمل منها "إما".

وقال ابن مالك:"وليس منها "إما" وفاقاً ليونس، ولابن كيسان، ولأبي علي"[4]، وقـــال:"ونفيـــت أن تكون "إما" حرف عطف؛ لأنها أيضاً لا يليها معطوف إلا قبلها واو"[5].

وكذلك رأى ابن هشام أنها غير عاطفة[6].

أمـــا الذين قالوا: إنها عاطفة فأشاروا إلى أنها تفيد معاني كثيرة يمكن إجمالها بما يأتي:

الشك

نحو: لديك من العبيد إما تسعة، وإما عشرة.

الإبهام

وذكر ذلك السيوطي[7] كغيره من النحاة واستشهد عليه بقوله تعالى:

---

(1) خليل عمايرة، في التحليل اللغوي، 240.

(2) ابن السرّاج، الأصول في النحو، 6/2.

(3) ابن الأنباري، أسرار العربية، 267.

(4) ابن مالك، شرح التسهيل، 343/3.

(5) السابق، 344/3.

(6) ابن هشام، شرح قطر الندى، 308.

(7) السيوطي، همع الهوامع، 253/5.

﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [1].

الإباحة

نحو: تعلم إما الفقه وإما النحو، وإني لأرى أن هذا المعنى من التخيير.

التخيير

نحو قوله تعالى: ﴿ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً﴾ [2].

التفصيل

نحو: الكلمة: إما اسم، وإما فعل، وإما حرف.

فالأصل التوليدي لهذه الجملة:

الكلمة: اسم فعل حرف

ثم قمنا بزيادة عنصر للتفصيل "إما" فأصبحت:

الكلمة: إما اسم إما فعل إما حرف.

ثم قمنا بزيادة "الواو" للربط بين هذه الأقسام فأصبحت الكلمة:

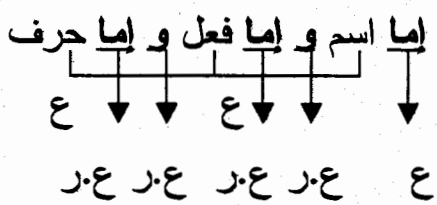

وعلى الرغم من هذا إلا أنني أود التأكيد هنا أنّ "إمّا" ليست عاطفة كما رفضها بعض النُّحاة فهذا ابن هشام يقول:" وقد تضمن سكوتي عن "إما"؛ لأنها غير عاطفة، وهو الحق، وبه قال الفارسي، وقال الجرجاني: عدها في حروف العطف سهو ظاهر"[3]. ولأن النحاة أجمعوا على أن حروف العطف لا يدخل بعضها على بعض[4]، وفي أغلب الأمثلة التي وردت على العطف بها إن لم يكن كلها لم تستخدم إلا مصحوبة مع الواو فهي قاصرة عن العمل وحدها وهذا ما يؤكد رفضها

---

(1) سورة التوبة، 106.

(2) سورة الكهف، 86.

(3) ابن هشام، شرح قطر الندى، 8-3.

(4) ابن السرّاج، الأصول في النحو، 59/2.

العطــف، وبذلــك ومن خلال هذه الدراسة لأحرف العطف يرى الباحث أن أحرف العطف تسعة فقط.

5. 3. 3 أحرف عطف مختلف عليها

إن المتتــبع لآراء الــنحاة فــي أحرف العطف يجد في بطون الكتب أحرف عطــف أخــرى ذكــرها بعض النحاة على شكل إشارات سريعة، ولم يجمع عليها جمهور النحاة، بل ردوها ويمكن إجمالها بما يأتي:

1. لولا ومتى

أثبــت الكسائي العطف بــ"لولا"، و"متى" نحو: مررت بزيد فلولا عمرو، أو فمتى عمرو بالجر، وقد رفض هذا العطف البصريون، ورفضه الفراء[1].

2. كيف

ذكــر ابــن هشام أن قوماً من النحاة زعموا أن "كيف" تقع حرف عطف[2]، واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر:

إذا قــلَّ مــالُ المَــرْءِ لانَــتْ قَنَاتُه وهانَ على الأدنى فَكَيْفَ الأبَاعِدِ[3]

وقد خطَّأ ابن هشام هذا الرأي، وهذا الشاهد؛ لاقتران كيف بالفاء.

3. ليس

أجــاز الكوفــيون اســتعمال "ليس" حرفاً عاطفاً[4] نحو: قام زيد ليس عمرو واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر:

أيــن المعــز والإلــه الطالــب والأشــرم المغلوب ليس الغالب[5]

فجعلوا "ليس" حرف عطف كما يقال: والأشرم المغلوب لا الغالب.

---

(1) السيوطي، همع الهوامع، 265/5.

(2) ابن هشام، مغني اللبيب، 232/1.

(3) الشاهد في مغني اللبيب، 232/1.وهمع الهوامع 266/5.

(4) ابن مالك، شرح التسهيل، 343/3.

(5) الشاهد في مغني اللبيب، 232/1،شرح التسهيل 346/3 ،وهمع الهوامع 263/5.

4. هلاّ وأين

زاد الكوفيون على أدوات العطف "أين" و"هلاّ"[1]، نحو: هذا زيد فأين عمرو. وضربت زيداً فهلاّ عمرو.

وهـذا رأي غريـب لم يجمع عليه النحاة وقد دخل على هذه الألفاظ حروف العطـف وهذا ما يجعلها تمتنع أن تكون حروف عطف "فأين" في المثال الأول اسم استفهام وليس حرف عطف، والعطف تم بالفاء فقط.

5. إلاَّ

أثبـت الكوفيون العطف بـ"إلاَّ"[2] وجعلوا منه قوله تعالى:﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [3].

أي: وما شاء ربك

ونفاه ابن مالك فقال:"وليس منها "إلا" خلافاً للأخفش والفراء"[4].

وقـد رد الـنحاة هذا الرأي قال السيوطي:"ورد بقولهم: ما قام إلا زيد وليس شيء من أحرف العطف يلي العوامل"[5].

ويرى الباحث أن "إلا" ليست عاطفة هنا، بل هي في الآية السابقة "إلا ما شاء ربك" أداة استثناء وبذلك نتعامل معها حسب السياق الذي ترد فيه غير معتدين برأي العطف بها.

6. أي

أثبـت الكوفـيون أيضـاً العطـف بـ"أي" نحو: رأيت الغضفر أي الأسد، والصـحيح أنهـا حرف تفسير يتبع بعدها الأجلى للأخفى؛ لأنا لم نر عاطفاً يصلح للسقوط دائماً، ولا ملازماً لعطف الشيء على مرادفه[6].

---

(1) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، 225/1.

(2) ابن مالك، شرح التسهيل، 343/3.

(3) سورة هود، آية 107.

(4) ابن مالك، شرح التسهيل، 343/3.

(5) السيوطي، همع الهوامع، 265/5.

(6) السابق، 264/5.

5. 7 العطف على الضمائر

مـــن المعلـــوم فـــي العربـــية أن الضمائر تنقسم إلى قسمين: ضمائر بارزة، وضمائر مستترة، والبارزة تكون منفصلة، ومتصلة، والمنفصلة تكون: ضمائر رفع، وضمائر نصب.

أما المتصلة فتكون: ضمائر رفع، وضمائر نصب، وضمائر جر.

وقـــد تحدث النحاة عن قضية العطف على الضمائر، وذكروا لها أحكاماً تبعاً لنوع الضمير يمكن إجمالها بما يأتي:

العطف على ضمير الرفع المتصل

اشـــترط بعض النحاة في مثل هذا النوع من العطف أن يفصل بين المعطوف والمعطـــوف علـــيه بفاصـــل، وذكروا أن هذا الفاصل قد يكون تأكيداً بضمير رفع منفصل[1].

نحو قوله تعالى:﴿ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَابَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[2].

فأصلها التوليدي: كنتم كان آباؤكم.

تم التحويل عن طريق زيادة عنصر الربط "الواو" فأصبحت:

كنتم وكان آباؤكم.

تم التحويل عن طريق حذف العنصر المكرر "كان" فأصبحت:

كنتم وآباؤكم.

تـــم الـــتحويل عن طريق الفصل بين المعطوف، والمعطوف عليه بالضمير المنفصل "أنتم" فأصبحت:

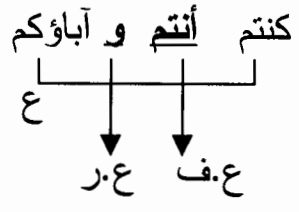

---

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 217/2.

(2) سورة الأنبياء، آية 54.

تم التحويل عن طريق زيادة عنصر للتوكيد "لقد" فأصبحت:

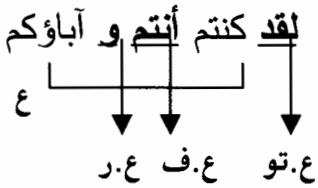

وقد يكون هذا الفاصل "لا" النافية[1]، نحو قوله تعالى:﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا﴾ [2].

وقد يكون هذا الفاصل "ضميراً متصلاً"[3]، نحو قوله تعالى:﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ﴾ [4].

وأجاز الكوفيون العطف على الضمير المتصل المرفوع دون وجود فاصل في اختيار الكلام[5].

نحو قول الله تعالى:﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ۞ وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾ [6]. والمعنى: فاستوى جبريل ومحمد بالأفق.

ونحو قول عمر بن أبي ربيعة:

قلت إذا أقبلت وزهر تهادى كنعاج الملا تعسفن رملاً[7]

أما في الدراسات المعاصرة فقد رفض فيصل صفا هذا الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه فقال:"لو وقع الفصل في الشواهد التي يمكن الاحتجاج بها في سياق العطف على ضمير الرفع، لو وقع الفصل فيها بالضمير البارز المنفصل حسب، لحق للنحاة أن يقولوا جواز العطف أو قبحه من غير فصل، لكن لما العطف قد وقع

---

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 218/2.

(2) سورة الأنعام، آية 148.

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 217.

(4) سورة الرعد، آية 23.

(5) ابن الأنباري ،الإنصاف في مسائل الخلاف، 474/2.

(6) سورة النجم، آية 6-7.

(7) عمر بن أبي ربيعة، ديوانه، 340.

مـــع الفصل بالضمير، وبغير الضمير، وبهما ومن غير فاصل حقيقي فإن الشك في الحكم الذي قال به النحاة يغدو سائغاً"[1].

ويخلص إلى القول بأن العطف على ضمير الرفع المتصل جائز دون وجود فاصل يفصل بين المعطوفين[2].

ويـــرى الباحـــث العطف على الضمير المتصل المرفوع دون وجود فاصل وذلك؛ لوروده في كلام الله تعالى، وفي الشعر العربي.

الضمير المستتر

يعطى حكم العطف على الضمير المستتر حكم العطف على الضمير المتصل نفسه[3]، ومن أمثلة هذا العطف:

قوله تعالى:

﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [4].

﴿اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا ﴾ [5].

وقد أجاز فيصل صفا العطف على المستتر دون وجود فاصل كما أجازه في الضمير المتصل المرفوع[6]، لكن:

ما هي وظيفة الضمير المنفصل في سياق العطف؟

للإجابـــة عن هذا السؤال لا بد من الإشارة إلى أن عبدالقادر الفاسي الفهري عدَّ الضمير المنفصل في سياق العطف عنصراً مفككاً من حيث بنيته التركيبية

---

(1) فيصـــل صـــفا، تـــأملات في إشكال إبراز الضمير المنفصل في سياق كل من العطف والتوكيد، 83.

(2) السابق،84

(3) شرح ابن عقيل، 218/2.

(4) سورة البقرة، آية 35.

(5) سورة المائدة، آية 24.

(6) فيصل صفا، تأملات في أشكال إبراز الضمير المنفصل في سياق كل من العطف، 78.

وهذا العنصر الذي يحتل البؤرة يقوم بوظيفة خطابيه "مقامية"[1].

ولقـد ذهـب فيصل صفا مذهبه في اعتبار الضمير المنفصل عنصراً مفككاً تسند إليه وظيفة لا يؤثر فيها العامل[2].

وبـناءً علـى هذا يمكن القول إن الضمير المنفصل في سياق العطف يؤدي وظيفة هامة تراعي عملية التواصل بين المتكلم والسامع.

العطف على الضمير المنفصل المرفوع

يتم العطف في هذه الحالة دون وجود فاصل بين المعطوفين[3].

نحو:

زيد ما قام إلا هو وعمرو.

العطف على الضمير المنصوب المتصل والمنفصل

يُشترط في مثل هذا العطف وجود فاصل[4].

نحو:

زيد ضربته وعمرو.

وما أكرمتك إلا إياك وعمراً.

فجملة "زيد ضربته وعمراً" جملة تحويلية تم التحويل فيها على النحو الآتي:

أصلها التوليدي:

ضربتُ زيداً. ضربت عمراً

تم التحويل عن طريق زيادة عنصر للتوكيد "زيد" فأصبحت:

ضربتُ **زيداً** **زيداً**. ضربت عمراً

مف توكيد

---

(1) عـبدالقادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، د.ت، دار الشؤون الثقافية العامة، 109-122.

(2) فيصل صفا، تأملات في إبراز الضمير المنفصل في سياق كل من العطف والتوكيد، 78

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 219/2.

(4) السابق 219/2.

تم التحويل عن طريق تقديم المفعول به "زيد" للأهمية؛ لأن العرب إذا أرادت العناية بشيء قدمته فأصبحت:

زيدٌ ضربت زيداً. ضربت عمراً

مف+ ف+ فا+ تو

↓

ع.توكيد

تم التحويل عن طريق استبدال الاسم الظاهر بالضمير فأصبحت:

زيدٌ ضربته. ضربتُ عمراً

مف+ ف+ فا+ تو

تـــم التحويل عن طريق حذف العنصر المكرر (ضربت)؛ لدلالة الأول عليه وزيادة واو العطف فأصبحت:

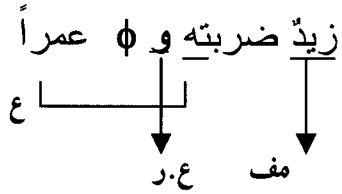

مف+ ف+ فا+ تو+ ع.ر+ ع

العطف على الضمير المجرور

أجـــاز الكوفـــيون[1]، وابن مالك[2] العطف على الضمير المجرور دون إعادة حرف الجر واستشهدوا على ذلك بقراءة﴿ وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ﴾ [3]، ويقول الشاعر:

---

(1) ابن الأ نباري ،الإنصاف في مسائل الخلاف، 463/2.

(2) ابن مالك، شرح التسهيل 375/3.

(3) سورة النساء، آية 1، "وهذه قراءة حمزة بالخفض على العطف على الهاء في "به"، وهو قبـــيح عـــند البصريين قليل في الاستعمال بعيد عن القياس"، انظر: مكي بن أبي طالب القيســـي، الكشـــف عـــن وجـــوه القراءات السبع وعللها أو حججها، تح: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، 375/1.

فالـــيوم قربـــت تهجونـــا وتشـــتمنا فاذهب فما بك والأيامِ من عجب[1]

أمـــا جمهـــور البصـــريين فمنعوا العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار؛ لأنهم يعتبرون "الجار والمجرور" بمنزلة الشيء الواحد وردوا على الكوفيين فـــي القراءة القرآنية التي استشهدوا بها بأن كلمة "الأرحام" مجرورة على القسم، أو بحرف جر محذوف غير ملفوظ لدلالة الأول عليه[2].

وعلى الرغم من هذا الخلاف إلا أنني أرى أن رأي البصريين أقرب للصواب فالجـــر في آية﴿ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾ "بجر كلمة الأرحام" له بنية عميقة تستدعي وجـــود حرف الجر ويتضح لنا هذا من خلال التحليل الآتي:﴿وَاتَّقُواْ الله الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾ "بجر كلمة الأرحام".

أصلها التوليدي:

واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام

تـــم التحويل عن طريق حذف حرف الجر "الباء" لدلالة الأول عليه فأصبحت "فاتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام"

ع.ر ت.ج

5. 8 حالات العطف

للعطف حالات كثيرة يمكن إجمالها بما يأتي:

عطف الفعل على الاسم

قد يعطف الفعل على الاسم إذا كان مشبهاً للفعل كاسم الفاعل ونحوه[3]، ومن أمثلته:

---

(1) الشاهد في الكتاب، 383/2،وشرح التسهيل 376/3،وهمع الهوامع 261/5.

(2) ابن الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف، 463/2.

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 223/2.

قوله تعالى: ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً ۞ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً ﴾ [1].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُواْ اللهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾ [2].

عطف الاسم على الفعل

وقد يعطف الاسم على الفعل[3]، نحو قوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ﴾ [4].

وقد ورد هذا العطف في القرآن و لم يرد في المعلقات السبع[5].

عطف الماضي على المضارع والمضارع على الماضي

لم يجز سيبويه عطف الماضي على المضارع، وعطف المضارع على الماضي، كقولك ما أتيتنا فتحدثنا، فالنصب بوجهيه هنا حد الكلام وإن شئت رفعت على معنى القطع: فأنت تحدثنا الساعة وبين أن الذين قدروه بالرفع بعطف المضارع على الماضي نحو ما أتيتنا فتحدثنا، فقد حمله على موضع (أتيتنا) [6].

وأجاز بعض النحاة عطف الفعل الماضي على المضارع والمضارع على الماضي بشرط اتحادها في الزمن[7].

نحو قول الله تعالى: ﴿إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِّن ذلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً﴾[8]، ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ ايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [9].

---

(1) سورة العاديات، آية 3-4.

(2) سورة الحديد، آية 18.

(3) ابن الحاجب، الكافية في النحو، 328/1.

(4) سورة الأنعام، آية 95.

(5) مشهور اسبتان، التوابع في المعلقات السبع رسالة ماجستير، جامعة القدس، 2003، 171.

(6) سيبويه، الكتاب. 31/3.

(7) شرح التسهيل، 383/3.

(8) سورة الفرقان، آية 10.

(9) سورة الشعراء، آية 4.

وذكـــر ابـــن خالويـــة أن الماضـــي يعطف على المضارع إذا كان الأخير بمعناه[1]، قال تعالى:﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۞ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ﴾ [2].

ويـــرى الباحث جواز عطف الماضي على المضارع؛ لوروده في كتاب الله تعالى.

عطف الجملة على الجملة

وقد تعطف الجملة على الجملة سواء أكانت فعلية أم اسمية.

قـــال ابـــن يعيش:"وعطف جملة على جملة، نحو: قام زيد وخرج بكر وزيد مـــنطلق وعمـــرو ذاهب والمراد من عطف الجملة على الجملة ربط إحدى الجملتين بالأخرى والإيذان بحصول مضمونها"[3].

عطف المفرد على الجملة والجملة على المفرد

وقد يعطف المفرد على الجملة وبالعكس إذا تجانسا بالتأويل.

نحـــو:زيـــدٌ أبوه كريم وعالم أخوته لكنهم رأوا أن عطف الجملة على المفرد أولى من العكس؛ لكونها فرعاً عليه في كونها ذات محل من الإعراب[4].

العطف على المحل

وهـــو أن يعطف الاسم على المحل الإعرابي للاسم السابق له نحو: ليس زيدٌ بقائمٍ ولا قاعداً" حيث تعطف كلمة "قاعد" بالنصب على المحل الإعرابي لخبر ليس.

وقال ابن هشام إنه جائز عند المختصين بثلاثة شروط[5]:

1. أن يظهر في الفصيح من كلام العرب.
2. أن يكـــون الموضـــع بحق الأصالة فلا يجوز "هذا ضارب زيداً وأخيه؛ لأن الوصف المستوفي لشروط العمل الأصل إعماله لا إضافته لالتحاقه بالفعل.
3. وجود الطالب لذلك المحل.

---

(1) ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، 191.

(2) سورة الفيل، آية 2-3.

(3) ابن يعيش، شرح المفصّل، 90/6.

(4) ابن الحاجب، الكافية في النحو، 328/1.

(5) ابن هشام، مغني اللبيب، 545/2-547.

العطف على التوهم

أول من استخدم مصطلح "التوهم" الخليل كما نقل عنه تلميذه سيبويه[1].

وهــو أن يــتوهم الشخص دخول الباء على الخبر فيجر المعطوف بناءً على ذلك نحو:"ليس زيدٌ قائماً ولا قاعد".

ورأى ابن هشام أن شرط جوازه صحة دخول العامل المتوهم، وشرط حسنه كثرة دخوله هناك[2]، ولهذا حسن قول زهير:

بــدا لي أنَّي لستُ مدركَ ما مضى ولا ســابقٍ شــيئاً إذا كان جائياً[3]

فالشــاعر عطف "سابقاً" وهي مجرورة على "مدرك" المنصوبة وكان الأولى أن يقول: ولا سابقاً شيئاً، إلا أنه توهم على جر الخبر بالباء الزائدة.

وفــي الدراســات المعاصــرة تناول رائف السمارة هذه القضية وهذا البيت، وعلــق عليه تعليقاً طريفاً يستأهل الوقوف عليه فرأى أن هذا العطف نتج عن تداخل قالبين لغويين في ذهن الشاعر هما "لست مدرك ما مضى" و"لست بمدرك ما مضى" فلمــا عــانى الشــاعر حالاً من حالات الاستغراق وقت النظم خيل إليه أنه استعمل التركيــب الثانــي فألحق بالاسم التابع حركة الجر على ما توهم لا على ما استعمل؛ لأن اللغــة عبارة عن مخزونات من القوالب اللفظية التي تتطلب تيقظ الذهن ليعرف كــيف يســتخدم تلــك المخزونات، فإذا غاب قليلاً وقت الكلام سيطرت على النفس قوالب اللغة، وتداخلت، واختلط بعضها ببعض وبذلك يحصل التوهم[4].

---

(1) سيبويه، الكتاب، 67/1، 100/3.

(2) ابن هشام، مغني اللبيب، 549/2.

(3) البيت ل"زهير بن أبي سلمى، أنظر شرح ديوانه، 136، منشورات دار مكتبة الحياة، ط 1، 1986، قدم له وعلّق عليه، سيف الدين الكاتب، وأحمد عصام الكاتب.

(4) رائــف فــرحان السمارة، أسلوب العطف بين النحو والبلاغة (رسالة ماجستير) جامعة حلب 1987، 335، 336.

5. 9 حذف المعطوف

أجاز النحاة حذف المعطوف واستشهدوا بقوله تعالى:﴿لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾[1]، والتقدير "ومن بعده".

واستشهدوا بقوله تعالى:﴿ لَهُ مَا سَكَنَ﴾ [2].

وبقوله:﴿ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾[3].

5. 10 حذف المعطوف عليه

قد يحذف المعطوف عليه[4]، نحو قوله تعالى:﴿أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ﴾ [5].أي: "فضرب فانبجست".

5. 11 حذف حرف العطف

ذكر ابن هشام أن بعض النحاة أجازوا حذف حرف العطف في الشعر[6]، واستشهدوا بقول الحطيئة:

إن أمرأً رهطه بالشام مَنْزِلُهُ بِرَمْلِ يَبْرِينَ جاراً شدَّ ما اغتربا[7]

أي:"ومنزلة برمل يبرين"

قال ابن هشام معلقاً على هذا البيت:"كذا قالوا، ولك أن تقول: الجملة الثانية صفة ثانية، لا معطوفة"[8].

---

(1) سورة الحديد، آية 10.

(2) سورة الأنعام، آية 13.

(3) سورة النحل، آية 81.

(4) ابن هشام، مغني اللبيب، 722/2.

(5) سورة الأعراف، آية 160..

(6) ابن هشام، مغني اللبيب، 730/2.

(7) الحطيئة، برواية وشرح ابن السكيت، تح: نعمان محمد أمين طه، ط1، 1987، مكتبة الخانجي، 11.

(8) ابن هشام، مغني اللبيب 730/2.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها بما يأتي:

1. يؤدي عنصر الزيادة التحويلي دوراً هاماً في سياق كل من النعت والتوكيد وعطف البيان والبدل، في حين يؤدي عنصرا الزيادة والحذف دوراً هاماً في سياق عطف النسق.
2. إن جهود المحدثين في دراسة باب التوابع تأتي استكمالاً لما جاء به القدماء.
3. إن عطف البيان مستقل استقلالاً تاماً عن البدل وعن النعت وليس صحيحاً ما ذهب إليه بعض الدارسين من القول بدمجه مع غيره من التوابع.
4. لا تبدل النكرة من المعرفة إلا إذا وصفت.
5. لحروف العطف دور هام في التنسيق والربط بين المفردات والجمل تركيباً ودلالياً.
6. تستثنى " إما" من حروف العطف ونتعامل معها على أنها تسعة أحرف فقط.
7. لا تؤدي الواو معنى الترتيب ولا تأتي الواو زائدة.
8. لا تؤدي " أو" معنى الإباحة وإنما تدرس الأمثلة الواردة في هذا الباب ضمن باب التخيير.
9. إن الرأي القائل باختصاص الفاء في عطف الأماكن دون غيرها من حروف العطف مرفوض من الناحية التداولية للغة.
10. يعد الترتيب من أشهر معاني الفاء وإن الرأي القائل بنفيه عنها رأي جانب الصواب.

المراجع

الأخطـــل، 1996 **ديوانـــه**، صنعة السكري، تح: فخر الدين قباوة، ط4، دار الفكر المعاصر.

الأسدي،بشر بن أبي خازم،(1973)،**ديوانه**، تح: عزة حسن، ط2، ، وزارة الثقافة "دمشق"،

الأشـــموني،نور الديـــن علـــي بن محمد،(1998) **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**.ط1،قدم له: حسن حمد ،إشراف إميل بديع يعقوب،دار الكتب العلمية

ابـــن الأنباري،عـــبد الرحمـــن بـــن محمد (د.ت) ،**أسرار العربية**،تح: فخر صالح قدارة،دار الجيل،بيروت

ابـــن الأنـــباري، عبد الرحمن بن محمد (د. ت)، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، (د. ط)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

الأنصاري، الأحوص، (2001)، **ديوانه**، تح: محمد نبيل طريفي، ط1، عالم الكتب، بيروت.

البرقوقي،عبدالرحمن،(د.ت)، **شرح ديوان حسّان بن ثابت**،(د.ط)، دار الأندلس.

الـــبغدادي، (1989)، **خزانة الأدب**، تح: عبدالسلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة.

البكري، هدى، (2004)، **أساليب التوكيد في شعر المفضليات**، رسالة ماجستير، غير منشورة،جامعة حلب.

الـــتهانوي،محمد علي، (د. ت)، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان.

توامة، عبد الجبار، (1995)، **القرائن المعنوية في النَّحو العربي**، رسالة دكتوراه، غير منشورة،جامعة الجزائر.

الجرجانـــي، عبدالقادر، (د. ت)، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، ط2، علق عليه: محمد رشيد رضا، المكتبة التوفيقية.

جمـــيل بثيـــنة، **ديوانه** (1992)، تح: إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن جني، أبو الفتح عثمان،(د. ت)، **اللمع في العربيّة**، (د. ط)، ح: سميح أبو مغلي.

الجـــواري، أحمـــد عبدالســـتار، (1984)، الوصف بالجملة، **مجلة المجمع العلمي العراقي**. مج 35. 3/4-17

الجـــواري، أحمـــد عبدالستار، (1984)، الوصف بالمصدر، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، مج 35 ،3/1-14

ابن الحاجب،جمال الدين عثمان بن عمر، (د. ت)، **الإيضاح في شرح المفصّل**، (د. ط)،تح: موسى العليلي، مطبعة العاني بغداد.

ابـــن الحاجـــب، جمـــال الدين عثمان بن عمر ،(1985)، **الكافية في النَّحو**، شرح: رضي الدين الاستراباذي، دار الكتب العلميّة.

الحـــافظ، أديب نايف، (1984)، أو من وظيفتها النَّحوية إلى دالتها المنطقية، **أبحاث اليرموك**، مج2، ع2. 13-39.

الحريـــري، القاســـم بن علي،(1998)، **درة الغواص في أوهام الخواص**، ط1، تح: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

حســـن، حسين محمد، (1989)، **البدل في الجملة العربيّة والقرآن الكريم**، ط1، دار المعرفة.

حسن، عباس، (د. ت)، **النَّحو الوافي**، ط4، دار المعارف.

حسن، مروان مصطفى، البدل عند المفسرين والنُّحاة، 1998، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة النجاح.

الحطيئة، **ديوانه**، برواية وشرح ابن السكيت، (1987)، ط1، تح: محمد نعمان أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة.

حلمـــي، أحمـــد كمال الدين، (1993)، **مقارنة بين النَّحو العربي والنحو الفارسي**، ط1، جامعة الكويت.

ابن خالويه، الحسين بن احمد،(1985)، **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**، ط 1، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

الخـــرنق بنـــت بـــدر، **ديوانها**،(1990)، تح: يُسرى عبد الغني عبد الله، ط1، دار الكتب العلمية الذبياني، النابغة، ديوانه.

الذبيانـــي ،الـــنابغة، **ديوانه**،(1976) تح: محمد الطاهر ابن عاشور،(د.ط) ،الشركة التونسية للنشر.

ذو الـــرُّمة، **ديوانه**،(1982)، رواية ثعلب، تح: صالح عبد القدوس، ط2، ، مؤسسة الإيمان.

الراجحي، عبده، (1988)، **التطبيق النحوي**، ط1، دار النهضة العربيّة، بيروت.

رزالـــي، محمـــد خـــير بن أمان، (2005)، **دلالة حروف العطف والجر عند النَّحاة والأصوليين وأثرها في فهم النَّص التشريعي**، رسالة ماجستير،غير منشورة جامعة آل البيت.

الرعيني، محمد بن محمد، (1990)، **الكواكب الدُّرية على متممة الأجرومية**، شرح محمد بن أحمد عبد الباري الأجدل، ط1.

الزمخشـــري،محمود بـــن عمـــر، (2001)، **المفصّل في صنعة الإعراب**، ط1، تح: محمد عبد المقصود وحسن عبد المقصود، دار الكتاب المصري.

السامرائي، فاضل صالح، (1990)، **معاني النَّحو**، (د. ط)، جامعة بغداد.

ابن السرَّاج،محمد بن سهل ، (1988)، **الأصول في النَّحو**، تح: عبد الحسين الفتلي، ط3، مؤسسة الرسالة.

ســـعيد، صـــبحي، (1990)، المســـتدرك من معاني فاء العطف، **مجلة مجمع اللغة العربيّة**، القاهرة.2/114-147

سلمان، عدنان محمد، (1991)، **التوابع في كتاب سيبويه**، (د. ط)، جامعة بغداد.

ســـليمان، حربـــي أميـــن، (1985)، التوابع في النَّحو الفارسي، **مجلة كلية اللغات والترجمة**، جامعة الأزهر، ع11. 25-50

السمارة، رائف فرحان، (1987)، **أسلوب العطف بين النَّحو والبلاغة**، رسالة ماجستير،غير منشورة، جامعة حلب.

السهيلي،عبد الرحمن عبد الله (د. ت)، **نتائج الفكر في النّحو**، (د. ط)، تح: محمد علي البنا، دار الاعتصام.

السوسرة، عباس علي،حتى العاطفة على غير مذكور، **مجلة اللغة العربيّة الأردني**، ع36. 171-189

سيبويه، عمرو بن عثمان،(1991)، **الكتاب**، ط1، تح: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت.

السيوطي،جلال الدين، (د. ت)، **الأشباه والنظائر**، تح: عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة.

السيوطي، جلال الدين (1979)، **همع الهوامع**، (د. ط)، تح: عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث الجامعيّة.

شحادة، سميرة موسى، (2000)، **التوابع في اللغة العربيّة**، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة تشرين.

الشرقاوي، عفّت، (1981)، **بلاغة العطف في القرآن الكريم**، (د. ط)، دار النهضة، بيروت.

الصاوي، محمد إسماعيل، (د. ت)، **شرح ديوان جرير**، (د. ط)، مكتبة الحياة.

صفا، فيصل، (1992)، تأملات في إبراز الضمير المنفصل في سياق كل من العطف والتوكيد، **مجلة جامعة البعث**، ع10. 89-63

صفا، فيصل، عطف البيان والبدل، باب واحد أم بابان دراسة لمعظم التوابع في ضوء البينة الوظيفية، **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**،ع49. 55-72

صلاح، شعبان، (2002)، **الجملة الوصفيّه في النَّحو العربي**، ط1، دار غريب، القاهرة.

الصنعاني، (د. ت)، **التهذيب الوسيط في النَّحو**، (د. ط)، تح: فخر صالح قدارة، دار الجيل بيروت.

طحّان، ريمون، (1982)، **الألسنية العربيّة**، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

عاشـــور، محمـــد، (1992)، **قطـــرب وأثـــره في الدراسات النّحوية**، ط2، المكتبة المحمّدية، القاهرة.

عبداللطيف، محمد حماسة، (1990)، **من الأنماط التحويلية في النَّحو العربي**، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة.

العجاج، **ديوانه**، (1997)، ط1، تح: سعيد ضناوي، دار صادر، بيروت.

ابـــن عصفور، علي بن مؤمن،(د. ت)، **شرح جمل الزجاجي**، (د. ط)، تح: صاحب أبو جناح.

ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، (2003)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ط2، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2، المكتبة العصرية، بيروت.

العكبري،عبد الله بن الحسين (1993)، **إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات**، دار الفكر بيروت- لبنان.

العكـــبري، (د. ت)، **اللـــباب في علل البناء والإعراب**، (د. ط)، تح: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت.

علـــي بـــن أبـــي طالـــب،**ديوانـــه**، (1992)، تح: رحاب خضر عكاوي، ط1، دار الفكر .لبنان

عمايرة، خليل، (د. ت)، **أسلوب التوكيد اللغوي في منهج معاصر**، (د. ط).

عمايرة، خليل، (1984)، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ط1، عالم المعرفة.

عمايرة، خليل، (1987)، **في التحليل اللغوي**، ط1، مكتبة المنار.

عمر بن أبي ربيعه، **ديوانه**، (1984)، ط1، دار الكتاب اللبناني.

عيد، محمد، **النَّحو المصفَّى**، مكتبة الشباب.القاهرة.

الغلاييني، مصطفى، (1985)، **جامع الدروس العربيّة**، راجعه ونقحه : عبد المنعم خفاجة ط18، المكتبة العصرية لبنان.

فتح الله، رفعت، (1968)، البدل وعطف البيان، **مجلة مجمع اللغة العربية**، القاهرة، مج 23. 136-141

أبـــو الفتوح، محمد حسين، (1995)، **أسلوب التوكيد في القرآن الكريم**، ط1، مكتبة لبنان.

الفـــرَّاء، (1988)،يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، ، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، ط2، دار الكتاب العلمي.

الفرزدق، (د. ت)، **ديوانه** (د. ط)، دار صادر بيروت.

الفهـــري، عـــبدالقادر الفارسي، (د. ت)، **اللسانيات واللغة العربيّة**، (د. ط)، نماذج تركيبية ودلالية، دار الشؤون الثقافية العامة.

القاســـم، يحـــيى، (1984)،**فـــي المصـــطلح الـــنَّحوي البصـــري من سيبويه الى الزمخشري**، رسالة ماجستير،غير منشورة، جامعة اليرموك.

قـــدَّاره، فخـــر صـــالح، (1978)، **التوكيد في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير،غير منشورة، جامعة الأزهر.

القيســـي، مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات وعللها**، تح: محيي الدين رمضان،مؤسسة الرسالة.

الكاتـــب ، ســـيف أحمـــد وأحمـــد عصـــام،(1986) **شـــرح ديوان زهير بن أبي سلمى**،منشورات دار مكتبة الحياة.

كناعـــنه، عـــبد الله، (2004)، **صـــراع التراكيب النَّحوية في كتاب سيبويه**، رسالة دكتوراه،غير منشورة، جامعة اليرموك.

الكيلانـــي، إيمان، (2003)، **الزيادة بين التركيب والدلالة في خطب العصر الأموي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية العربية**، ط1، دار عمار، عمان.

ليونز، جون، (1985)، **نظرية تشو مسكي اللغوية**، ط1، دار المعرفة الجامعية.

ابـــن مـــالك، جمال الدين محمد بن عبد الله ، **شرح التسهيل** ،تح عبد الحميد السيد ومحمد بدوي المختون،

المـــبرِّد، محمـــد بن يزبد،(د. ت)، **الكامل في اللغة والأدب**، (د. ط)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم.

المـــبرِّد، ، محمـــد بـــن يـــزبد، (1979)،**المقتضـــب**، ط1، تـــح:محمد عبدالخالق عظيمة،وزارة الاوقاف المصرية.

المخزومي، مهدي، (1985)، **في النَّحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث**، ط3.

مصـــطفى، إبراهيم، (1959)، **إحياء النَّحو**، (د. ط)، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة.

مطرجـــي، محمـــود، (2001)، **فـــي النَّحو وتطبيقاته**، ط1، دار النهضة العربيّة، بيروت.

المطـــردي، عبدالرحمـــن، (1986)، **أساليب التوكيد في القرآن الكريم**، ط1، الدار الجماهيرية للنشر ليبيا.

مغالسة، محمود، (2001)، **النَّحو الشافي**، ط3، مؤسسة الرسالة.

الهروط،علـــي خلـــف،(1983) **أسلوب التوكيد بين المبنى والمعنى في ضوء علم اللغة المعاصر**،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة اليرموك

الهروي، (1987)، **الأزهيّة في علم الحروف**، ط1، تح: عبد المعين ملوحي.دمشق

ابـــن هشـــام،عبد الله جمال الدين بن يوسف ، (1986)، **شرح جمل الزجاجي**، ط2، تح: علي محسن عيسى، مكتبة النهضة العربية، بيروت.

ابـــن هشام، عبد الله جمال الدين بن يوسف، (1992)، **شرح شذور الذهب**، (د. ط)، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

ابن هشام، عبد الله جمال الدين بن يوسف، (1963)، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، ط1، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث.

ابـــن هشام عبد الله جمال الدين بن يوسف ،(1999)مغني اللبيب،ط1، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ،بيروت

والي، فاضل فتحي، (1992)، **النَّحو الوظيفي**، ط2، دار الأندلس.

ابـــن الورَّاق ،محمد بن عبد الله،**علل النَّحو** ، (د. ط)، تح: محمود جاسم الدرويش، الجامعة المستنصرية.

ابـــن يعـــيش،موفق الديـــن يعيش بن علي ، (د.ت)، **شرح المفصّل**، (د. ط)، عالم الكتب، بيروت.

اليمني،علي بن سليمان الحيدرة، (1984)، **كشف المشكل في النَّحو**، ط1، تح: هادي عطية نهر، مكتبة الإرشاد.